

قصة محقق

((فلما اشتد ساعده رحمني))



كتاب يقارب مخالفات شائعة

د. غفار محمد

عدسة محقق ...

الإهداء :

**إلى كل باحث عن الحقيقة يأبى الوقوع
في فخ مغالطات الحياة ..**

عدسة محقق ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة السفر عبر الزمكان (تجربة فيلادلفيا)
- مغالطة الكأس المقدسة (تأثير مانديلا)
- مغالطة عدسة محقق (لوبين و هولمز)
- مغالطة عائلة كوكب الأرض (أحد عشر كوكباً !!)
- مغالطة هل تعلم ؟ (من عرف لغة قوم أمن شرهم)
- مغالطة حجر الفلاسفة (أينما تكونوا يدرككم الموت)
- مغالطة الأقنعة (عندما سقطت ورقة التوت)
- مغالطة الغدر محكوم بالجينات (فلما اشتدّ ساعده رماني)
- مغالطة شخص مرضك بنفسك (من العرض تعرف المرض)
- مغالطة الساحرة المستديرة (حروب بلا دماء)
- مغالطة ديماغوجية (يمين أم يسار ؟)
- مغالطة الارتواء من البحر (القميص الأخير بلا جيوب)
- مغالطة فلسفية (لله ألطاف خفية)
- مغالطة لماذا يتزوج البشر ؟ (السرّ في ضحكة الأطفال)
- مغالطة لا شبيه لك (الأكيدنيا تزهّر في الخريف)
- مغالطة وحي الملائكة (و أوحينا إلى أم موسى)
- مغالطة و منهم من لم نقصص عليك (بوذا و كونفوشيوس)
- مغالطة غاز نشوء الحياة السحريّ (CH4)

عدسة محقق ...

مخالطة السفن

عبر الزمكان

(تجربة فيلادلفيا)

في الفترة الزمنية بين عامي **1984** و **1985** ، استلم مدرس انجليزي في الثانوية يدعى **كين ويبستر** مع صديقيه **نيك** و **ديبي** في **قرية دودلستون** مجموعة رسائل غريبة على الحاسوب رغم أنه لم يكن متصلاً بالإنترنت بالأساس ، و الأغرب من ذلك كله أن الرسائل كانت مرسلة من شخص يدعي أنه كان يعيش في منزلهم نفسه لكن منذ قرون بعيدة !! ..

ففي أحد الأيام من عام **1984** استعار **كين** الحاسوب من المدرسة إلى منزله كالعادة ، و بينما كان يقلب في الملفات وجد ملف نصي محفوظ فتحه من باب الفضول فوجد فيه رسالة عجيبة بدأت باسمه و اسم زميليه في السكن **نيك** و **ديبي** ، و هي عبارة عن بضعة جمل عن الزهور و الشمس و السماء بلا معنى واضح لها ..



و ظنّ الثلاثة الذين نفوا كتابتهم للرسالة أنه مقلب من

صديقهم جون الذي كان يزورهم و يتدرب على عزف
الغيتار معهم في منزلهم ..

بعد عام أي في عام **1985** استعار كين الحاسوب
مجدداً و بينما كان الثلاثة يتحدثون أمامه ظهرت على
شاشته رسالة جديدة غريبة مكتوبة بلغة انجليزية ليست
مستخدمة في زمنهم و تتحدث عن ملك من القرون
الوسطى و شاب يعيش فيها و ختمت الرسالة بحرفين
LW ..

قرر الثلاثة الردّ على الرسالة برسالة أخرى موجهة لهذا
الشخص سألوه فيها عن مكان إقامته و زمانه و عن
الملك الذي قصده برسالته .. ثم غادروا إلى مقهى القرية
للتسلية ، و عندما عادوا وجدوا الرد بالفعل في ملف جديد
.. يقول أنّ كاتبه يعيش في قرية بسيطة في إنجلترا في
عام **1521** و أن ملكهم هو هنري الثامن ، لكن للأسف
أغلب المعلومات المذكورة في تلك الرسالة كانت خاطئة
تاريخياً مما دفع الثلاثة إلى الشك أكثر بأنه مجرد مقلب
.. لكن من هو الشخص الذي عرف أنهم أرسلوا رسالة
إلى **LW** ، و كيف اقتحم منزلهم بالأساس و هو مغلق و
لا علامات على الاقتحام عنوة ؟! لذلك طلب كين من
المدرسة أن يبقي الحاسوب في منزله بضعة أيام أخرى
بحجة أنه يتدرب عليه .. و بالفعل استلموا على الحاسوب
مجموعة رسائل جديدة حدثتهم بتفصيل أكثر عن المكان

و الزمان الذي يعيش فيه المرسل و الذي وقع هذه المرة
باسمه الكامل و هو (**لوكاس واينمان**) فقال أن زوجته
و ابنه ماتوا في الوباء و بأنهم يعملون في تخمير الشعير
لصناعة البيرة ، و يسكنون في منزل بسيط مبني من
الحجر الأحمر..

المفاجأة هنا أنه بعد فترة من الزمن و بينما كان الثلاثة
يحفرون في حديقة منزلهم لغاية ما ، عثروا على بقايا
منزل قديم تحت التراب مصنوع بالفعل من الحجر
الأحمر !!

و تبين بعد البحث و التدقيق أن كل المعلومات الجديدة
التي أخبرهم بها لوكاس كانت صحيحة .. لكن الأغرب
من ذلك كله أنه عندما أرسل له كين رسالة يخبره فيها
أنه يعيش في عام **1985** رد عليه لوكاس برسالة
عجيبة :

(أنت من عام **1985** ، ظننتك تعيش في عام

2109 كصاحبك الآخر !؟)

ثم شرح له لوكاس أكثر أنه في إحدى الليالي و بينما كان
يجلس أمام المدفأة الحجرية لمعت النيران فيها بقوة ثم
ظهر أمامه رجل ففرع بشدة ، لكن الرجل أخبره أنه لن
يؤذيه ، و ترك له على الطاولة بجانبه علبة مضيئة كلما
نطق أمامها بدأت كلماته تظهر متوهجة عليها .. و أنه
بدأ يتواصل من خلاله مع الرجل الذي زاره و الذي

أخبره أنه قادم من عام **2109** ..



هنا قرر الثلاثة أن يرسلوا رسالة إلى الشخص الذي يعيش في عام **2109** ليروا النتيجة ، و بالفعل وصلتهم رسالة منه تخبرهم فيها أنه لا يستطيع إخبارهم بدقة من يكون كي لا يغير من مجرى الأحداث في الماضي ، لكنه سيخبرهم معلومات لا تؤثر على ذلك لاحقاً ..

يا إلهي إذن فهم الآن يتواصلون عبر حاسوب المدرسة مع الماضي و المستقبل في نفس الوقت !!

خلال الأيام التالية بدأت تحدث أمور غريبة في منزل

كين ، أصوات أقدام في الليل تترك آثارها على الأرضية ، كتابات غامضة على الأرضية و الجدران ، أشياء تتحرك من مكانها ، برودة غير طبيعية في بعض الغرف !! و هذا دفع نيك إلى التخلي عنهم في حين قام كين و ديبى باستئجار منزل آخر كي يعيشوا فيه ..

في هذه المرحلة نصح أحد زملاء كين في المدرسة كين أن يلجأ إلى **جمعية البحث عن الخوارق** ربما تمكنت من مساعدته .. و بالفعل أرسلت تلك المنظمة خبيرين إلى منزل كين و قاما بكتابة مجموعة أسئلة نوعية للشخص **2109** ، فكانت رسالته الرد مفاجئة للغاية إذ طالبهم ألا يتدخلوا في أمره أو اختبار صحة كلامه ، و أخبرهم أنهم يدعون **التاكيونات** و هم قادرون على السفر بالزمن إلى الماضي كما يشاؤون ..

في شهر آذار من عام **1985** وصلت إلى كين آخر رسالة من لوكاس أخبره فيها أنه سينتقل للعيش في أوكسفورد للدراسة و وعده بأنه سيؤلف كتاباً يشرح فيه قصتهم العجيبة و أكد له أن **2109** أخبره أن كتابه هذا سيتم اكتشافه لاحقاً بالفعل بعد قرون ، كما أرسل **2109** آخر رسالة بدوره إلى كين و شكره فيها على تعاونه و أعطاه إحداثيات فضائية و أخبره أنه سيتم اكتشاف نجم هام للبشرية في هذا المكان بعد سنوات ، و بالفعل بعدها بسنوات تم اكتشاف **نجم كويزار** في مكان

الإحداثيات الضبط !!



في تسعينيات القرن الماضي قام كين بتأليف كتاب وثق فيه تجربته كاملة بعنوان (**العالم الشاقولي**) .. كما أنتجت **BBC** برنامجاً وثائقياً عنها أيضاً .. و بعدها التزم كين و زملاؤه الصمت تماماً عن القصة ..

من وحي هذه القصة الحقيقية العجيبة للغاية تبصر مغالطتنا الجديدة (**السفر عبر الزمكان**) النور بشقيها الرئيسيين :

(الانتقال الآني من مكان لآخر & السفر عبر الزمن
نحو الماضي أو المستقبل)

أي كما حدث في القصة السابقة بالضبط بحسب ادعاء كين و زملاؤه .. فهل هذه الفرضيات مجرد أضغاث أحلام ، أم أن لها ما يبررها علمياً باللجوء إلى ما تيسر بين أيدينا حتى اللحظة من نظريات مثبتة و مبرهنة سواءً نظرياً أو عملياً ؟!

سنحاول جاهدين خلال الصفحات التالية أن نقارب هذه المغالطة لإثبات صحتها أو بطلانها لتخلع عنها ثوب المغالطة و تقترب أكثر من جوهر الحقيقة .. فهيا بنا عزيزي القارئ في مغامرة شيقة للغاية و مفعمة بالاثارة ..

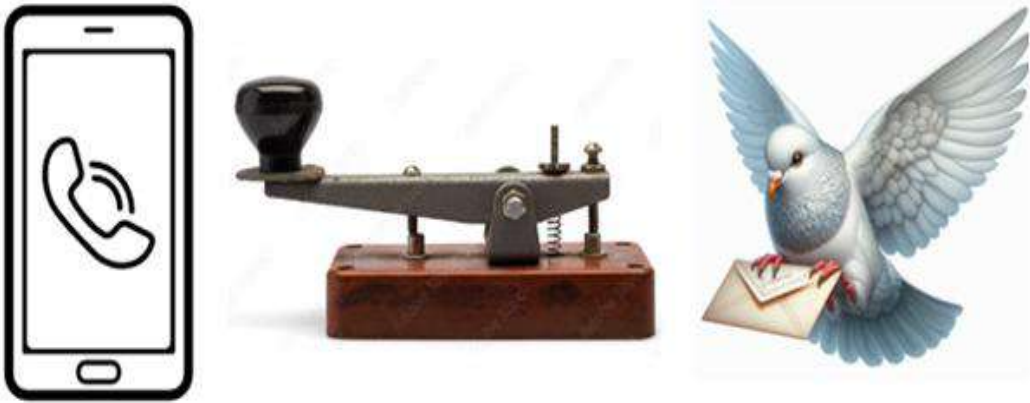
لكن و قبل التطرق إلى دعامتي هذه المغالطة لا بد من التنويه إلى أنّ فكرة السفر عبر الزمكان قديمة للغاية و ليست مقتصرة على العلم الحديث ، فنجدها على سبيل المثال في النصوص البوذية و الهندوسية القديمة التي تعود إلى **300** عام قبل الميلاد، كذلك الأمر فقد ذكرها كاتب الخيال العلمي صموئيل مادن في روايته الشهيرة عام **1733** (**مذكرات القرن العشرين**) ، و بعد رواية (**آلة الزمن**) للكاتب هيربرت جورج ويلز عام **1895** ، شاع المفهوم الحديث للسفر عبر الزمكان ليصبح عنصراً أساسياً في الأفلام السينمائية ..



لنحاول الآن مقارنة مغالطتنا بهدوء و منطق من كل زاوية على حدة :

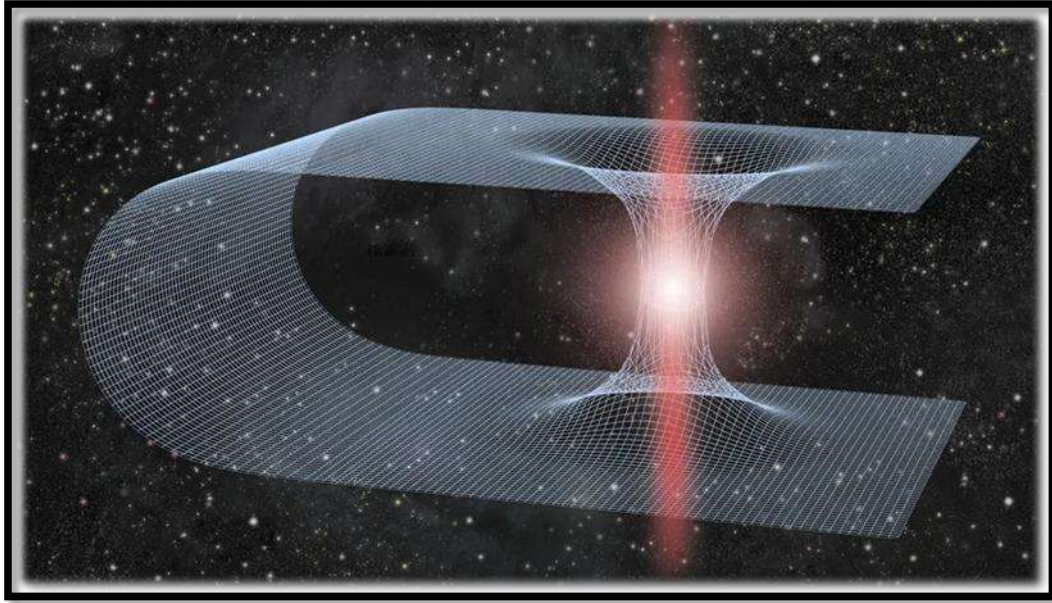
① الانتقال الآني من مكان لآخر:

للتأكيد على أن هذه الفكرة ممكنة علمياً بقوة دعونا نتذكر معاً أنه منذ عقود قليلة كانت الرسائل تنتقل من مكان لآخر باليد خلال فترة طويلة من الزمن ثم تطورت إلى تقنية التلغراف و اليوم ترسل بكبسة زر عبر الحواسيب أو الهواتف المحمولة كرسائل صوتية بالاتصال أو مكتوبة .. و جلّ ما استخدمناه لفعل ذلك هو اكتشاف طريقة علمية جديدة لنقل الطاقة من مكان لآخر لا أكثر .. و هذا هو جوهر فكرة الانتقال الآني ، أي تحويل المادة إلى طاقة ثم استعادتها على هيئة مادة مجدداً ..



و في العلم النظري – حتى الآن – إثبات لإمكانية ذلك بالفعل و لمسافات هائلة عبر أصقاع الكون عبر ما يسمى **الثقوب الدودية** أو **جسور أينشتاين روزن** المنبثقة عن النظرية النسبية لأينشتاين و التي تقول بوجود ممرات

مختصرة في الكون المنطوي تصل بين ثقب أسود يسحب المادة و الطاقة إليه و ثقب أبيض تخرجان منه .. و قد أثبت لنا العلم عبر الزمن بأن جميع النظريات العلمية المثبتة على الورق ستبصر النور إلى الواقع كحقيقة ملموسة عاجلاً أم آجلاً ..



بحسب روايات بعض الشهود ، فقد قامت الحكومة الأمريكية بالتعاون مع البحرية الأمريكية بإجراء تجربة حقيقية على نقل الأشياء آنيّاً من مكان لآخر تحت اسم (**تجربة فيلادلفيا**) عام **1943** و بالاستعانة بجهود ألمع عباقرة العلوم وقتها من أمثال أينشتاين و تسلا .. و يقول الشهود أن المدمرة الحربية التي كانت تحمل طاقماً من البحارة خضعت للتجربة بأن تعرضت لحقل مغناطيسي قوي ذي هالة خضراء فاخفت للحظات ثم ظهرت مجدداً ، الأمر الذي أسفر لاحقاً عن نتائج كارثية على البحارة من هلاوس و محاولات انتحار ، بل إنّ

بعضهم التحمت أجسادهم فعلياً مع معدن السفينة على نحوٍ
مرعب كما يدعي الشهود ..



كما قال الشهود الناجون بأنهم تعرضوا لتهديدات سرية
بالقتل في حال أفشوا بسر تلك التجربة ، و تبقى صحة
هذه المعلومات مسألة جدل كبير حتى يومنا هذا !..

على المقلب الآخر للعلم نجد أيضاً في الأديان ذكر
لموضوع الانتقال الآني من مكان لآخر بالفعل كما شرح
الله في القرآن قصة نقل عرش بلقيس من سبأ إلى النبي
سليمان في غمضة عين في الآية التي تقول :

(أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)

و يقال أن من قام بهذه المعجزة العلمية هو شخص يدعى
أصف بن برخيا الذي بلغ مبلغاً مهماً من العلم ، و الله
أعلم !!

كذلك نجد قصة الإسراء التي انتقل فيها الرسول محمد
أنياً من مكة المكرمة إلى بيت المقدس في فلسطين .. و
التي فسرّها البعض بأنها كانت مجرد حلم راود الرسول
صحة المعراج .. لكن النص القرآني يلمح إلى أنها
حدثت بالفعل ، و الله أعلم في هذه الرواية أيضاً !



و خلاصة لهذه الزاوية ، فالانتقال الآن من مكان لآخر
في المستقبل أمر منطقي للغاية و وارد الحدوث علمياً
عبر تفكيك المادة و تحويلها إلى طاقة ثم تركيبها كمادة
من جديد أو بالانتقال عبر ممرات مختصرة في الفضاء
الكوني المنطوي ..

② السفر عبر الزمن : و هو بدوره شقان:

✳ **السفر إلى الماضي** : في الحقيقة هذه الجزئية من مغالطتنا هي الأضعف ، إذ أن جميع القوانين و النظريات العلمية تؤكد استحالة حدوث ذلك ، و خير من دحض هذه الفرضية بعقريّة و بساطة هو العالم الكبير ستيفن هوكينغ و بعبارة واحدة منطقية للغاية :

(إن كان السفر إلى الماضي ممكناً، فلماذا لا نجد
آلاف السياح من المستقبل يغزون حاضرننا ؟)

و هذه حقيقة لا يمكن إنكارها و ترد على الفرضية بقوة ، رغم ذلك نجد كثيراً من القصص التي شاعت عن بشر زاروا حاضرننا من المستقبل و لها ما يبررها بالفعل لتطرح أسئلة كثيرة محيرة ، و سأكتفي بذكر أقوى حكايتين فيها ..

● **قصة الرجل من توريد** ، و التي حيرت البشر لعقود فيما إذا كانت أكذوبة أو أنه بالفعل مسافر من المستقبل أو زائر من عالم مواز ، و تتحدث القصة عن مسافر وصل إلى مطار هانيدا الياباني بدون هوية أو أية وثائق شخصية ، و عند استجوابه أكد بأنه شخص قادم من المستقبل البعيد بعد 1000 عام من بلد يدعى توريد ..

و عندما طلب منه تحديد بلده على الخريطة أشار إلى بقعة جغرافية تقع بين فرنسا و إسبانيا و التي تتوافق مع

دولة أندورا في زمننا الراهن ! لا تتوقف المفاجآت هنا ،
إذ تم احتجاز الرجل في شقة علوية بدون شرفة و وضعت
حراسة مشددة عليه لكنه اختفى دون أثر أو تفسير
منطقي !!



● الصورة الملتقطة عام **1941** لمسافر عبر
الزمن :

من الوهلة الأولى قد تبدو الصورة طبيعية لكن عند
التدقيق فيها نجد أن هناك شخصاً يرتدي نظارة شمس

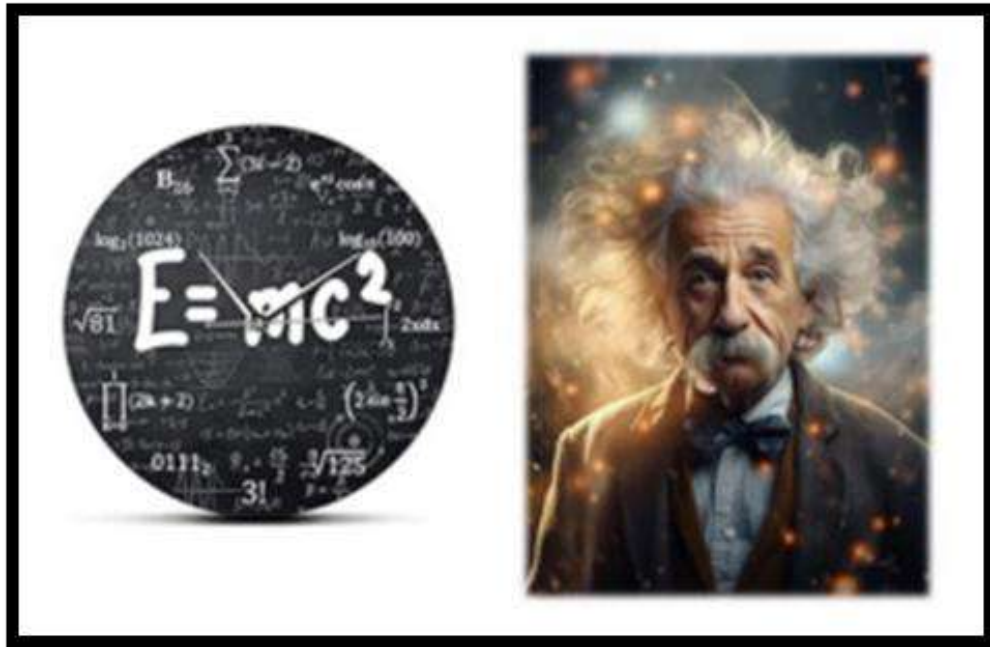
ماركة ريبان الحديثة مع لباس من تصميم حديث في
وسط جمع يرتدي القبعات و البدلات الكلاسيكية المتوافقة
مع تلك الحقبة الزمنية ، و ليست النظارات فقط هي ما
تشير إلى أنه من المستقبل بل يمكن ملاحظة أنه يرتدي
سترة مطبوع عليها بأسلوب **print-screen** غير
المخترع وقتها ، بل أنه يحمل
كاميرا حديثة تعود للعصر الحديث على خلاف بقية
الكاميرات في الصورة !!



و هذه القصص الغامضة و الموثقة بالصورة أو بالشهود
تطرح أسئلة كثيرة للغاية دون إجابات منطقية !!

✳ **السفر إلى المستقبل :** و هذا على عكس السفر إلى
الماضي أمر ممكن جداً علمياً و مثبت بالنظريات و
المعادلات الرياضية .. فهو أمر قائم ببساطة على زيادة

السرعة بحسب النظرية النسبية لأينشتاين والتي تؤدي إلى تباطؤ الوقت حتى يتوقف تماماً عندما تصل سرعة الأجسام إلى سرعة الضوء ، فإن تمكن العلماء مستقبلاً من اختراع آلة للزمن تزيد السرعة بالفعل إلى حدود هائلة ، فسيخرج منها الإنسان في زمن لاحق بعيد .. لكن المشكلة هنا بالطبع أنه لن يتمكن من العودة إلى زمانه الأول بحسب القوانين العلمية ..



و هذا ما نجده في سماء الليل ذات النجوم بالفعل .. فكثير من نجومها اختفى منذ ملايين السنين لكن نورها سافر عبر الزمن ليصل إلى حدقات أعيننا في المستقبل البعيد !!

و في الأديان إشارة إلى موضوع السفر إلى المستقبل في قصة أهل الكهف الذين غفوا لأكثر من **300** سنة ، ففيزيولوجياً لا يمكن للجسم البشري أن يعيش بلا موارد

غذائية كل هذه الفترة ، ما لم يكن الأمر برمته هو انتقال
آني إلى المستقبل بطريقة ما ، و الله أعلم !!

و في صفحات التاريخ أيضاً قصص كثيرة لأشخاص
ادعوا السفر إلى المستقبل و لعل أشهرها قصة الصحفي
جيه برنارد هوتون والمصور **يواكيم براندت** الذين
كلفتهما الصحيفة بإعداد تقرير عن حوض بناء السفن في
مدينة هامبورغ الألمانية .. فذهبا إلى هناك بالفعل وأجريا
مقابلات مع العديد من المسؤولين والعمال .. لكن بينما
كانا ينتقلان في حوض بناء السفن، سمعا أصوات
محركات طائرات في الجو و شاهدا السماء تعج بالقاذفات
الجوية ثم بدأت بطاريات مكافحة الطائرات بإطلاق النار
كما بدأت القنابل في السقوط و الانفجار .. و فجأة أصبح
حوض بناء السفن منطقة حرب بالكامل ، المباني كانت
تنهار ، وفي كل مكان انتشر الموت و عمّت الفوضى ..



سارعا بالفرار لإنقاذ روحيهما، وخلال الهروب صادفا أحد حراس الأمن فسألاه عما إذا كانا يستطيعان المساعدة بأي طريقة ، لكنه طلب منهما مغادرة المكان على الفور ففعلا .. و بمجرد وصولهما إلى قلب مدينة هامبورغ تغيرت الأمور وعادت الحياة إلى طبيعتها، لا عنف أو دماء ، المباني تبدو سليمة تماماً و لا أحد يبدو خائفاً !!

كان الأمر كما لو أنه لم يحدث شيء على الإطلاق.. قفلا عائدين إلى حوض بناء السفن، فكان كل شيء سليماً وطبيعياً ، لا حرب ، لا دمار و لا حتى دخان ..

لم يصدق مكتب الصحيفة روايتهما بالطبع و نسيت القصة بعد أن عادا إلى لندن لاحقاً ، و بعد مضي سنوات و في صبيحة أحد الأيام من عام **1943** خلال الحرب العالمية الثانية، ذهل الاثنان بشدة عندما كانا يطالعان إحدى الصحف المحلية فوجدا أن بعض الأخبار فيها تصف بالضبط ما عاشاه قبل **11** عاماً في هامبورغ .. و كأنّ ما مرا به في تلك التجربة الغريبة هو حالة سفر بالزمن إلى المستقبل وقتها بطريقة ما !!!

إذن و بعد الانتهاء من تحليل دعامتي السفر عبر الزمكان نستنتج أنه بناءً على العلم و القوانين فإن الانتقال الآن من مكان لآخر أو السفر بالزمن نحو المستقبل و على خلاف السفر إلى الماضي هو أمر وارد الحدوث مستقبلاً ، و العلم لا ينفك يدهشنا كل يوم بالقفزات النوعية الكبيرة

التي يحققها في مجال الاكتشاف و الاختراع و بتسارع رهيب ، و ربما شهدنا بأنفسنا أو سيشهد أحفادنا هذا التطور العلمي المتوقع ذات يوم ..

في ختام مقاربتنا لأولى مغالطات هذا الكتاب (**السفر**

عبر الزمكان) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= السفر عبر الزمكان أمر مستحيل غير قابل للحدوث أبداً و هو ضرب من الخيال لا أكثر ..
بل أن نقول ..

= منذ مئات السنين عاش بشرٌ مثلنا كانوا يعتقدون بأن كل ما توصلنا إليه من اكتشافات و اختراعات في زمننا الحاضر هو ضرب من ضروب المستحيل لن يتحقق أبداً .. لكنه تحقق بالفعل .. فالعلم لا يلتفت إلى آراء البشر و توقعاتهم بل يلتفت فقط إلى القوانين و الأرقام ، و أنا على ثقة تامة و قناعة لا تشوبها شائبة بأن أي فكرة تجول في خاطر أي إنسان ستبصر النور في يومٍ من الأيام بطريقة ما ، و هذه هي عظمة الخالق بأن صمم الدماغ بطريقة يحتوي في طياته على كل شيء و على أسرار الكون قاطبةً ، كما سيتمكن بنفسه من تحقيق كل شيء يمر بخياله عبر العلم فحسب .. و المسألة مسألة وقت لا أكثر ..

كما كان السفر من قارة إلى أخرى في سويغات أضغاث

أحلام من الخيال منذ قرون خلت ، ثم أصبح واقعاً حياً
اليوم عبر الطائرات و الصواريخ .. سيصبح السفر عبر
الزمان الذي هو خيال علمي اليوم ، واقعاً حياً في
المستقبل ، إذ لا حدود للخيال و لا حدود لتصويره واقعاً
أيضاً كما أثبت التاريخ و العلماء مراراً و تكراراً ..



مخالطة الكأس المقدسة

(تأثير مانديلا)

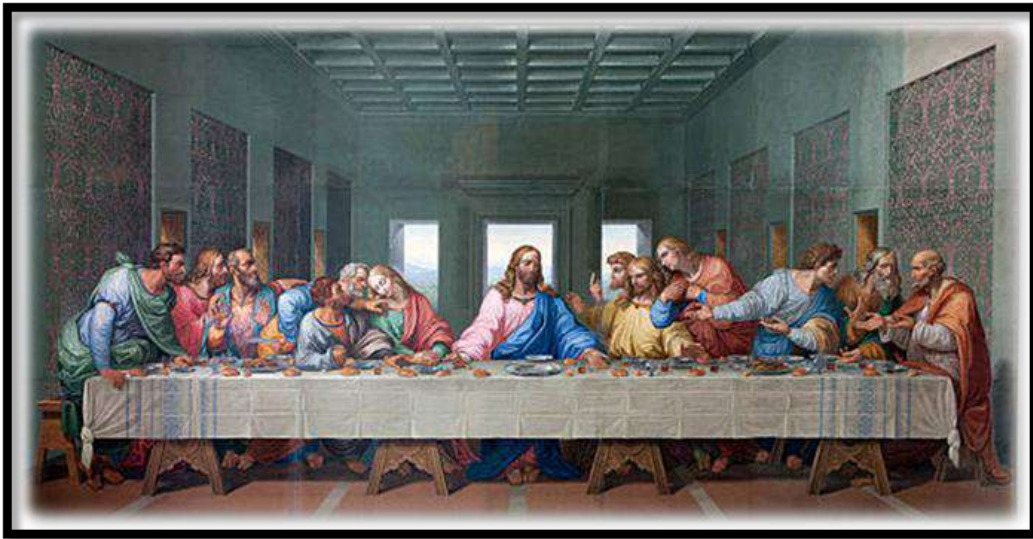
نيسان 2003 ..

- = كيف قضيت أمسيته بالأمس يا صديقي ؟
- = في المنزل حيث أنهيت رواية شيفرة دافنشي الجديدة للكاتب دان براون ..
- = و ما تقييمك لها ؟
- = رواية محكمة الحبكة ، بلمسة أدبية إبداعية لا يشقّ لها غبار ، و الأهم أنها تطرح أفكاراً خطيرة للغاية ..
- = أثرت فضولي .. أفكار من أي نوع ؟
- = الرواية تدعي بأن المسيح تزوج بالفعل من مريم المجدلية و أنجب منها ابنة .. و بأن نسل هذه الابنة هم ملوك أوروبا و عظماءها و مشاهيرها.. لذا توصف المجدلية بأنها الكأس المقدسة لأنها استقبلت نطاف المسيح ..



= كلام خطير بالفعل !! لكن ما الدلائل التي استند عليها براون في ادعائه هذا ؟

= في الحقيقة لا دلائل مؤكدة و دامغة .. بل ينطلق من أن لوحة العشاء الأخير لليوناردو دافنشي تظهر السيد المسيح يجلس بجوار فتاة و يقال أنها المجدلية .. بدليل أن تعداد بقية التلاميذ كامل مع الأخذ بعين الاعتبار أن يهوذا كان يخون المسيح وقت العشاء و يقبض ثمنه ثلاثين فضة .. ثم يبنى براون على هذه اللوحة سيناريو كامل زينّه ببعض الدلائل حمالة الأوجه التي تدّعي زواج المسيح ..



= و لماذا أثار براون هذا اللغظ بالأساس ؟

= إنه ليس الأول يا صديقي في هذا الادعاء ، فبحسب ما قرأت سبقه إليه عام **1946** كاتب آخر بكتاب (يسوع الملك) ، ثم بعدها كاتب آخر بكتاب (**الدم المقدس و الكأس المقدسة**) عام **1982** .. حتى أن

براون اتهم بسرقة أفكار هذين الكتابين في روايته هذه ..
بل أكثر من ذلك وجدت أنّ هنالك دلائل أثرية تنصّ على
زواج المسيح بالفعل ؟

= حقاً ؟

= أجل مثل إنجيل فيليب و الإنجيل المفقود و بردية نجع
حمّادي و غيرها .. التي تحدثت علانية عن زواج
المسيح، لكن المرجعيات الدينية المسيحية أنكرتها كلها
و اعتبرتها تزييفاً للحقائق ..

= إذن فالموضوع أشبه بأسطورة تتأرجح بين الشكّ و
اليقين ..

= تماماً ، لكن أتعرف ما الذي شغل تفكيري عقب إنهائي
للرواية ؟

= ماذا ؟

= ماذا لو أنّ هذا الكلام صحيح كله ؟! ماذا لو أنّ المسيح
تزوج بالفعل و له نسل منتشر بيننا دون أن نعلم ؟! هل
نحن نعيش **تأثير مانديلا** في قضايا كثيرة ؟

= تأثير مانديلا ؟!

= أجل ادعاء الناس أن بعض المفاهيم هي حقائق ثابتة
حدثت بالفعل رغم أن الواقع قد يثبت عكس ذلك .. كما
توهم كثيرون بأن نيلسون مانديلا مات في السجن في
ثمانينيات القرن الماضي ، في حين أنّه خرج منه في

التسعينيات و تولى منصب رئاسة جمهورية جنوب إفريقيا ..

= أي يمكن للمسيح أن يكون قد تزوج و الناس تؤمن يقيناً أنه لم يفعل !!؟
= تماماً ..

= غريب و محير !!

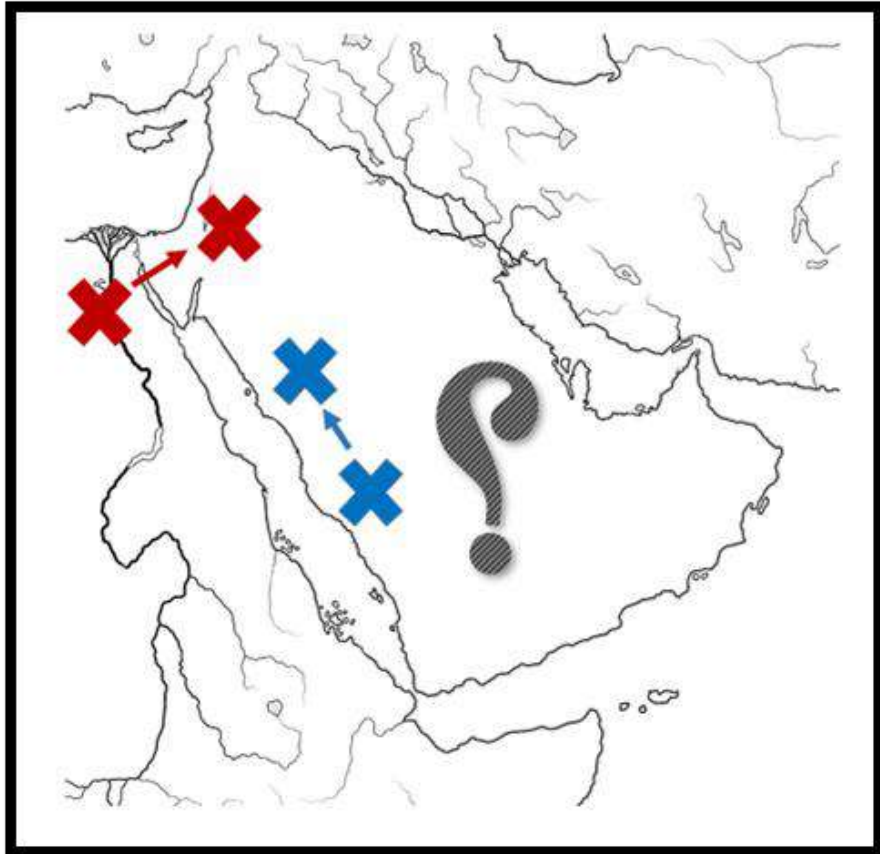
هناك نظريات و فرضيات كثيرة في العالم نعتبرها مجرد ادعاءات أو هلوسات من قبل بعض البشر ، و بعضها قد يتناول قضايا حساسة و مصيرية بالفعل .. لكننا نرفضها بالمطلق في مغالطة حقيقية أشبه بوباء جمعي ، فماذا لو أن تأثير مانديلا يسيطر على قناعاتنا هذه و أننا نؤمن بأمور كثيرة ليست صحيحة و لم تحدث من الأساس .. و الأهم ماذا لو أن هذه الفرضيات البديلة كانت حقيقية بالفعل ، كيف سيكون عليه شكل العالم حينها ؟!

خلال الصفحات التالية سنتناول مجموعة من أشهر هذه القضايا الخطيرة و الحساسة (دينية و سياسية و طبية و طبيعية و فضائية و تكنولوجية) التي نتعامل معها في حيواتنا كنظريات باطلة أو احتمالات في أحسن الحالات ، و أريد منك عزيزي القارئ هنا أن تسرح بخيالك قليلاً لترى واقع العالم في حال ثبت صحة هذه

الفرضيات و أصبحت ثوابت حقيقية و واقعاً نعيشه ، و ليس مجرد فرضيات محتملة كما هي عليه الآن .. فهيّا بنا في هذه المغامرة الشيقة ..

① أرض الميعاد :

ما نعرفه جميعاً أن فلسطين هي أرض الميعاد التي تحدثت عنها الكتب السماوية للنبي موسى و قومه و رغم وجود دلائل تاريخية تدعم هذه القصة كحال مملكتي يهوذا و إسرائيل في فلسطين المثبتتين بالأدلة الأثرية و الأرشيفية .. لكن هنالك قصة أخرى لا تقل عنها بأدلتها تقول بأن أرض الميعاد هي منطقة غرب الحجاز على البحر الأحمر ..



حيث أطلق على مكان إقامة النبي موسى هناك قديماً اسم مصر و سمي سكانها بالعشيرة المصرية و تزعمها شيخ من العماليق كان لقبه فرعون بحسب الأرشييف التاريخي المكتشف ثم هاجر موسى منها إلى منطقة مجاورة كانت تسمى أرض كنعان ..

و هذه القصة تفسر بشكل منطقي الآيات القرآنية التي قصّت حكاية بني إسرائيل ، كما أنها تنسجم منطقياً مع قصص التوراة عنهم كقصة دفن أبناء يعقوب (إسرائيل) لأبيهم قرب مكان سكنهم حيث تركوا أبناءهم يرعون الحيوانات في المراعي ريثما يعودون ، فإن كان الواقع أنهم انتقلوا من مصر القبطية إلى فلسطين لتنفيذ ذلك فهذا يستغرق شهراً ، فكيف يتركون أبناءهم هكذا؟! و غيرها من الأدلة التي تتناقض مع قصة (فلسطين هي أرض الميعاد) ، و بسبب وجود أدلة تدعم هذه القصة و تنفيها في أن معاً تبقى مثار جدال و نقاش ساخن ، لكنّ الأكيد أنه لو كانت قصة الحجاز صحيحة ، فيهود العالم اليوم يعيشون كذبة تاريخية كبيرة و مدوية !!

② هارمجدون :

أو ما يعرف **بمعركة الرب الكبرى** ، تم ذكرها في التوراة و الإنجيل و بعض الروايات عند المسلمين ، و التي تتحدث عن معركة كبرى في نهاية الزمان ستهلك القسم الأكبر من الجنس البشري .. و كلمة هارمجدون عبرية

مؤلفة من مقطعين (هار و تعني جبل) و (مجدون و هو اسم وادٍ في فلسطين) .. بالطبع ما من دليل مؤكد على حدوث هذه المعركة ، لكن الخلاف السياسي و الإيديولوجي الحاد بين قوى العالم الكبرى بالتزامن مع التطور العسكري الرهيب و اختراع أسلحة دمار شامل فتاكة تدمر الكوكب بغمضة عين ، كل ذلك يجعل احتمال وقوع هذه الحرب وارداً .. و الآن تخيل معي عزيزي القارئ أنّ هذه الحرب وقعت بالفعل بين عشية و ضحاها ، كيف سيكون عليه وضع العالم و البشر .. دمار و جثث و نيران في كل مكان كصورة مقتبسة حرفياً من الجحيم !!



③ الفضائيون :

يعتقد كثير من البشر أن المخلوقات الفضائية هي مجرد خرافة لا أكثر ، لكن من وجهة نظر الدين ، هنالك آية في القرآن كتاب الله عند المسلمين أشارت إلى وجود الفضائيين بطريقة صريحة و مخيفة إلى حدٍّ ما و تقول

((ومن آياته خلق السموات و الأرض و ما بث

فيهما من دابة و هو على جمعهم إذ يشاء قدير))

فكما نلاحظ مقدار غرابة و أهمية هذه الآية القرآنية التي تتحدث بشكل صريح عن خلق الله لكائنات حية أخرى في الكون و قدرته إن شاء على جمعنا بهم .. و قد يسأل سائل هنا :

((لكن ألا تقصد الآية بدواب السماء (الطيور) ؟))

و الجواب ببساطة و من منطلق علمي و لغوي أنّ الدواب هي ما تدب على الأرض و لا تطير .. زد على ذلك أننا على تواصل دائم و مباشر بالطيور فما الغرابة بأن يجمعنا الله تعالى بهم ؟ .. إذاً الآية تشير بشكل واضح إلى صعوبة التقائنا بالمخلوقات الكونية الأخرى لأسباب عديدة منها بعد المسافات في الكون الشاسع لكن الله تعالى قادر على تحقيق ذلك بسهولة متى شاء ..

و من وجهة نظر العلم ، لا يمكن لهذا الكون الشاسع أن

يقتصر على الحياة على كوكب الأرض فقط فهو منافٍ للعقل و للحسابات الرياضية.. فهناك ما يقدر بنحو **200** - **400** مليار نجم في مجرتنا العريضة درب التبانة و **70** سيكستيليون نجم في الكون المرصود .. و حتى لو نشأت الحياة الذكية على نسبة ضئيلة فقط من الكواكب حول هذه النجوم يكون احتمال وجودهم هائلاً .. فالأرض تمثل في هذا الكون حبة رمل من شاطئ مجرة درب التبانة التي هي بدورها حبة رمل من شاطئ مجرات الكون .. فهل تقتصر الحياة على حبة الرمل هذه من بين كل هذه الشواطئ الفسيحة ؟ .. أمر يخالف المنطق ، الحساب و الاحتمال الرياضي ..



دون أن نغفل حقيقة وجود قصص كثيرة لبشر ادعوا رؤية الفضائيين أو أطباقهم الطائرة ، و العثور على هياكل

غامضة تشبه بنية الفضائيين ، و بالطبع الظواهر الكثيرة الغامضة على سطح الأرض عبر التاريخ التي ربما كان التفسير الوحيد لها هو ضلوع الفضائيين بحدوثها أو تصميمها بشكل أو بآخر .. و بالمحصلة الفضائيون قد يكونون حقيقة واقعية شئنا أم أبينا .. فتخيل معي عزيزي القارئ أن نستيقظ ذات يوم لنجد السماء مكتظة بالأطباق الطائرة في غزو للفضائيين على كوكبنا دون سابق إنذار ، مثير و مرعب !!

④ علامات الساعة :

و هي الظواهر و الأحداث التي تنذر باقتراب يوم القيامة و تقسم إلى نوعين :

✽ العلامات الصغرى :

وهي التي ظهرت وانقضت، و هي علامات صغرى لبعث زمن وقوعها عن قيام الساعة ، مثل بعثة نبي الرحمة محمد، و وفاته و انشقاق القمر و خروج نار عظيمة بالمدينة تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، وانقضاء عصر الصحابة.. و غيرها ..

✽ العلامات الكبرى :

وهي التي تعقبها الساعة مباشرةً إذا ظهرت وهي **10** علامات : (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف

في جزيرة العرب و لم يثبت إن كان خسف فلكي أو
أرضي بسبب الزلازل مثلاً & الدخان & الدجال & دابة
الأرض الناطقة & يأجوج ومأجوج & طلوع الشمس من
مغربها & نارٌ عظيمة تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ & نزول عيسى
بن مريم) ..

قد تظن عزيزي القارئ أن يوم القيامة بعيد عنا كثيراً ،
لكنه وبحسب وصف نبي الرحمة أقرب بكثير مما تتصور
، إذ يقول الرسول :

(بعثت أنا و الساعة كهاتين)



حيث أشار بإصبعين متجاورين في يده كدليل قرب تاريخ
بعثته من يوم القيامة .. فتخيل بين عشية وضحاها أن
يخرج مثلاً عمالقة يأجوج ومأجوج بقاماتهم التي تبلغ عدة
أمتار و يجولون في الأرض أو تحقق غيرها من العلامات

الكبرى التي تقول لك ببساطة أنّ وقت الساعة قد حان !!..

⑤ الماسونية و رقعة الشطرنج :

● الماسونية أو أخوة البنائين الأحرار هي منظمة سرية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق، الماورائيات ، تفسير الكون والحياة و الإيمان بخالق (إله) للكون..

● يُقبل انضمام جميع الناس إليها بغض النظر عن دياناتهم لكن يُحظر عليهم مناقشة الدين والسياسة..

● تتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض الشديدين خاصةً في شعائرها مما جعلها في المحرق و حيكّت عنها كثير من الفرضيات حول حقيقة أهدافها ..

● هنالك اتهامات لها بأنها تسعى للسيطرة على العالم وأنها من محاربي الفكر الديني و تدعو للإلحاد لكن لم يثبت وجود أي أدلة على ذلك.. كما تُتهم بأنها تقف وراء العديد من الثورات والانقلابات العسكرية في العديد من دول العالم وأبرزها الثورة الفرنسية عام **1789** والثورة الإنجليزية عام **1640** ..

● يدعي البعض أن مؤسسها هو **حيرام أبي** المعماري الذي أشرف على بناء هيكل سليمان .. ومنهم من ينسبها إلى **فرسان الهيكل** الذين شاركوا في الحروب الصليبية.

في حين يرى البعض أنها إحياء للديانة الفرعونية المصرية القديمة.. وهناك العديد ممن يرجعون الماسونية إلى الملك **هيرودس أكريبا** عام **43** ميلادي.

● الماسونية لها العديد من الرموز، و أشهرها هي تعامد مسطرة المعماري مع فرجار هندسي، ولهذا الرمز معنيان: **معنى بسيط** والذي يدل على حرفة البناء ، و **معنى باطني** والذي يدل على علاقة الخالق بالمخلوق، إذ يرمز إلى زاويتين متقابلتين (الأولى تدل على اتجاه من أسفل إلى أعلى ويرمز إلى علاقة الأرض بالسماء، والأخرى من أعلى إلى أسفل ليدل على علاقة السماء بالأرض..)



و **نجمة داوود** لها نفس المعنى والذي يرمز إلى اتحاد الكهنوت (السماء) مع رجال الدولة (الأرض)، وهو ما حققه داوود عند حكمه حين أسس سلالة حكم تعتمد على

مساندة الكهنة اليهود.. وهناك عادة حرف **G** بين زاوية القائمة والفرجار، ويختلف الماسونيون في تفسيره ، فالبعض يفسره بأنه الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم **God** أو الإله ، ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة **Geometry**، ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف **G** مصدره كلمة **Gematria** ، والتي هي **32** قانوناً وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس ..

و من رموز الماسونية الشهيرة أيضاً الهرم الذي تكلمه العين المشعة في قمته ، و رقعة الشطرنج و المسلة و غيرها ..

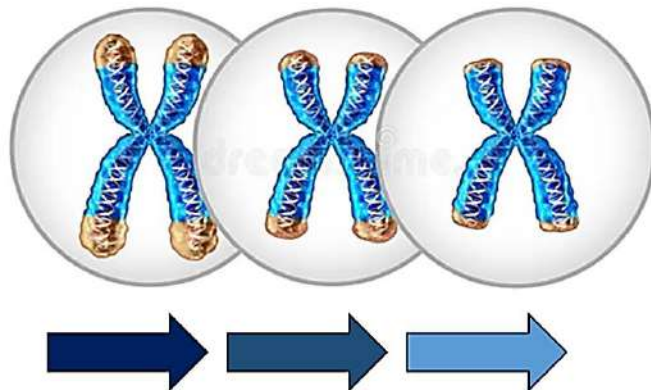


- يدعى مكان ممارسة طقوسهم بالمحفل الماسوني ..
- تتهم الماسونية بالسيطرة على دوائر القرار السياسي في العالم و على اقتصاد الكوكب و أيضاً على الإعلام

خاصةً هوليوود و مشاهيرها .. و تسخر كل ذلك لخدمة الصهيونية و اليهود .. و إن كان كبار الكهنة فيها ينفون ذلك جملةً و تفصيلاً و يؤكدون التزامهم بقوانين الدول التي يقيمون فيها .. لكن تخيل معي عزيزي القارئ للحظة أن هذه الاتهامات كلها صحيحة ، سيكون كوكب الأرض عندها عبارة عن رقعة شطرنج و البشر فيه عبارة عن بيادق تحركها قوى الماسونية كيفما تشاء !! أمر يثير القلق و الحيرة بالفعل !

⑥ حجر الفلاسفة :

و هو مصطلح خيالي معروف عبر صفحات التاريخ يعبر عن مادة إن امتلكها الإنسان حصل على الخلود .. فتخيل معي عزيزي القارئ أن يكتشف العلم هذه المادة بالفعل؟! في الحقيقة الموضوع واقعي و منطقي أكثر بكثير مما تتخيل ، فالشيخوخة علمياً تحدث بسبب تموت الخلايا نتيجة قصر صبغياتها مع كل انقسام خلوي إلى أن تصل إلى درجة يطال القصر جينات حيوية هامة لحياة الخلية فتموت..



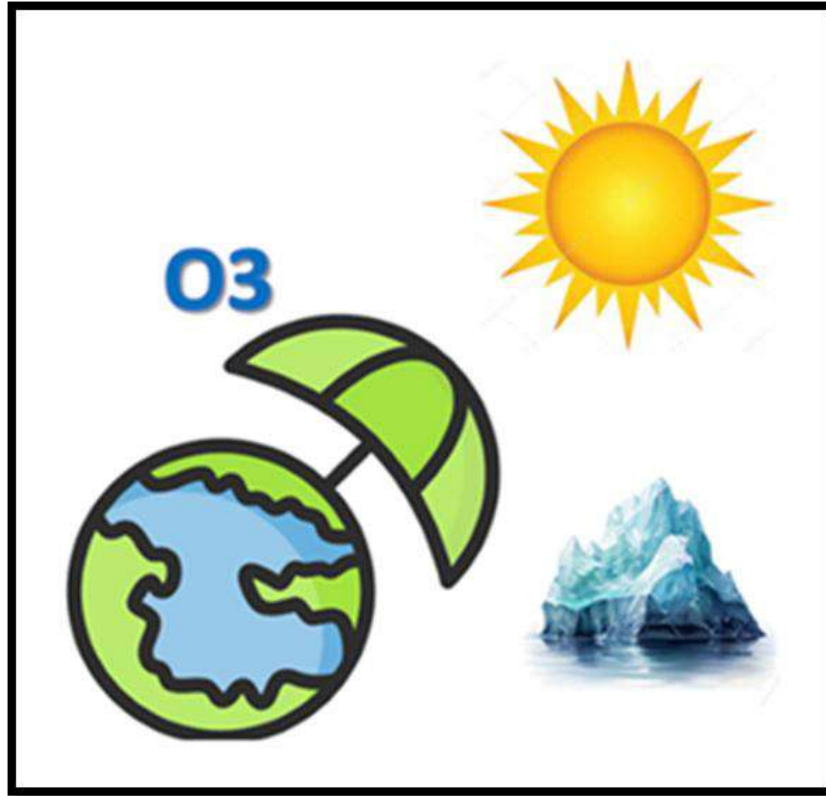
و لهذا السبب بالضبط فالخلايا السرطانية لا تموت و تتجدد و تتكاثر باستمرار بسبب احتوائها على أنزيم يدعى **تيلوميراز** الذي يمنع قصر الصبغيات مع كل انقسام خلوي فتحافظ الخلايا على شبابها.. فإن تمكنا من تأمين هذا الأنزيم لخلايا الجسد بشكل متوازن فقد يؤمن لها هذا الاستمرار الأبدي .. و هذا بالضبط هو طريقة علاج السرطان المتوقعة بأن نثبط هذا الأنزيم فتفقد الخلايا الورمية ميزتها و تموت.. من جهة أخرى فإن تطور بحوث الخلايا الجذعية (و هي خلايا يمكنها التمايز إلى أي نوع من الخلايا ثم استبدال الخلايا التالفة في الجسم) يعد بوصول البشر إلى مرحلة يمكنهم فيها ترميم أجسادهم بهذه الخلايا و كأنك تقوم بعملية صيانة كاملة لجسدك ليعود جديداً و قوياً و كأنك في ذروة شبابك ..

فتخيل معي أن نصل بالفعل إلى هذه المرحلة فتبلغ عامك **500** و أنت بصحة تامة و تعيش مع أحفاد أحفاد أحفادك !!

⑦ الاحتباس الحراري :

تحيط طبقة الأوزون **03** بالأرض كدرع يحميها و يقوم بامتصاص الأشعة فوق البنفسجية الخطيرة من الشمس، بالإضافة إلى امتصاصها الأشعة الشمسية الضارة الأخرى التي تسبب الأمراض و التأثيرات السلبية على

الإنسان والطبيعة ، من قبيل زيادة خطر الإصابة
بسرطان الجلد و تعتيم عدسة العين و إضعاف الجهاز
المناعي ..



كما تؤثر أيضاً على حياة الكائنات الحية ذات الخلية
الواحدة و نظام الحياة المائية مما يتسبب بانخفاض عدد
الأسماك ، بالإضافة إلى منع الدورة التناسلية للعوالق
النباتية مما يؤثر على أعداد الحيوانات الأكبر إن اختفت
تلك العوالق ، إضافةً إلى التأثير على نمو النباتات
الطبيعية..

و في الحقيقة ثقب الأوزون ليس عبارة عن حفرة أو ثقب
حقيقي تدخل منه الأشعة الضارة ، بل هو عبارة عن طبقة
رقيقة اكتشفت في سبعينيات القرن 20 و حدثت بسبب

الأضرار الكيميائية التي قام بها البشر عبر انتشار المصانع و المركبات الواسع مع الغازات الضارة المنبعثة عنها التي تتفاعل مع طبقة الأوزون و تسبب هشاشتها فوق القطب الجنوبي ..



و قد وصلت مساحة ثقب الأوزون إلى ذروتها عام **2015** فبلغت **4** أضعاف مساحة استراليا ، لكنها بدأت بالانكماش لاحقاً بفضل المعاهدات الدولية للحدّ من انبعاث الغازات الضارة ..

أما خطورة ثقب الأوزون بعيداً عن الإضرار بصحة الإنسان و التوازن البيئي فتتجسد بالاحتباس الحراري

للأرض و ذوبان الجبال الجليدية في القطب الجنوبي الذي سيرفع منسوب مياه البحار و المحيطات لينتهي المطاف بغرق مناطق شاسعة من الأرض بما فيها دول بأكملها !! و الحقيقة أن جهود الدول لتجنب هذا المصير الحتمي الكارثي لم ترتق بعد إلى المستويات الكافية المأمولة ، و الأرض تمشي بإرادتها نحو الشلال دون اكتراث بل بتجاهل تام للبشرية !! فهل نحن على موعد مع الجزء الثاني من مسلسل طوفان النبي نوح و لنفس الأسباب و بنفس النتائج ؟! تخيل معي اللحظة عزيزي القارئ أمواج البحر العاتية و هي تغرق مدناً بأكملها أمام عدسات الكاميرا و البشرية تقف متفرجة مكتوفة الايادي عن فعل أي شيء !!

⑧ الواقع الافتراضي :

بدأنا منذ بضع سنوات نلتمس الإمكانيات الواسعة التي يمكن للواقع الافتراضي تحقيقها من نقلنا إلى عوالم افتراضية مثيرة نعيشها بحالة قريبة نوعاً ما من الواقع و إن كان الأمر لا يزال يحبو على خطى التطور كتجربة عين لاس فيغاس مثلاً الفريدة من نوعها التي تشارك فيها حواسك كلها في العيش ضمن عالم افتراضي تشعر به و كأنه حقيقي بالفعل.. و يدعي البعض أن العالم سيتمكن من تطوير واقع افتراضي يمكننا فيه العيش ضمن أجساد حقيقية نشعر بها و تشعر هي بكل ما يحدث من حولها

عبر مختلف أنواع الحواس فنلمس المياه و نشم الورود
أو نتذوق الأطعمة و غيرها من الحواس الكثيرة .. أي أن
نعيش حياة حقيقية في عوالم لا حصر لها و نحن جالسون
في مكاننا لم نبرحه .. شخصياً أنا أجزم بأنّ البشرية
ستصل إلى هذه المرحلة و ليس ذلك ببعيد زمنياً على
الإطلاق .. فتخيل معي عزيزي القارئ اللحظات أن نلتقي
سويّاً أنا و أنت لأول مرة على شاطئ جزيرة استوائية
وهمية في أجساد لا وجود لها و نمارس سويّاً الركمجة
على أمواج بحر وهمي ثم نرتاح على شاطئ خيالي
لنشرب عصائر استوائية و نتعرف على بعضنا أكثر ،
هذا الافتراض سيغير شكل العالم جذرياً بلا أدنى شك !!



هذه بعض من القضايا العالقة بين فهمنا السائد لها أو تجاهلنا لإمكانية حدوثها و التركيز على العيش في العالم كما يحلو لنا و يناسبنا و بين الواقع الذي يؤكد حدوثها ذات يوم أو أنها حدثت بالفعل بطريقة مغايرة منذ زمن ، و للأسف سيأتي يوم لا ريب فيه تتساقط فيه الأقنعة عنها لتظهر الوجوه الحقيقية على هيئة فضائيين ينزلون بأطباقهم الطائرة من السماء أو عمالقة يخرجون من حبسهم أو معركة نووية كبرى بين أقطاب العالم أو أمواج عاتية تغرق دولاً بحالها و غيرها .. لنرى العالم على حقيقته لأول مرة بدون مكابرة أو تجاهل أو إنكار ، فيزول تأثير ماندبلا و نعود للواقع الفعلي أخيراً ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الكأس المقدسة**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= دعنا نعيش اليوم بيومه و نرى الحياة كما يحلو لنا ، لماذا تصرّ على إيقاظنا من نعيمنا ؟!..

بل أن نقول :

= النوم في العسل كالسم في الدسم ، يسعدك لفترة قصيرة ثم تستيقظ على صدمات الزمن المتتالية بعد فوات الأوان دون إمكانية للرجوع أو عكس الأحداث .

و ألا نقول :

= ما هذا الكلام الخطير .. أنت تشكك بمسلماتنا و جوهر عقيدتنا .. كن حذراً ؟!

بل أن نقول :

= الفكرة الخاطئة و الادعاء المزيف يمرّ كسحابة صيف و لا يترك أثراً خلفه .. وحدها الفرضية المدعمة بأدلة منطقية من تخلق إعصاراً فكرياً في عقول الناس ، و على البشر جميعاً ألا يكابروا أو يعاندوا الحقيقة بل أن يتقبلوها كما هي سواء تماهت مع مصالحهم أو وقفت في وجهها ، لأن مصلحة البشر الأساس تكمن في الحقائق و لا شيء آخر ..

تم الافتراء على نبي الرحمة محمد بأنه تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق و هي طفلة قاصر لم تتجاوز 9 سنوات على نحو يغتصب المنطق و العقل و الأعراف البشرية و الإنسانية و الأخلاق الرفيعة التي اشتهر بها نبي الرحمة ..

و الحقيقة أن هنالك دراسات كثيرة هامة للغاية تؤكد بالأرقام و التواريخ أن عائشة كانت بعمر 19 عاماً عندما تزوجها الرسول بناءً على عمر أختها أسماء و عمر ابنة الرسول فاطمة و عمرها عندما أسلمت بنفسها ، إضافةً إلى كوكبة من الأحاديث النبوية التي تؤكد ذلك أيضاً و التي يرمي بها بعض رجال الدين عرض الحائط و

يتمسكون بحديث يتيم غير مؤكد و ليس حتى نصّاً قرآنياً
على نحوٍ يطرح كثيراً من الأسئلة الخطيرة ، و هذه الفكرة
هي مثال حي آخر عن الأوهام التي نعيشها كمسلّمات
بدون تحليلها و مقاربتها منطقياً و إن كانت عواقب ذلك
كارثية قد تصل إلى درجة الإساءة إلى السماء و إلى نبي
الرحمة على حدّ سواء .. فلا يوجد رجل دين مسلم يحترم
نفسه يرضى أن يزوّج ابنته بعمر 9 سنوات لرجل
خمسيني أو عشريني أو أياً كان عمره ، لكنه يرضى ذلك
على نبيه في حالة انفصامية غريبة ، فهل هنالك من هم
أكثر وعياً أو إنسانية أو أخلاق أو منطقية من نبي الرحمة
و إله السماء حتى يقبلوا لهما ما يرفضونه على أنفسهم؟!!



مخالطة عشرة

محقق

(لوليين و فولمر)

الولايات المتحدة الأمريكية / نيويورك ..

مكتب التحقيقات ..

كان **المحقق فرانك** في طريقه إلى مكتب رئيسه المباشر ويلتون لاطلاعه على آخر المستجدات في التحقيق بخصوص جريمة (**الفيروس الغامض**) الأخيرة و ما حملته من مفاجآت صادمة و غير متوقعة .. لكنه ما إن وصل إلى الرواق الذي يؤدي إلى مكتب الرئيس في الطابق الثالث حتى التقى **بمساعده نوح** عائداً من هناك و لم يخف عن عينه الخبرة ارتبأكه السريع عندما رآه

● فرانك : هل كل شيء على ما يرام نوح .. ؟ ..

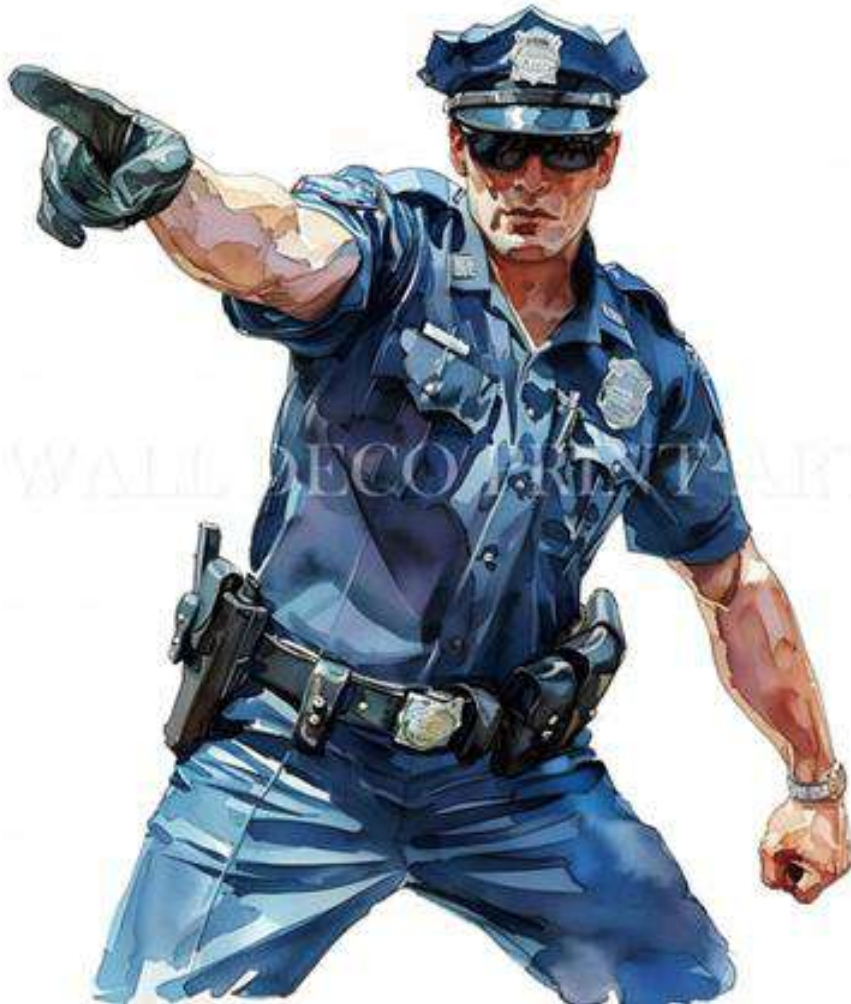
○ نوح : أجل سيدي ، لقد أوصلت التقرير المشترك للطبيب الشرعي في مكتب تحقيقات لوزيانا و طبيبنا الشرعي **سيكوي** إلى الرئيس ويلتون للتو .. إلى أين أنت ذاهب بدورك ؟

● فرانك : إلى مكتب الرئيس لاطلعه على آخر المستجدات بناءً على طلبه و لأطلع على التقرير الشرعي المشترك فالفضول يقتلني ..

○ نوح بقلق : الرئيس ويلتون مشغول للغاية الآن و أخبرني بأنه يرغب بالانفراد بنفسه قليلاً ..

● فرانك بابتسامة و دهشة : و هل أنا شخص غريب يا نوح .. أنا محققه الرئيسي و لا بد أنه يرغب برؤيتي لمعرفة آخر المستجدات و مناقشة الأدلة و حيثيات القضايا!؟

○ نوح : أرجوك سيدي لا تذهب الآن .. ارجع إلى مكتبك .. و عد في وقت آخر ..



فرانك بدهشة عارمة ..

● فرانك : ما الذي تقوله يا نوح ؟ لماذا ؟

○ نوح : أرجوك سيدي لا وقت للشرح الآن .. أخبرك بكل شيء لاحقاً ..

نظر إليه فرانك بريية ..

● فرانك : ما هذا الكلام الغريب نوح ؟ .. ما الذي جرى لك ؟ .. سأذهب الآن .. فأنا من يحدد الوقت المناسب و ليس أنت .. هل ستملي عليّ أوامرك الآن ؟ ..
اعترض نوح طريقه ..

○ نوح : اعذرني سيدي .. لن أسمح لك بالذهاب ..
دهش فرانك أكثر و مديده محاولاً إزاحة نوح من طريقه بالقوة ..

● فرانك : ابتعد عن طريقي يا نوح .. ستحاسب لاحقاً على هذا التصرف ..

○ نوح : حاسبني لاحقاً إن شئت ، أما الآن فلن تمر و أنا على قيد الحياة ..

هجم نوح على فرانك و دفعه بقوة فسقط على الأرض و نوح فوقه يثبتته بإحكام و سط ذهول فرانك الذي لم يفهم ما الذي يحدث بالضبط ، و ما الذي جرى لمساعدته نوح الذي يبدو و كأنه فقد عقله .. حاول التملص من قبضتيه الحديديتين عبثاً .. نظر في عينيه فرأى الدموع تنساب منهما و نظرة صارمة تقدح شرراً تسيطر عليهما ..

قبلها بأسبوع ..

كان المحقق فرانك و مساعده نوح جالسين في مكتبه الخاص يناقشان القضايا الأربعة الغامضة التي خلفها **الطبيب بنجامين** (أطلس العدالة المحنك) و غضب رئيسهم ويلتون من تقصيرهم الواضح في كشف ملابسات أي منها .. في خضم الحديث أعطى جهاز الفاكس المجاور تنبيهاً بوصول برقية جديدة .. فانتظر فرانك حتى اكتملت ثم سحب الورقة و قرأ ما فيها بلهفة ، إذ قد تكون ذات علاقة بالطبيب بنجامين مجدداً .. و كان نص البرقية كالتالي ..

((من مكتب تحقيقات لوزيانا إلى مكتب تحقيقات نيويورك :

حضرة المحقق فرانك سيمونز المحترم .. حدثت لدينا في مدينة نيو أورلينز أمس جريمة غامضة قتل على أثرها المدعو **تيم اندرسون 59** عاماً .. الذي تلقى رسالة غامضة من صديق مفترض .. لكنه عندما فتحها تبين احتواؤها على مادة بيضاء بقوام الطحين انتشرت مباشرة في الجو فاستنشقتها السيد تيم و خلال ساعات قليلة تطور لديه التهاب رئوي حاد أدى إلى وفاته سريعاً دون أن يتمكن الأطباء من تشخيص حالته بدقة و علاجه بشكل مناسب .. لكن تحليلنا الجنائي أثبت أن الظرف احتوى

مادة مشبعة **بفيروس تونكا** الخطير الذي سبق و أن
استخدم في عمليات اغتيال كثيرة في السنوات
الماضية ..

أما عن علاقتكم بهذه الجريمة فقد تبين وجود رسالة
غريبة و ملغزة مطوية في ذلك الظرف نصت على
التالي :

اليوم سيموت تاجر المخدرات المخيف ..

سيزيف ملك التزييف ..

في نيويورك زور موته سابقاً

ليلقى عقابه بالموت الحقيقي في لويزيانا لاحقاً ..

فالموت قدره المحتوم و بنفس السموم ..

لا أحد سيفلت من العقاب تحت سماء القانون ..

و أطلس سيصل إلى الجناة في أي مكان يكونون ..

و لو تخفوا خلف أسماءٍ مستعارة في أعماق الأقبية

و أعتى الحصون ..

أطلس العدالة

و كما ترى حضرة المحقق فالرسالة الغامضة هذه تشير إلى أن الضحية يحمل اسماً مستعاراً بعد أن سبق له أن زيف موته عندكم في نيويورك و هو عمل في تجارة المخدرات كما تدعي الرسالة .. لذا نرجو منكم تزويدنا بالتفاصيل المتوفرة لديكم بهذا الخصوص بأسرع وقت ممكن ..

و لكم جزيل الشكر ..

مكتب تحقيقات نيواورليانز / لويزيانا ((

جمد فرانك في مكانه مذهولاً للحظات ثم ابتسم ابتسامة عريضة .. لقد أنجز الطبيب بنجامين المبدع انتقامه الأخير من الشخص نفسه الذي تسبب في اختفائه .. تاجر المخدرات **جيمس ماك آرثر** أو تيم أندرسون كما يدعي الآن و هذا واضح من الاسم الذي سبق ولقبه به الطبيب بنجامين ((**سيزيف ملك التزييف**)) نسبةً إلى أسطورة إغريقية شهيرة أخرى أخبره عنها الطبيب في آخر اتصال هاتفي بينهما ..

كم أنت مذهل أيها الطبيب ، فلا شيء يقف عقبةً في طريقك لتحقيق انتقامك ، لقد استطاع الوصول إلى المليونير جيمس و هو مختبئ في ولاية بعيدة ضمن منزل محصن بأشد أنواع الحراسة كما يفترض .. يا له من طبيب مبدع بتصميم أسطوري ..

○ نوح : يبدو أن ثمة أخبار جيدة وصلتكم حضرة

المحقق ؟!

● فرانك مبتسماً : بل أخبار عظيمة تتلج الصدور ..

ناول فرانك البرقية لمساعدته الذي شرع يقرأها و عيناه
تجحطان من هول المفاجأة حتى انتهى من قراءتها ..

○ نوح : الطبيب بنجامين قتل المليونير جيمس ؟!

● فرانك : تماماً .. و أظن أن هذا هو انتقامه الأخير فقد
أجهز على الشخص الذي تسبب في أزمته و اختفائه ، و
أتوقع ظهوره في أي لحظة الآن ..

○ نوح : مدهش .. لا شيء يستطيع الوقوف في طريقه
على ما يبدو !!

● فرانك : بالفعل .. إنه شخص حاذق و محترف لا يشق
له غبار .. و الآن سأقوم بإعداد تقرير عن المدعو جيمس
بالتفصيل و أرسله لهم ، فلا بد أنهم سيثبتون هويته
الحقيقية هذه المرة من خلال فحص **DNA** .. فجثته لا
تزال في المشفى بشكل مؤكد ، إذ أن التحقيق لا يزال
مستمراً .. و هذه المرة ستكون الحاسمة ، فموته واقع لا
يمكن تزيفه حتى من قبل سيزيف ملك التزييف نفسه ..
تبين بعد أيام أن الميت هو بالفعل المليونير جيمس ماك

أرثر ، و كانت الدهشة الكبرى من نصيب الرئيس ويلتون الذي لم يصدق ما حدث و بدا منزعجاً و قلقاً على نحو غير مفسّر .. فطالب بشكل غريب بتقرير الطبيب الشرعي في مكتب تحقيقات لويزيانا و أن يقوم طبيبهم الشرعي الخاص سيكويما بتقييمه أيضاً ثم تسليمه له كي يقرأه بنفسه فيصدق بشكل حاسم موت الملونير جيمس .. و هذا أمر عجيب فالجريمة حدثت في ولاية أخرى و لا علاقة لهم بها بعد الآن !!

بالفعل بعدها بأيام وصل تقرير الطبيب الشرعي من لويزيانا إلى مكتب الطبيب الشرعي سيكويما بالفاكس الذي قرأه بتمعن و أضاف إليه ملاحظاته الشخصية ثم وضعه في ظرف مغلق و أرسله إلى مكتب التحقيقات في منهاتن ليسلم إلى الرئيس ويلتون .. في صبيحة اليوم التالي وصل تقريره إلى مكتب المحقق فرانك الذي سلمه إلى مساعده نوح كي يوصله إلى مكتب الرئيس ويلتون بنفسه كما أمر .. فأخذه نوح وصعد إليه ثم سلمه إياه .. لكن عند مغادرته مكتبه رأى المحقق فرانك يسير في الرواق باتجاه مكتب الرئيس حيث دار بينهما الحوار الغريب السابق الذي انتهى بشجارهما و تثبيت نوح لفرانك على الأرض ..

أمّا ما حدث بعدها فكان سماع الاثنين خلال عراكهما صوت سعال عنيف يصدر من مكتب الرئيس ويلتون ثم صياحه طالباً النجدة .. فاستجمع فرانك قواه و رمى بنوح

بعيداً و نهض مسرعاً باتجاه مكتب الرئيس ، لكنه سمع صوت نوح من خلفه ..

○ نوح : حذاري سيدي ، فالظرف الذي سلمته للرئيس ويلتون يحوي فيروساً قاتلاً و لابد أنه انتشر في أجواء الغرفة كلها .. ستموت بالتأكد إن دخلت إليه الآن ..

نظر فرانك إليه و قد شلته المفاجأة عاجزاً عن فهم ما الذي يجري ..

● فرانك : لماذا ؟ لماذا فعلت ذلك يا نوح ؟

أطرق نوح رأسه إلى الأرض و الدموع تنهمر من عينيه ثم قال بصوت مخنوق :

○ نوح : لأنّ الرئيس ويلتون مشترك في جرائم كثيرة سيدي .. و آخرها جريمة قتل مروعة ..

● فرانك بذهول : جريمة قتل !! قتل من ؟

نظر إليه نوح نظرة ندم و حسرة و ألقى عليه جملته كقنبلة نووية فجرت دماغ فرانك ..

○ نوح : الطبيب بنجامين سيدي ..

وقف فرانك في مكانه للحظات و كأنه تمثال حجري و هو لا يستوعب ما قاله نوح ..

● فرانك مصدوماً : الطبيب نوح قُتل ! كيف ؟ لقد قام بنفسه بعمليات الانتقام السابقة و ربطها بأساطير إغريقية كعاداته ؟

○ نوح : كلا سيدي .. هو لم يقم بها .. من قام بكل تلك العمليات هو ... أنا ..

لم يعد دماغ فرانك يحتمل هذا الكم الهائل من المفاجآت المتتالية و أخذ يحدق في مساعده نوح و كأنه أصيب بسكتة دماغية ..

○ نوح : صدقني سيدي .. هذا ما حدث بالضبط .. لقد قام المليونير جيمس برشوة الرئيس ويلتون كي يساعده على تزييف موته كما رشاني بالضبط و كنا أنا و ويلتون من الضعف بأن قبلنا تلك الرشوة و ساعدناه على خلاف ما فعله الطبيب بنجامين الذي رفض الرشوة و أصر على متابعة التحقيق حتى النهاية فكانت النتيجة أنه خسر حياته بسبب تصميمه الشريف ذاك .. و أنت الآن أمام خيارين سيدي .. إما أن تعتقلني و سأفهم ذلك تماماً و مستعد للتكفير عن خطأي السابق و تحمل جميع العواقب .. أو تطلب المساعدة الطبية مباشرةً إلى الرئيس ويلتون و تدعي أنك لا تعرف ما حدث .. هو سيموت بالتأكيد في جميع الأحوال فذلك الفيروس فتاك و لا علاج له ، وهو نفسه الذي قتل المليونير جيمس منذ أيام .. فإن اتخذت

الخيار الثاني سأكون ممتناً لك مدى الحياة و أروي لك بالتفصيل ما جرى معي و مع الطبيب الراحل العظيم بنجامين ..

وقف فرانك في مكانه لدقائق مدهوشاً و دماغه يتجرع كلام نوح الصادم على دفعات، ثم أمسك جهاز التتار في يده و طلب إرسال مساعدة طبية فورية إلى مكتب الرئيس ويلتون ..

خلال دقائق كانت مجموعة من العناصر الطبية و الجنائية يقفون أمام مكتب الرئيس ويلتون يستفهمون من المحقق فرانك عما جرى ..

● فرانك : لقد أتيت بصحبة مساعدي نوح إلى مكتب الرئيس لاطلاعه على آخر المستجدات فسمعنا سعالاً قوياً آتياً من غرفته و صوته يصيح طالباً النجدة ، فتحت الباب لأتحري ما يحدث فوجدت الرئيس ملقاً على كرسيه يسعل بشدة و أمامه ظرف مفتوح تنتشر منه مادة بيضاء في الجو فأدركت أنها جريمة بيولوجية فأغلقت الباب ثانيةً و طلبت الدعم الطبي على الفور ..

كان قرار العناصر الطبية حازماً بالحظر على الرئيس ويلتون في غرفته و طلب الدعم السريع من وحدة مكافحة الأوبئة الذين وصلوا سريعاً بعد نصف ساعة بملابسهم الواقية المميزة ثم دخلوا إلى مكتب الرئيس ويلتون فقاموا بفحص أولي له ثم نقلوه إلى المركز الوبائي بعد ان طالبوا

بختم غرفة الرئيس بالشمع الأحمر مع إغلاق الظرف و
تغليفه ثم إرساله إلى المختبر للتحليل ..
في المعمل الجنائي تبين احتواء الظرف على رسالة
غريبة نصت على التالي :

عندما يتحول رجل القانون إلى شريك في الجريمة

سيأتيه هيركليس من الاساطير القديمة ..

فيتم آخر مهامه العظيمة ..

ويجهز على رؤوس الهيدرا الكثيرة

في مهمته الأخيرة والعسيرة ..

فيقطعها ويكويها بالنار ..

ويرسلها جثة إلى جحيم هاديس الجبار ..

هذه هي عقوبة بروكرست المحتال

الذي شوّه الأدلة كي تناسب السرير

يزيدها أو ينقصها ليفسح المجال

للمجرمين كي يفلتوا من العقاب بلا ضمير

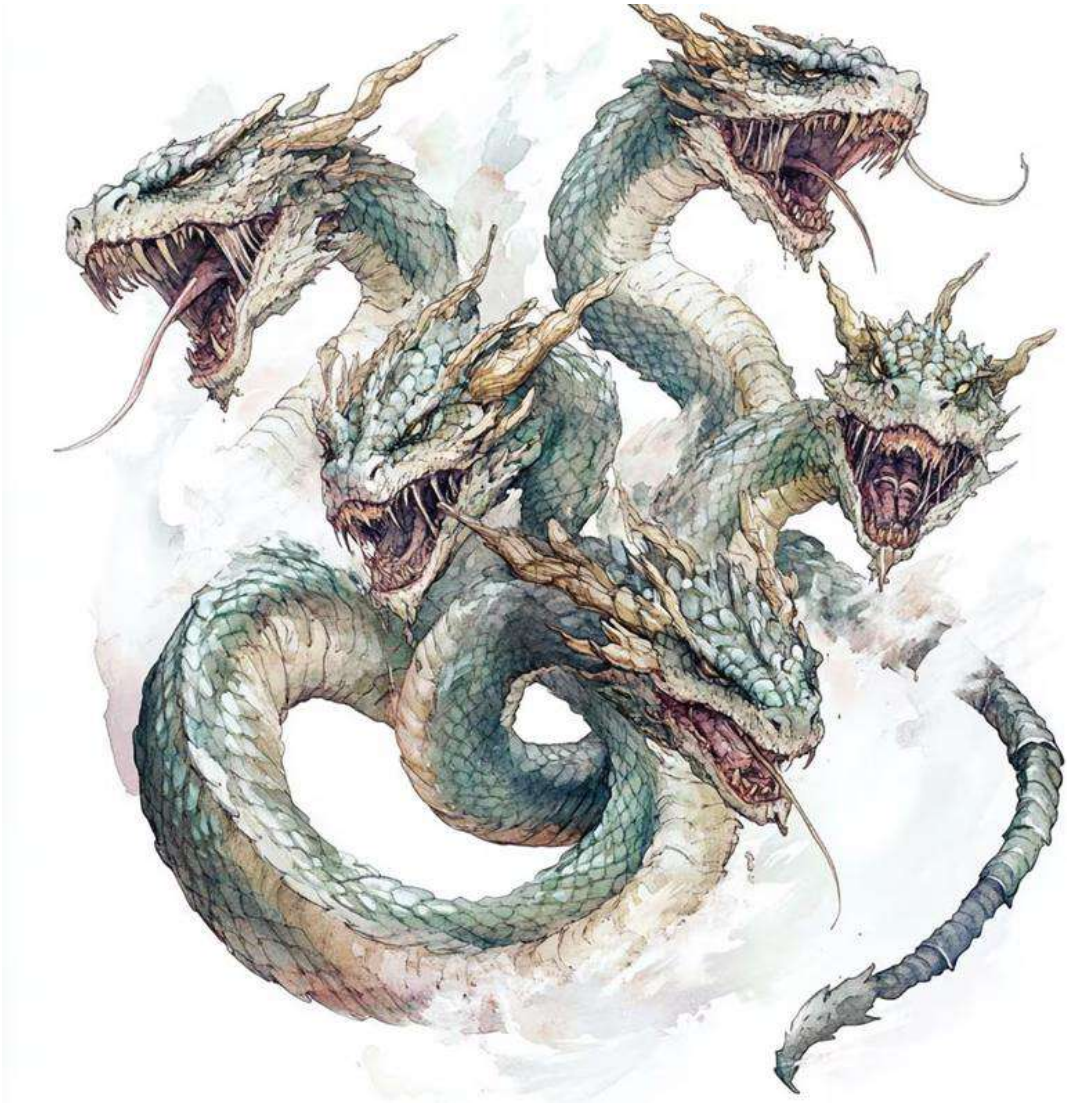
أطلس العدالة

توفي الرئيس ويلتون بعد ساعات قليلة رغم نقله إلى وحدة العناية المركزة ، و قد أثبت التحليل بأن الظرف احتوى على فيروس تونكا مجدداً .. مما يؤكد أنها جريمة اغتيال بيولوجية ..

و كان هنالك ثلاثة متهمين في القضية بشكل بديهي و هم الطبيب سيكويما الذي أرسل التقرير و المحقق فرانك الذي استلمه ثم المساعد نوح الذي أوصله .. و أي منهم بإمكانه فعلها .. بانتظار استجوابهم و جمع مزيد من الأدلة حول الجريمة .

أما تحليل الرسالة الملغزة المرفقة فقد فاجأ الجميع باتهامها الرئيس ويلتون بالتورط في أعمال غير قانونية و بأن المدعو أطلس العدالة قام بقتله و قتل من تورط معهم كانتقام بسبب ذلك .. كما شبّه عمليات انتقامه السابقة بمهام الأسطورة الإغريقية هيركليس الشهيرة و الصعبة و المثيرة .. و شبّه المنظومة التي خرقت القانون بأسطورة إغريقية أخرى هي **الهيدرا** ذات **100** رأس لأفاعي عملاقة كلما قطعت إحداها نما مكانه رأسان جديان على نحو يشير إلى استتراء الفساد و تشعبه في السلك الجنائي لكن المدعو أطلس بقتله للفاستدين قام بما فعله هركليس بالضبط بأن قطع الرؤوس ثم كوى مكانها بالنار مما منع نمو رؤوس جديدة ثانيةً أي أنه أجهز على هيدرا الفساد للأبد و أرسلها جثةً إلى هاديس إله الجحيم

أو العالم السفلي حسب الأساطير الإغريقية ..



أما **بروكرست** فهو مصطلح يشير إلى أسطورة إغريقية أخرى و بحسب التقرير فبروكرست هو ابن بوسيدون إله البحار وكان معقله الحصين في جبل كوريدالوس الموجود على الطريق إلى أثينا .. حيث كان يملك هناك سريراً حديدياً ..

و تقول الأسطورة أنّ بروكرست كان يقوم بدعوة أي مسافر مار إلى حصنه المنيع ليحسن ضيافته ، ثم يدعوّه

إلى النوم في هذا السرير، لكن بروكرست كان مهوساً بأهمية ان يناسب طول الضيف طول السرير، فاذا كان الضيف أطول من السرير قام بروكرست بقطع ارجله ليتناسب مع السرير، وإذا كان أقصر من السرير مطّ جسم الضحية حتى تتكسر مفاصله حتى يساوي جسمه السرير بالضبط .. ولم يتمكن أحد من النجاة من هذا المصير المرعب .. أستمر بروكرست بجرائمه المروعة حتى ألقى ثيسوس القبض عليه واخضعه لنفس ما أخضع له ضحاياه، حيث أنامه على سريره وقطع رأسه ليتلاءم مع السرير..

و في هذه الأسطورة إشارة من المدعو أطلس العدالة إلى أنّ الرئيس ويلتون كان يتلاعب بالأدلة و يشوهها فيزيدها أو ينقصها كي تتناسب في النهاية مع براءة المجرمين ليلوذوا بالعقاب .. و أنه بذلك بلا ضمير مهني كما يدعي القاتل ..

كما تبين لاحقاً بفحص الأدلة على نحو أعمق دخول شخص جديد في دائرة المشتبه بهم و هو الطبيب المختفي **بنجامين تومبسون** بكشف بصمات كثيرة له على الظرف و أيضاً على الرسالة المرفقة داخل الظرف .. مما أشار بدليل قاطع إلى ضلوعه تحت لقب أطلس العدالة في جميع الجرائم الستة السابقة.. و إن كانت طريقة تغيير الطبيب

بنجامين لتقرير الطبيب سيكويلا لا تزال لغزاً عصياً على التفسير حتى اللحظة ..

أغلبنا يعشق **علوم الجريمة و التحقيق** .. مع مظهر المحقق الكلاسيكي بقبعته الشهيرة و البايب المشتعل في فمه ، و بالطبع عدسته المكبرة التي تقتفي الأثر .. لكن بنفس الوقت أغلبنا يعتقد بأن التحقيق و ربط الأدلة ببعضها بغية كشف الحقيقة هو شأن خاص بأولئك المحققين .. و في الحقيقة هذه مغالطة شائعة يقع فيها البشر بسهولة .. فأنت عزيزي القارئ يمكنك بنفسك أن تحقق بنفسك في كثير من القضايا سواء ضمن اختصاصك و مهنتك أو حتى في أي جانب من جوانب الحياة ..

كيف يمكن لذلك أن يكون صحيحاً؟! تعال عزيزي القارئ لنقارب سوياً مغالطتنا الشيقة الجديدة (**عدسة محقق**) ، لنكتشف معاً كيف يمكننا التحقيق بأنفسنا في كل شيء من حولنا .. و سننجز ذلك عبر زاويتين شيقتين :

● نبذة عن تاريخ علم التحقيق ..

● علم التحقيق للجميع ..

فارتدي قبعتك و أمسك عدستك و هيا بنا نجمع سوياً الأدلة التي ستثبت بطلان هذه المغالطة ..

أولاً ، نبذة عن تاريخ علم التحقيق :

يمكننا تقسيم تاريخ التحقيق إلى حقبتين أساسيتين يفصل بينهما القرن **18** الذي شهد الثورة الكبرى في علم التحقيق و هاتان الحقتان هما :

① الحقبة القديمة قبل القرن 18 :

و اعتمدت هذه الحقبة على ممارسات بدائية غير منطقية من تعذيب أو تجريب أو اعتمدت على الشرائع الدينية في كشف المتهمين .. و بحسب المنطقة الجغرافية نجد:

✳ **في مصر القديمة** ، كان المتخاصمون يحتكمون للآلهة ، إذ يدخل المدعي والمدعى عليه هيكلًا ويقص كل منهما روايته، ثم تسمع من الهيكل أصوات أو إشارات تبين الصادق من الكاذب ، وهي أصوات الكهنة المختلفين لا غير ..

✳ **في الصين القديمة** ، كانوا يقدمون للمتهم كمية من دقيق الأرز ليمضغها ثم يبصقها بعد ذلك فإن كان الدقيق جافاً قرروا بأنه مذنب وإن كان رطباً أعلنوا أنه بري ، و كان هذا الاعتقاد قائماً على أن الإنسان البريء تعمل لديه وظائف الغدد بطريقة اعتيادية وبالتالي تؤدي إفرازاتها المختلفة التي منها اللعاب إلى ترطيب الدقيق،

أما إذا كان مذنباً فيكون منفِعلاً وبالتالي تتوقف الغدد عن الإفرازات فيجف الفم و يخرج الدقيق جافاً ..

✽ **في الهند القديمة** ، كانوا يضعون المتهم داخل غرفة مظلمة وبداخلها حمار مطلي ذيله باللون الأسود ويطلب من المتهم أن يمسك الذيل بكلتي يديه فإذا خرج من الغرفة وبيده السواد دل ذلك على أنه بريء لأنه مسك ذيل الحمار ولم يخف ، أما إذا خاف ولم يمسك ذيل الحمار فيكون هو الجاني لأنه مفعم بالشك فيتردد بإمساك الذيل ..

✽ **في أفريقيا**، كانت بعض القبائل الأفريقية تربط كلا المتنازعين في شجرة على شاطئ النهر معرضين لالتهم التماسيح فإذا التهم التماسيح إحداهما قبل الآخر اعتبر الآخر على حق !!!



كما كانت قبائل كاي الأفريقية تلجأ إلى وضع حشرة في

فم القتل إذ كانوا يعتقدون بان القتل سوف يبصقها في وجه قاتله ، والشبهة كانت تتجه إلى الشخص الذي يرفض زيارة جثة القتل حيث كان يخشى أن يبصق القتل الحشرة في وجهه فيفضح أمره.

✽ **في اليونان** ، كان التحقيق يتم عن طريق جس نبض المتهم ليعرفوا إذا كان صادقاً أم كاذباً ..

✽ **في أوروبا** ، اعتمد الناس على التعذيب حتى يعترف المتهم ، فكان الإيطاليون يعلقون المتهم من رأسه بحبل ثم يدلونه إلى الأرض بين آونة و أخرى ، أو يجبرونه على مصارعة الوحوش، وكانوا أيضاً يضعون الماء في جوفه حتى يكاد يتفجر ثم يضربونه على بطنه لإخراج الماء من فمه ..

أما في إنجلترا كان ينقل المتهم إلى كهف مظلم تحت الأرض ثم يلقى على ظهره شبه عار ، و بعدها يوضع ثقل من الحديد فوق جسمه ، و يقدم له الأكل والماء الفاسد.

✽ **عند العرب** ، كان العرب يستعملون طريقة تسخين قطعة من الحديد ثم يلحسها المتهم فإذا خاف يكون هو المجرم أما إذا لحسها فيكون لسانه رطباً و يكون برئ وهذا ما يسمى **بالبشعة**، و كذلك الحال إذ احترق لسانه يكون هو المجرم لأنه لا يفرز اللعاب من الخوف و القلق ، و لا يزال هذا الاختبار جارياً إلى يومنا هذا لدى بعض القبائل العربية .. وبعضهم كان يلقي بالشخص في بركة

ماء فإذا طفا عدّ بريئاً وإذا غرق عدّ مجرمًا، كما كان بعضهم يجبر المتهم على تجرع سائل ضار فإن مات عدّ مجرمًا وإن نجا أو تقيا عدّ بريئاً !!.



✽ بعد انتشار الأديان السماوية ، أصبحت شهادة الشهود هي الفيصل في إثبات التهمة أو تبرئة المتهم ..

② الحقبة الحديثة بعد القرن 18 :

أصبح علم الجريمة علماً قائماً بذاته ، و ظهرت عدة مدارس فيه ، كالمدرسة الكلاسيكية في القرن 18 ، و المدرسة الواقعية في القرن 19 ، و مدرسة شيكاغو في القرن 20 ثم تشعبت هذه المدارس أكثر إلى فروع متعددة ، و التي اهتمت بدراسة طباع و أشكال المجرمين و تأثير العائلة و المجتمع و البيئة عليهم ، كما بدأ استخدام الأدلة المادية الملموسة بكثرة و ربط الأدلة ببعضها

للخروج بنتائج ذات مغزى ، كما تطور علم الطب الشرعي بقوة ، و بالطبع بات هنالك أجهزة حديثة تساعد على التحقيق كجهاز كشف الكذب ، و تحليل **DNA** مسرح الجريمة و سائل **اللومينول** لكشف آثار الدماء الممسوحة ، و بالطبع أهم اكتشاف ثوري في علم التحقيق و هو **البصمات** .. و تطورت تكتيكات كثيرة في التحقيق و الاستجواب و لاتزال تتطور حتى يومنا الراهن ..



كما اشتهرت في بداية هذه الحقبة الروايات البوليسية التي تتناول الجرائم و التحقيق ، و من أشهر كتابها **إدغار آلان بو** الذي أوجد شخصية **أرسين لوبين** لأول مرة ، و أيضاً **آرثر كونان دويل** الذي أوجد شخصية **المحقق شارلوك هولمز** الشهيرة ، و بالطبع أيقونة أدب الجريمة **أجاثا**

كريستي .. أما في أيامنا هذه فلعلّ أشهر شخصية لمحقق تأتينا من عالم الإنمي و الرسوم المتحركة اليابانية مع شخصية **المحقق كونان** الشهيرة و صراعه مع المنظمة السوداء الإجرامية .. و كل هذه الأعمال جعلت من التحقيق في الجرائم و اكتشاف الجناة أحد أكثر الأعمال متابعة بشغف من قبل عامة الناس ..



ثانياً ، علم التحقيق للجميع :

مخطئ من يظن أن التحقيق و ربط الأدلة ببعضها لاكتشاف الحقيقة هو متعة يستأثر بها المحققون الجنائيون ، إذ يمكن لأي إنسان أن يحقق و يقتفي الآثار و يربط الأدلة في مجاله المهني ، كالطبيب الذي يربط الأعراض ببعضها ليكتشف المرض المجرم ، أو مدرب كرة القدم الذي يربط النتائج مع أداء اللاعبين مع خطة الخصم و

نقاط قوته و ضعفه كي يتوصل إلى أسباب الهزيمة أو إلى خطة النجاح .. أو المحامي الذي يربط الأدلة و الشهادات ببعضها كي يثبت براءة موكله .. أو مهندس الكهرباء أو الميكانيك أو الإلكترونيات الذي يربط الأسباب و النتائج ببعضها كي يخرج بالسبب المنطقي للعطل فيتمكن من إصلاحه .. و قس على هذا المنوال .. لذا أمسك عدستك يا صديقي و اقتفِ الآثار في اختصاصك كي تحصد أجمل النتائج و أنت تستمتع بشغف بما تفعله ..

و في الحقيقة سلسلة مغالطاتنا هذه تعتمد على علم التحقيق بدورها كي نتوصل إلى النتائج المرجوة المرضية ، و ذلك بربط **الأدلة و البراهين و التجارب** ببعضها كي نصل إلى الكلمة الفصل في الحقيقة .. و لعلّ أهم القضايا الشائكة التي تناولناها في سلسلة مغالطاتنا السابقة و ربطنا فيها الأدلة المنطقية كي نكتشف المجرمين أو نثبت الحقائق فتسقط الأقنعة و تهوي ورقة التوت بالأدلة الدامغة و البراهين هي :

✳ **قضية الزيتون شجرة السماء** : و كيف نشأت في الكون الأكبر عبر عملية تطورية مزمنة .. و قاربنا ذلك في مغالطات :

= في البدء كانت البيضة ..

= لا شرقية و لا غربية ..

= نظرية التطور و داروين ..
= و جعلنا من الماء كل شيء حي ..



✿ **جريمة تزوير وجه يسوع** : و محاولة بعض الغربان
في زمننا الراهن و لأول مرة في التاريخ ، تشويه صورة
يسوع المسيح المعروفة في كل زمان و مكان مستخدمين
أدلة مركّبة واهية ، ساذجة و باطلة لا يقتنع بها تلاميذ
المدرسة الابتدائية ، ووضحنا بالإثباتات و البراهين التي
لا تقبل الشك حقيقة يسوع و شخصية المزورين .. و ذلك
في (مغالطة وجه يسوع) .. منطلقين من المقولة
الأيقونية للطبيب و الكاتب **أوليفر هولمز** :

(عقل المتعصب كحدقة العين ، كلما زاد الضوء
المسلط عليه زاد انكماشه)



✠ **جريمة مقتل قيصر من جديد** : و تناولنا فيها واحدة

من أقذر الجرائم في التاريخ على الإطلاق بتشويه صورة
السماء نفسها و ذلك في عدة مغالطات:

= مغالطة اجتماعية (قوانين السير) ..

= قمر 14 ..

= قناع ماسكياتنا ..

بعد أن ظنّ المجرمون أن قيصر مات و أخذ سره الكبير معه ، لكنه للمفاجأة أثبت أنه حيّ لا يموت و عاد ليروي تفاصيل المؤامرة القذرة بنفسه ..



✿ **الجريمة الرابعة :** و تناولنا فيها كيف تأمر البعض لتحويل أنثى اصطفتها السماء لها (من شخصية صوفية إلى ممثلة إباحية) يحاول هؤلاء عبر جسدها إثبات رجولتهم و تحقيق " الانتصارات " بحسب مفهومهم الشاذ و الممسوخ عن الحياة و الذي يتمحور حول الجنس بشكل أساسي و ذلك بموافقة هذه الأنثى ، فتم عقر **ناقّة صالح** بدم بارد و مع سبق الإصرار بغية تحصيل **30** فضة تدفئ جيوبهم ، و ذلك عبر مغالطات :
= مغالطة اجتماعية (قوانين السير) ..

= عيد الحبّ ..



✽ **قضايا دينية شائكة** : و ناقشنا فيها مواضيع دينية حساسة بعضها جديد و بعضها قديم ، مستخدمين الأدلة و المحاكمة المنطقية للوصول إلى الحقيقة ، كما في مغالطات :

= تعدد الآلهة ..

= الأديان صناعة بشرية ..

= تناسخ الأرواح ..

= فوبيا الإسلام ..

= الفرقة الناجية ..

= لقاح الظلام ..

= الإشباع و بداية الضياع ..

= المتوالية الهندسية ..

= الشفرة الكونية ..

= الشهر النسيء ..

= ميتافيرس الروح ..

= أثر الالكترون ..

و سنتابع في سلسلة مغالطاتنا هذه بتقصي الحقائق و
تشريحها بالأدلة و البراهين المنطقية التي لا يرفضها إلا
كل أحمق أو مكابر أو انتهازي أو مزور ..

في ختام مقاربتنا لمغالطاتنا الجديدة (**عدسة محقق**) ،
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= علم التحقيق خاص بالشرطة و المحققين لكشف
الجرائم العويصة ..

بل أن نقول :

= يمكن لأي إنسان أن يحمل عدسة مكبرة و يقتفي الآثار
في اختصاصه فيجمع الأدلة و يربطها ببعض

ليكتشف الحقيقة النهائية ..

في صفحات التاريخ قائمة طويلة من الجرائم المروعة و
بالطبع تبقى جريمة قتل **قابيل** لأخيه **هابيل** هي فاتحة

عهد الجرائم كلها .. عندما قتله بدم بارد ثم دفنه كما تفعل
الغربان تحت التراب مطمئناً إلى أنه أخذ سره معه و
جريمته كاملة بلا عقابيل .. لكن الأدلة لا بد و أن تثبت
في كل مكان لتفضح المجرم في النهاية مهما ظنّ نفسه
ذكياً و حاذقاً ، فتتم تصفية الحسابات ..



مخالطة عائلة

كوكب الأرض

(أحد عشر كوكبنا)

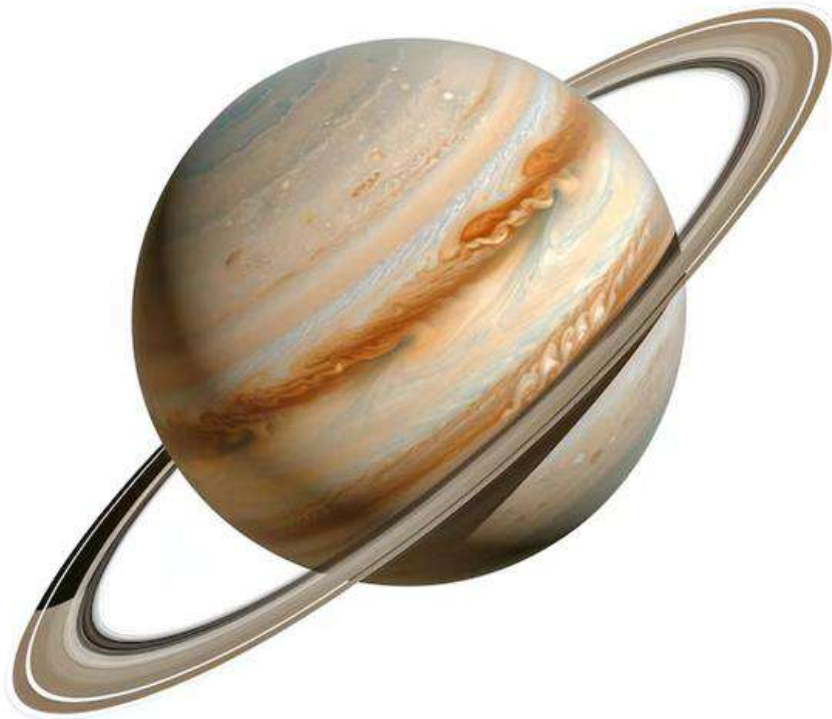
= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟

= خبر يقول أن بإمكان الناس اليوم رؤية كوكب زحل
يشع بجانب القمر بظاهرة فلكية فريدة ..

= خبر رائع .. لا شك أنني سأرصد هذه الظاهرة بنفسني
، فكوكب زحل هو كوكبي المفضل في المجموعة
الشمسية ..

= و لماذا هو كذلك ؟

= بسبب مظهر حلقاته الفريد الذي يسحر الأبصار و
يأسر القلوب .. لو كان بإمكانني أن أمشي على سطحه
ليلاً لأرى كيف تشع حلقاته في الظلام !!!



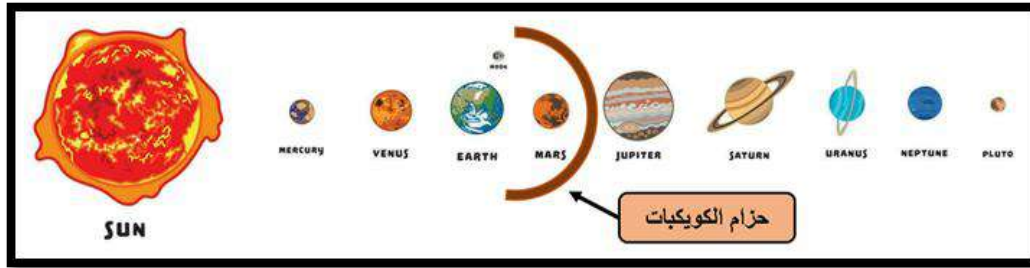
= أخشى أنه لا يمكنك فعل ذلك علمياً ..

= و لماذا ؟!

= لأن زحل من الكواكب الخارجية الغازية .. بمعنى أنه كتلة من الغاز .. فإن وصلت إلى سطحه ستسقط إلى مركزه ..

= معلومة غريبة .. لكن ماذا تقصد بالكواكب الخارجية يا صديقي ؟

= كواكب مجموعتنا الشمسية تقسم إلى قسمين ، داخلية و خارجية بحسب موقعها من **حزام الكويكبات** الموجود بين المريخ و المشتري ..



و تتميز الكواكب الداخلية منها (عطارد و الزهرة و الأرض و المريخ) بأنها جميعاً كواكب صخرية تتألف بشكل رئيسي من السيليكات والمعادن ، وتتميز أيضاً بأنها جميعاً قريبة من الشمس ومن بعضها البعض مقارنة بالكواكب الخارجية ، فالمسافة بينها كلها أقل من المسافة بين كوكبي المشتري وزحل ، كما أنها - بالمقارنة مع الكواكب الخارجية - قليلة الأقمار عموماً، فلا تملك الكواكب الداخلية سوى ثلاثة أقمار (واحد للأرض واثنان للمريخ أما عطارد و الزهرة فلا أقمار لها)، وهي جميعاً لا تملك أية أنظمة حلقات على عكس الكواكب الخارجية (المشتري و زحل و أورانوس و

نيبتون) التي تتميز بأنها أكبر بكثير من الكواكب الداخلية، حيث تشكل **99%** من حجم الأجرام التي تدور حول الشمس ، كما تتميز بكثرة أقمارها فالمشتري وحده يملك **79** قمراً.. إضافة إلى ذلك، جميع هذه العمالقة الغازية تملك أنظمة حلقات تحيط بها ، و المسافات بينها شاسعة..

= كمية كبيرة من المعلومات الفضائية القيمة ..

= و على جميعنا معرفتها بشكل بديهي ، فالمجموعة الشمسية هي بيت كوكبنا العزيز الأرض و أقل ما في الإيمان أن يعرف الإنسان بيته جيداً ..

= يبدو أن لديك معلومات كثيرة عنها ..

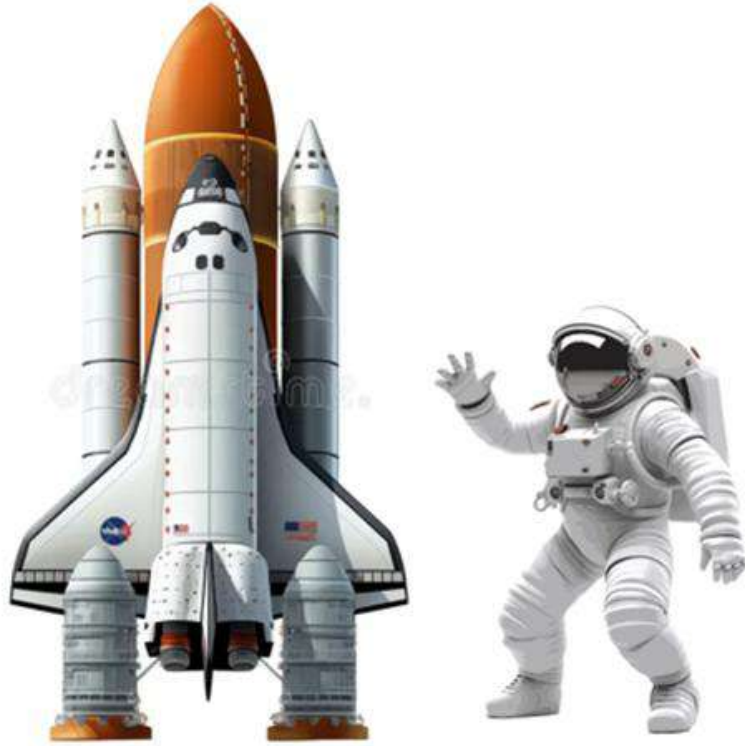
= بالفعل ، تعال لأحدثك أكثر عن المجموعة الشمسية الساحرة ، عائلة كوكبنا الأرض ..

يقال أن **أهل مكة أدرى بشعابها** ، فهل ينطبق ذلك علينا كبشر نعيش في مجموعتنا الشمسية المميزة التي اختارها الله لنا من بين مليارات المجموعات الشمسية؟

في الحقيقة ، للأسف لا .. فالبشر يجهلون كثيراً من المعلومات البديهية و الضرورية و الجميلة عن مجموعتهم الشمسية بمغالطة حقيقية غريبة و غير منطقية و مجحفة بحق كوكبهم الأرض ، و مهتمي خلال

الصفحات التالية أن أصبح هذه المغالطة بأن ألقى بعض الضوء على عائلة كوكب الأرض بحيث تصبح عزيزي القارئ مع نهاية المغالطة على إمام جيد بهذا البيت الفريد الذي يحتضن كوكبنا..

لذا ارتدِ بذلتك الفضائية وهيا بنا نقتحم الفضاء سوياً و نقوم بزيارة خاطفة لكواكب مجموعتنا الشمسية تباعاً في مغامرة شيقة بلا شك ..



① عطارد (ميركوري) :

● سُمِّي الكوكب بهذا الاسم لأنه سريع الحركة، ولا يستمر على حال فهو كأنه يُعطى ثم يردّ ، و لأنه أسرع الكواكب في دورانه حول الشمس، فقد سمّاه الرومان ميركوري نسبة لإله المسافرين عندهم ..

● عطارد هو أقرب الكواكب إلى الشمس، وهو أيضاً أصغرهما ..

● لا يدور في فلكه أي قمر .

● يُشبه هذا الكوكب قمر كوكب الأرض من عدة نواح، فكلاهما لا يملك أي غلاف جوي تقريباً، وسطحاهما قديمان جداً وكثيرا الفوهات، وكلاهما لا يملكان صفائح تكتونية على ما يبدو، كما أن عطارد يُظهر أطواراً كالقمر أثناء دورانه حول الشمس (محاق و هلال و بدر)، وذلك نتيجة لأنه يقع داخل مدار الأرض ..

● عطارد هو **كوكب خامل جيولوجياً** في الوقت الحاضر، والآثار الجيولوجية الوحيدة عليه هي بعض آثار البراكين التي تدفقت على سطحه قليلاً في فترة تشكله الأولى، أما عدا عن ذلك فلا يوجد عليه شيء مميز ..



● تم العثور على دليل بوجود جليد قرب قطبه بالرغم من حرارته الشديدة، لكن الجليد يقبع في قعر الفوهات العميقة التي لا يصل إليها ضوء الشمس أبداً..

● بما أن عطار د لا يملك غلافاً جويّاً تقريباً، فهذا يعني أنه **خامل طقسياً** أيضاً ..

● بسبب قرب عطار د من الشمس ووجهه القوي فإنّ رؤيته صعبة من الأرض بدون تلسكوب، لكن في أوقات محددة من السنة يُمكن أن يُرى قريباً من الأفق بعد الغروب أو قبل الشروق مباشرة، وحينها يُمكن رؤيته بالعين لكن بصعوبة ..

② الزهرة (فينوس) :

● اشتق اسم كوكب الزهرة في اللغة العربية من الزاهر أي الأبيض النير من كل شيء ، و سمّاه الرومان فينوس نسبة لإلهة الحب والجمال عندهم ، وذلك بسبب جماله، فهو أكثر كواكب المجموعة الشمسية لمعاناً في السماء بعد الشمس والقمر.

● الزهرة هو ثاني الكواكب قرباً إلى الشمس بعد عطار د ، و كثيراً ما يُسمى توأم الأرض لأن الكوكبين متشابهان جداً في الحجم والكتلة، كما أنه أقرب الكواكب إليها..

● يُظهر الزهرة - كما يبدو للراصد من الأرض - أطواراً كالقمر (محاق و هلال و بدر) أثناء دورانه

حول الشمس ، وهو يبدو كذلك لأن مداره يقع داخل مدار الأرض..

● الزهرة - على عكس جميع الكواكب الأخرى - **يَدور حول نفسه من الشرق إلى الغرب**، أي أن الشمس عليه تشرق من الغرب..

● الزهرة - كما يُرى من الأرض - هو أسطع جرم في السماء بعد الشمس والقمر، أي أنه ألمع من جميع النجوم والكواكب الأخرى كما قلنا..



● لا يملك الزهرة أية أقمار، كحال كوكب عطارد..

● هناك طبقة سميكة من السحب في جوه، تسبب **ظاهرة البيت الزجاجي الأخضر** أي الاحتباس الحراري مما يجعله ساخناً جداً، حيث تتجاوز درجة حرارته السطحية **400** درجة مئوية، وبهذا يُصبح أسخن الكواكب في كافة النظام الشمسي، وهو أسخن حتى من عطارد الذي

يَقَع أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الشَّمْسِ..



③ الأرض (EARTH) :

● في اللغة العربية أرض الشيء أسفله ، و بالنسبة للاسم بالإنجليزية (Earth)، فيختلف منشأ التسمية عن باقي الكواكب، إذ لم تتم تسميته نسبة لاسم أحد آلهة الرومان أو الإغريق، وإنما اشتقت كلمة (Earth) من الكلمة الإنجليزية القديمة (ertha) والكلمة الألمانية (erda)، والتي تعني الأرض ..

● الأرض هي ثالث الكواكب بُعداً عن الشمس، و أكبر الكواكب الداخلية حجماً، حيث يتجاوز قطرها قطر الزهرة ببضعة مئات من الكيلومترات..

● الأرض هي الكوكب الوحيد المعروف في الكون حتى الآن الذي توجد عليه حياة، وذلك لأنها تقع على بُعد مناسب من الشمس ولأنه يُوجد عليها الماء الضروري لوجود الحياة، وهو يُغطي معظم سطحها.



● تملك الأرض قمراً واحداً فقط، وهو ما نُطلق عليه عادة القمر فقط بما أنه قمرنا الوحيد، وقطره يبلغ ربع قطرها..

● تملك الأرض غلافاً جوياً جيداً و توجد فيه سحب و رياح و برق إضافة إلى بعض الظواهر الجوية الأخرى.. كما أن الأرض تتميز بين الكواكب الصخرية بامتلاكها لغلاف مغناطيسي يَحمي غلافها الجوي من جسيمات الرياح الشمسية..

● توجد مظاهر جيولوجية مختلفة على سطح الأرض ، وهي بشكل رئيسي الحمم البركانية و حركة الصفائح

التكتونية والتعرية (عن طريق الرياح والماء والجليد وغيرها) ، والاصطدامات المولدة للفوهات (عن طريق أجرام النظام الشمسي الصغيرة) ..

● الأرض نشطة جيولوجياً بشكل كبير في الوقت الحاضر (على عكس الكواكب الأخرى الخاملة) ..

④ المريخ (مارس) :

اشتق اسم كوكب المريخ بسبب احمراره من المرخ، وهو الشجر الذي تُحك غصونه فتشتعل، أو من المريخ وهو سهم لا يستوي إذا رُمي به؛ لأنه لا ريش له، و في الإنجليزية يسمّى كوكب المريخ مارس (**Mars**)، وهو اسم إله الحرب عند الرومان، وذلك بسبب لونه الأحمر الذي يعتبر رمزاً للدم والحرب ..



● المريخ هو رابع الكواكب بعداً عن الشمس ، و هو أصغر حجماً من الأرض والزهرة..

● يظهر المريخ في سماء الأرض قرصاً برتقالياً مُحمرّاً لامعاً ، و لونه الأحمر ناتج عن وجود **أكسيد الحديد (الصدأ)** في تربته لذلك يطلق عليه لقب الكوكب الأحمر ..

● توجد دلائل قوية على أن الماء كان يتدفق في يوم ما على سطح المريخ، كآثار الخنادق والقنوات والأودية التي يُعتقد أنه قد حفرتها المياه .. كما أنه قد عثر على دليل في أحد النيازك التي وصلت إلى الأرض من المريخ على وجود حياة عليه، لكن ما زال الجدل قائماً بشأن مدى صحة هذا الدليل..

● المريخ هو موطن أعلى الجبال وأعمق وأطول المنخفضات في المجموعة الشمسية..

● هناك العديد من الآثار لنشاطات بركانية في الماضي على سطح الكوكب، إضافة إلى العديد من الفوهات الاصطدامية الضخمة.. ويعتبر **بركان أولمبيس** عليه أكبر البراكين نشاطاً في النظام الشمسي .

● مع أن غلافه الجوي قليل الكثافة مقارنة بالأرض، إلى أنه كاف للسماح بتكون السحب والرياح إضافة إلى العواصف الرملية على السطح..

● يملك المريخ أيضاً قطبين متجمدين تماماً كقطبي

الأرض، وتتغير مساحتهما مع مرور الفصول التي تحدث أيضاً على ذلك الكوكب ، و بسبب هذا الشبه كله مع الأرض فإن كثيرين يعتقدون بوجود حياة على هذا الكوكب بشكل خاص، وإلى الترويج إليه كثيراً على أنه كوكب المخلوقات الفضائية ..

● يملك المريخ قمرين هما **فوبوس و ديموس**. مع أنهما لا يُشبهان قمر الأرض أبداً، فهما أصغر بكثير منه وأشكالهما غير منتظمة..

⑤ المشتري (جوبيتر) :

● سُمي كوكب المشتري في اللغة العربية بهذا الاسم، بسبب جماله ، وكأنه اشترى الجمال لنفسه.. ولأنه كان أكبر الكواكب التي عرفها الرومان قديماً، فقد أطلقوا عليه اسم أهم آلهتهم، وهو جوبتر (**Jupiter**) كبير الآلهة الرومانية ..

● المشتري هو أكبر كواكب النظام الشمسي، وقطره يبلغ **11** ضعف قطر الأرض وحوالي عُشر قطر الشمس ..

● هذا الكوكب - كما يُرى من الأرض - ألمع من جميع النجوم وعادة ثاني الكواكب لمعاناً بعد الزهرة.

● المشتري هو عملاق غازي، أي أنه لا يملك سطحاً صلباً، بل بدلاً من ذلك يتألف سطحه من سحب كثيفة

حمراء وصفراء وبنية وبيضاء ، و السحب مقسمة
ضمن مناطق مضيئة تسمى **الأنطقة** وأخرى مظلمة
تسمى **الأحزمة** ، تدور جميعها حول الكوكب بشكل مواز
لخط الاستواء مما يمنحه مظهره الفريد المعروف



● يدور في فلكه **79** قمراً .. يعتبر **قمر آيوا** فيها أكثر
الأقمار نشاطاً في النظام الشمسي، وفي عام **2007**
لقطت المركبة الفضائية **نيو هورايزون** ثوران لبركان
على سطح قمر آيوا، إذ يمتلك هذا القمر مئات
البراكين ..

● هو أسرع الكواكب بالدوران حول نفسه، فهو يُتم
دورة كل **10** ساعات تقريباً ..

● توجد على المشتري العديد من الظواهر الجوية، مثل الرياح عالية السرعة والبرق والعواصف الكثيرة و أشهرها هي **البقعة الحمراء العظيمة** ، و أمطار الألماس ..

● يملك المشتري أقوى مجال مغناطيسي من بين كواكب النظام الشمسي، والذي تبلغ قوته **12** ضعف قوى مجال الأرض..

● هذا الكوكب هو الجرم الوحيد في الكون الذي شاهد البشر أجساماً أخرى تصطدم به، فقد اصطدم به مذنب شيومارك - ليفي عام **1994**، ثم كويكبان آخران اكتشفهما هاوي فلك في عامي **2009** و **2010**.

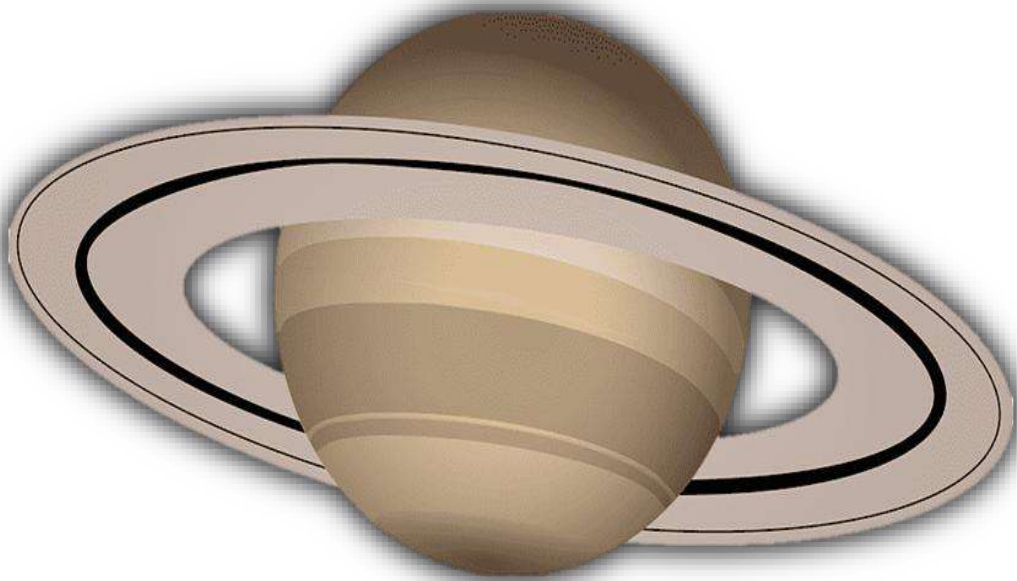
⑥ زحل (ساترن) :

● قيل إن اسم كوكب زحل باللغة العربية اشتق من التزحّل، وهو التنحي والتباعد، وذلك لأنه أبعد الكواكب الستة التي تمت معرفتها في ذاك الوقت، كما يُقال لمن أبطأ أنه زَحَل، فسُمّي كوكب زحل بهذا الاسم لبطء سيره في مداره حول الشمس ، وسمّاه الرومان القدماء ساترن (**Saturn**) نسبة لإله الزراعة عندهم ..

● زحل هو عملاق غازي وثاني الكواكب كِبَراً في النظام الشمسي، بقطر يبلغ عشرة أضعاف قطر الأرض

● يَمْلِك زحل 62 قمراً تتراوح في الحجم من قُميرات صغيرة قطرها تحت الكيلومتر إلى **قمر تايّتان** و هو أكبر الأقمار على الإطلاق ..

● يُشتهر زحل بالحلقات السبع الرقيقة التي تدور حوله، ومع أن جميع العمالقة الغازية الأخرى تملك حلقات أيضاً، إلا أن حلقات زحل هي الأكثر وضوحاً والوحيدة التي يُمكن رؤيتها من الأرض ، حيث يُمكن أن يُرى كوكب زحل من الأرض بالعين المجردة نجماً لامعاً ، مع أن رؤية حلقاته تحتاج إلى تلسكوب.



● يَمْلِك زحل مجالاً مغناطيسياً قوياً، بالرغم من أنه أضعف بكثير من مجال المشتري..

● بالرغم من أنه لا توجد على زحل الكثير من الظواهر الجوية مثل العواصف على عكس ما نشاهده في المشتري، فقد تم رصد عدة بقع بيضاء غريبة عليه،

كما أنه يملك عدة أنطقة وأحزمة مثله ، و تمطر السماء
الماساً عليه أيضاً ..

⑦ أورانوس :

تم تسميته بأورانوس نسبة لإله السماء الأسطوري عند
الإغريق لأن لونه أزرق كالسما ، ولا يوجد لكوكب
أورانوس اسم أصلي في اللغة العربية ..

● أورانوس هو عملاق غازي وسابع الكواكب بُعداً عن
الشمس، وهو أبعد كوكب عنا يُمكن أن يُرى بدون
تلسكوب ..

● قطره يبلغ أكثر من 4 أضعاف قطر الأرض ..



● أول كوكب يُكتشف في العصور الحديثة (اكتشفه
وليام هرشل في أواخر القرن 18).

● يَمْلِك أورانوس مجالاً مغناطيسياً قوياً، شكلَ بدوره حزاماً من الجسيمات المشحونة بين قطبي الكوكب..

● لدى أورانوس حلقات رقيقة حوله، لكن رؤيتها غير مُمكنة تقريباً من الأرض ..

● لديه أكثر من **25** قمراً حوله ..

● يتألف جو هذا الكوكب من سحب زرقاء-خضراء، وربما يُوجد تحتها محيط من الماء السائل، وبالرغم من هذا فليس من المتوقع أن يحوي هذا الكوكب أية حياة.. و لا توجد أي ظواهر جوية مُميزة في جو أورانوس، ولم يتم رصد أي عواصف أو شيء كهذا عليه من قبل.. لكن تلاحظ عليه **البقعة المظلمة العظيمة** ، وهي تشبه البقعة الحمراء العظيمة على المشتري ..

● الأمطار على سطحه من الألماس كالمشتري وزحل

⑧ نبتون :

● لأن كوكب نبتون هو كوكب أزرق اللون، فقد أُطلق عليه هذا الاسم نسبة لإله البحر عند الرومان نبتون (**Neptune**)، ولا يوجد لكوكب نبتون اسم أصلي في اللغة العربية ..

● نبتون هو عملاق غازي وأبعد الكواكب عن الشمس على الإطلاق، فبُعدُه عنها يبلغ **30** ضعف بُعد الأرض

عن الشمس، وهو أيضاً الكوكب الوحيد الذي لا يُمكن أن يُرى في أي وقت بدون تلسكوب..



● قطر نبتون يُعادل **4** أضعاف قطر الأرض ..

● يملك **15** قمراً (أكبرها هو ترايتون) والعديد من الحلقات الرقيقة حوله..

● قصة اكتشاف هذه الكوكب طويلة ومعقدة، ويختلف الفلكيون حول الشخص الذي يستحق الشرف الحقيقي لاكتشافه، فقد تم الأمر عبر سلسلة طويلة من الحسابات والأرصاء قام بها أشخاص مختلفون على مدى سنوات عديدة..

● مجال نبتون المغناطيسي ليس قوياً، فقوته تُعادل قوة مجال الأرض تقريباً..

● لا يملك نبتون سطحاً صلباً، بل عوضاً عن ذلك يتألف سطحه من طبقة من السحب السمكية الزرقاء، توجد تحتها طبقة سائلة ثم نواة صخرية ..

● الرياح على نبتون سريعة جداً (**1.100** كم في الساعة) ، كما أنه قد تم رصد بعض العواصف عليه سابقاً، و يشتهر بوجود **البقعة المظلمة العظيمة** التي تشبه بقعة المشتري..

● الأمطار على سطحه من الألماس كالسابق ..

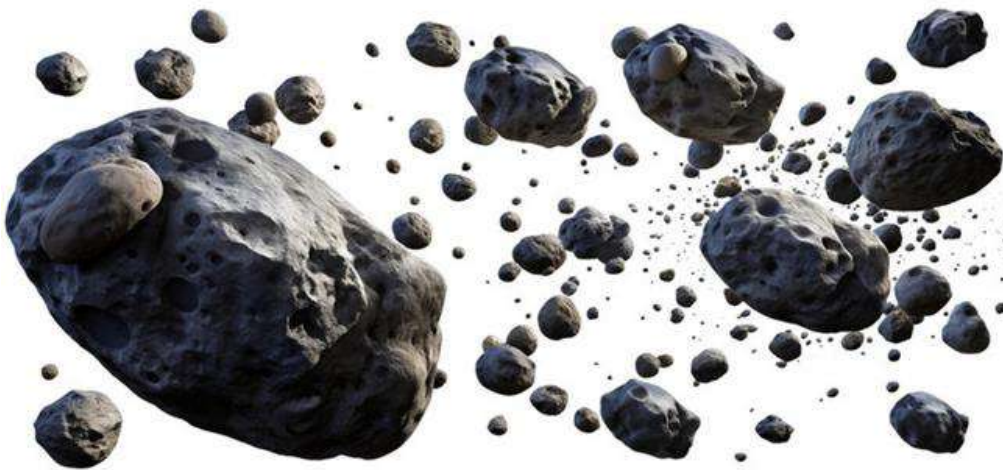
⑨ المنطقة وراء النبتونية :

● المنطقة وراء النبتونية هو اسم يُطلق على منطقة النظام الشمسي التي تقع خارج مدار آخر الكواكب نبتون، وهي تتألف من ثلاثة مناطق رئيسية من الكويكبات :

✧ **حزام كايبر ..**

✧ **القرص المبعثر ..**

✧ **سحابة أورت..**



● بشكل عام، تتألف هذه المنطقة من أجرام صغيرة، ويُعتقد أن السبب هو أن أجرام هذه المنطقة كانت في

الأصل مادة لكوكب تاسع في النظام الشمسي، لكن نبتون أتم تكونه قبل هذا الكوكب، وسبب اضطراباً في مدارات الكواكب المصغرة مما منعها من الالتحام مع بعضها .. وفضلاً عن هذا، تسبب نبتون بقذف بعض هذه الأجرام إلى أجزاء مختلفة من النظام الشمسي الخارجي، فأصبحت هي أجرام القرص المبعثر.. في حين أن أجراماً أخرى انقذت لمسافات هائلة حتى وصلت إلى حافة النظام الشمسي، مكونة ما يُسمى بسحابة أورط .. أما ما بقي من أجرام ذاك الكوكب في موقع تكونه الأصلي فهو حزام كايبر، والذي حظيت بعض أجرامه بمدارات مستقرة أخيراً.



⑩ **بلوتو** :

● بلوتو هو كوكب قزم يدور حول الشمس ضمن

حزام كايبر، حيث توجد العديد من الأجرام المشابهة له.
● كان يُعد سابقاً الكوكب التاسع ، قبل أن يُعادل تصنيفه على أنه كوكب قزم ..



● المعلومة عن بلوتو قليلة، لكن تم إثبات أنه يملك غلافاً جويّاً عن طريق دراسة عبوره أمام النجوم (حيث يحجب الغاز جزءاً طفيفاً من ضوء النجم).. و عن طريق دراسة تركيبه عرف الفلكيون أنه يملك قشرة جليدية، ويُعتقد أن نواته صخرية..

● يملك بلوتو بالمجمل 3 أقمار، وهي شارون، وقمران صغيران هما هايدرا و نكس.

● منذ اكتشاف بلوتو عام 1930، كان يُعد على نطاق واسع الكوكب التاسع، وظل كذلك لما يُقارب 75 عاماً. لكن بالرغم من هذا، فبسبب حجمه الصغير ومداره غير المنتظم تساءل العديد من الفلكيين عما إذا كان يجب أن

يُصنف بلوتو ضمن مجموعة أخرى غير الكواكب، خاصة مع اكتشاف أجرام حزام كايبر العديدة التي تشبهه أكثر .. وفي النهاية في عام **2006** قرر الاتحاد الفلكي الدولي تصنيف بلوتو ضمن مجموعة جديدة باسم الكواكب القزمة ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة المثيرة (**عائلة كوكب الأرض**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ما شأني بالمجموعة الشمسية و كواكبها .. دعني أهتم
بكوكب الأرض فحسب !!!
بل أن نقول :

= الله اختار مجموعتنا الشمسية من بين مليارات المجموعات كي تكون بيت كوكبنا العزيز الأرض ، و أقل ما في الإيمان أن يتعرف الإنسان على بيته .. زد على ذلك بأن عالم الفضاء شيق و ممتع لأبعد الحدود ..

يقول النبي **يوسف** في الذكر الحكيم :

(**يا أبتى إني رأيت أحد عشر كوكباً**)

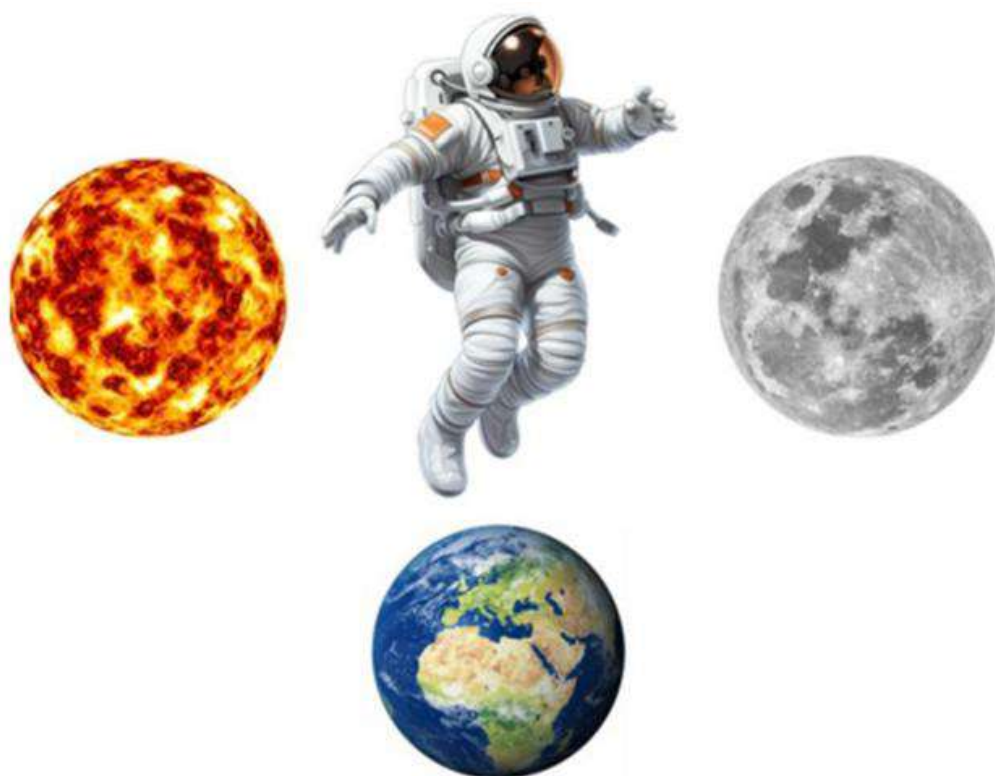
و باعتبار أن القرآن كتاب ثابت لا يخاله الخطأ أو

النقص ، فهذا يعني وجود **3** كواكب أخرى في مجموعتنا الشمسية لم يكتشفها العلم بعد و هذا يقودنا إلى احتمالين لا ثالث لهما :

✧ إما أن هذه الكواكب كانت موجودة من قبل و خرجت عن مسارها أو تدمرت لسبب ما ..

✧ أو أن هنالك كواكب جديدة ستتشكل في المستقبل ، إما عبر اصطدام كويكبات بالكواكب و تفتتها أو من خارج المجموعة الشمسية بآلية فلكية معينة ..

و هذا ليس بمستبعد على الإطلاق ، فحزام الكويكبات بين المريخ و المشتري ربما كان كوكباً آخر في يوم من الأيام ثم تحطم ، و كذلك كويكبات المنطقة وراء النبتونية ذات الشيء .. و الله أعلم !!



مُخَالَطَةُ هَلْ

تَعْلَمُ ؟

(مَنْ عَرَفَ لَفْظَ تَقْوَمِ أَمِنْ تَعْرِفُهُمْ)

= ما الذي تقرأه على هاتفك يا صديقي ؟ أراك مبتسماً و مندهشاً !!

= مقال أقل ما يمكن وصفه بأنه عجيب ..

= أثرت فضولي بحق .. بخصوص ماذا ؟

= اسمع يا صديقي ، هل تخيلت يوماً أن تكون على ضفة جزيرة، في حين يقف صديقك على ضفة جزيرة أخرى مقابلة لا تبعد عنك سوى قرابة **4** كيلومترات، و يمكنك قطع المسافة بينكما بغضون **40** دقيقة سيراً على الأقدام في حال تجمّد المياه الفاصلة بينكما، أو أقل من ذلك لو امتطيت سفينة عابرة.. لكنك لو ذهبت إليه تكون قد انتقلت **21** ساعة إلى الماضي؟

= هل تمزح .. هذا مستحيل بالطبع .. السفر إلى الماضي خلال دقائق !!

= أبدأ .. قد يبدو ذلك مشهداً في رواية خيال علمي تسافر فيها عبر الزمن، لكنه حقيقة واقعية يمكنك تجربتها عملياً بمجرد أن تسافر إلى **جزر ديوميدي** ..

= ديوميدي .. !!

= أجل ، جزيرتان تقعان في مضيق بيرينغ الفاصل بين ألاسكا في أمريكا و سيبيريا في روسيا ، و قد اكتشفها المستكشف الدانماركي-الروسي **فيتوس بيرنغ**، وسميت نسبة إلى **القديس ديوميدي**، إذ صادف يوم اكتشافها يوم

احتفال الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بذكرى ذلك
القديس.. و تتبع **حزيرة ديوميدي الكبرى** لروسيا ، و
ديوميدي الصغرى لأمريكا ..



= و بعد ؟

= جزيرة ديوميدي الكبرى تعرف بجزيرة المستقبل لأنها
تسبق شقيقتها الصغرى التي تعرف بجزيرة الماضي بيوم
كامل بسبب فرق التوقيت بين الشرق و الغرب ، وذلك
على الرغم من قرب المسافة بينهما التي لا تتعدى **3.8**
كيلومترات.. ولذلك فإن القيام بهذه الرحلة يعد أمراً مثيراً
جداً، ذلك لأن الانتقال بين هاتين الجزيرتين يأخذك من
الماضي إلى المستقبل، ومن قارة أميركا الشمالية إلى قارة
آسيا، ومن الولايات المتحدة إلى روسيا، ومن أقصى نقطة
في غرب الكرة الأرضية إلى أقصى نقطة في شرقها في
غضون دقائق قليلة و سيراً على الأقدام ..

= معلومة عجيبة تفجّر العقل حرفياً !! يبدو أننا لا نعرف

عن كوكبنا إلا القليل ..

= بالفعل ، رغم أنه كوكب يزخر بالعجائب .. و علينا معرفته أكثر بلا شك ، فالمعرفة قوة تنجيك من المآزق و تفتح لك أبواب التطور و الربح ..

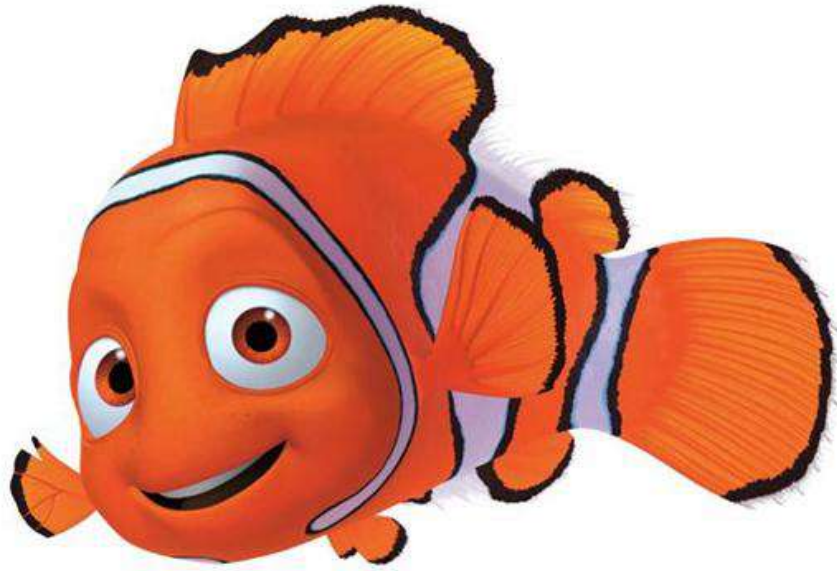
= و لذلك سأبدأ منذ اليوم بالقراءة أكثر عن كوكبنا العزيز لإثراء خزينتي المعرفية و التعرف عليه ..

لا شكّ عزيزي القارئ أننا لا نعرف عن كوكب الأرض الذي نعيش عليه و يعتبر بيتنا إلا النذر القليل .. و هذه مغالطة شائعة جداً بين البشر و غير مقبولة أو مبررة ، فأول خطوة لتحصيل الإيجابيات و تفادي السلبيات هي معرفتك الجيدة لمكان إقامتك .. و مهمني خلال الصفحات التالية أن أساعدك على **القيام بأول خطوة على طريق الألف ميل الثقافي** ، كي أريك أنّ كوكبنا مميز و فريد أكثر بكثير مما تعتقد ، و يستحق التعرف عليه أكثر و مصادقته .. و سننجز هذه المهمة عبر عدة محاور شيقة ، فهيا بنا في هذه المغامرة الثقافية المثيرة يا صديقي ..

① **أكبر و أصغر .. أعلى و أعمق .. و غير ذلك :**

✽ **أبعد نقطة عن اليابسة :** هي **نقطة نيمو** جنوب المحيط الهادئ ، و هذه النقطة تقع حرفياً وسط اللامكان

، فهي محاطة بأكثر من **1600** كيلومتر من مياه المحيط في كل اتجاه.. والموقع معزول بشدة بحيث إن أقرب أرض مأهولة له تبعد حوالي **2700** كيلومتر، وهذا يجعل من رواد الفضاء على متن محطة الفضاء الدولية و الذين يبعدون **330** كيلومتر فقط عن هذه النقطة ، هم أقرب البشر إليها !!



✿ **أكبر بلد و أصغر بلد** : أكبر دولة في العالم من حيث المساحة هي روسيا ، و أصغر دولة في العالم من حيث المساحة هي الفاتيكان .. أما أكبر دولة في كل قارة فنجد الصين في آسيا و الجزائر في إفريقيا و كندا في أمريكا الشمالية و البرازيل في أمريكا الجنوبية و بالطبع استراليا في قارة أوقيانوسيا ..

✿ **أكبر محيط و أصغر بحر** : أكبر محيط في العال

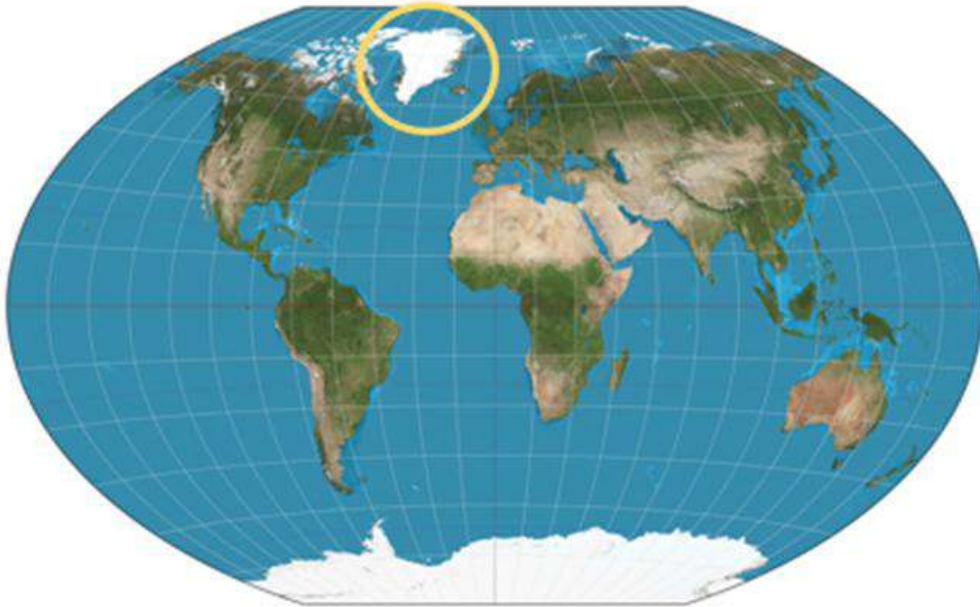
م هو المحيط الهادئ ، وأكبر بحر هو بحر قزوين في آسيا ، أما أصغر بحر فهو بحر كورتييز في خليج كاليفورنيا الأمريكية ..

✿ **أطول نهر وأغزر نهر** : أطول نهر في العالم هو نهر النيل في إفريقيا و أغزر نهر هو نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية ، و أطول نهر في قارة آسيا هو نهر يانغتسي في الصين ، و في قارة أوروبا هو نهر فولغا في روسيا، و في قارة أمريكا الشمالية هو نهر ميزوري في الولايات المتحدة الأمريكية ..

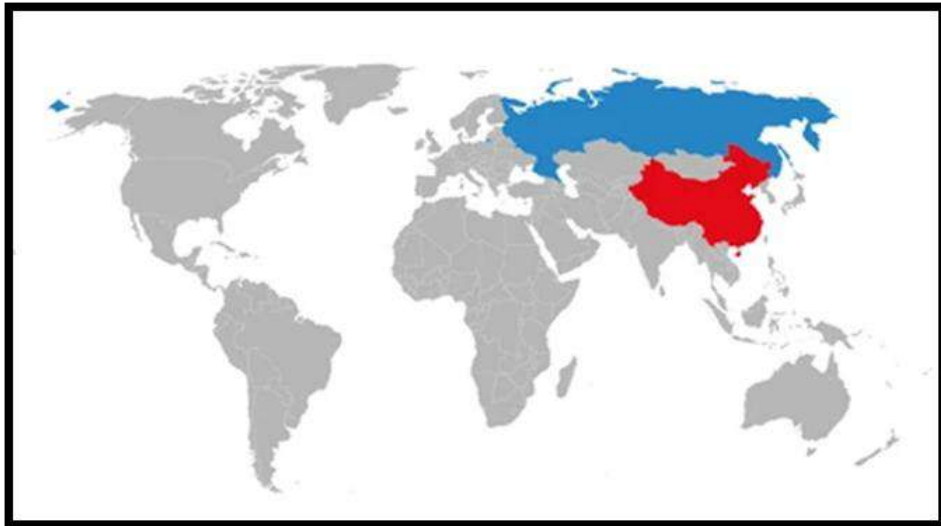


✿ **أكبر جزيرة في العالم** : هي جزيرة غرينلاند شرق كندا و التابعة للدنمارك ، أما أصغر جزيرة مأهولة

على الكوكب فهي جزيرة جست روم إناف التابعة لولاية
نيويورك الأمريكية ..



✳ **بلد بأكبر عدد من الحدود :** هو روسيا و الصين
حيث يتشارك كل منهما بحدود مع **14** دولة مختلفة ..



✳ **أطول شجرة في العالم :** تعد هايبيريون أطول
شجرة حية في العالم، إذ يبلغ طولها **115.85** متراً ، و

هي من نوع الأشجار السكوية الشاطئية (سيكويا هي دائمة الخضرة) و توجد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية.



❖ **أكبر حيوان و أصغر حيوان** : أكبر حيوان غير منقرض في العالم هو الحوت الأزرق إذ قد يتجاوز وزنه **190** طناً و طوله **33** متراً ..



أما أصغر حيوان فهو النانوب ، وهو هيكل خيطي صغير عثر عليه لأول مرة في بعض الصخور

والرواسب.. وافترض بعض العلماء أنه أصغر شكل من أشكال الحياة وأن حجمه يبلغ 1 / 10 من حجم أصغر أنواع البكتيريا المعروفة.

✽ **أكبر طائر وأصغر طائر** : أكبر طائر في العالم هو النسر الفلبيني العظيم ، و أصغر طائر هو الطنان الذي لا يتجاوز طوله 5 سم .. أما أكبر طائر لا يطير فهو بالطبع النعامة يليها كاسواري ثم الإيمو ..



✽ **أكبر حشرة** : أطول حشرة في العالم اكتشفت في الصين و يتجاوز طولها 62 سم ، أما أثقل حشرة فهي ويتا العملاقة التي تزن 70 غراماً ، أما من الحشرات المنقرضة فقد عاشت حشرات تتجاوز حجم السيارة

قبل 300 مليون عام !!



✿ **أعلى جبل وأعمق قاع :** أعلى جبل في العالم هو هيمالايا في آسيا بجوار هضبة التبت مع قمة إيفيرست الشهيرة ، أما أخفض نقطة على الكوكب فهي خندق ماريانا في المحيط الهادئ ، و أعلى جبل في قارة إفريقيا هو جبل كيليمانجارو في تنزانيا، و في قارة أوروبا هو جبل البروس في جبال القوقاز الروسية، و في قارة أمريكا الجنوبية هو جبل أكونكاغوا في جبال الأنديز ، و في قارة أمريكا الشمالية هو جبل دينالي في ولاية ألاسكا الأمريكية ، و في قارة اقيانوسيا هي جبال الألب

الاسترالية ..



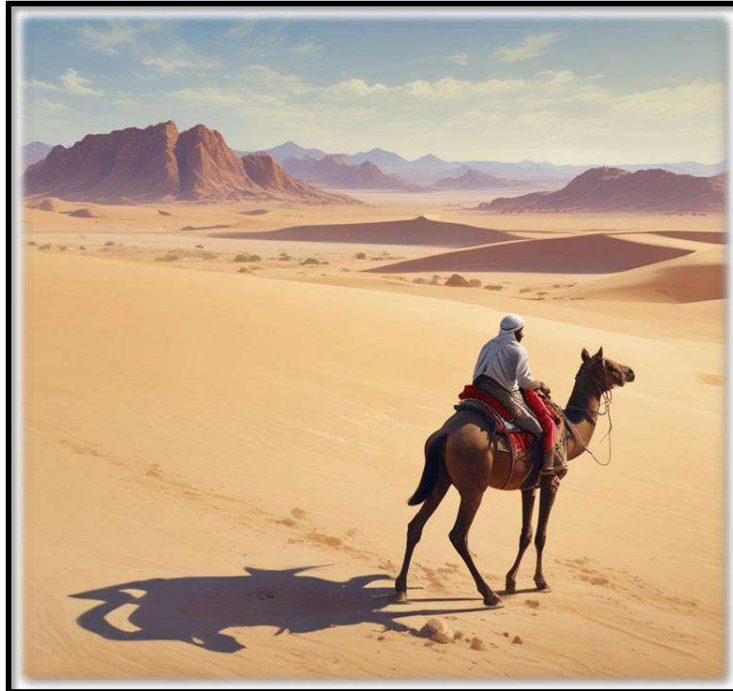
✽ **أكبر تعداد سكان وأقله :** الدولة الأعلى تعداداً هي الهند و الصين حيث تتناوبان على العرش بين سنة و أخرى ، أما أقل دولة من حيث التعداد فهي الفاتيكان و تعدادها **900** نسمة كدولة دينية تليها **موناكو** كإمارة ثم **ناورو** كجمهورية و الأخيرة تعدادها **10** آلاف نسمة ..

✽ **أكبر غابة في العالم :** بالطبع يعلم أغلبنا بأن غابات الأمازون في أمريكا الجنوبية هي أكبر غابة في العالم و تشكل **40 %** من مساحة القارة ، و تليها من

حيث المساحة غابات الكونغو الاستوائية .



❖ أكبر صحراء في العالم : هي صحراء القطب الجنوبي تليها الصحراء الكبرى شمال إفريقيا ثم صحراء القطب الشمالي ثم الصحراء العربية ..



✿ **أكبر عدد من الأنهار و البحيرات:** كندا تحوي أكبر عدد من البحيرات في العالم و يفوق **800** ألف بحيرة ، أما البرازيل فتحوي أكبر عدد من الأنهار يفوق **2500** نهر رئيسي ..

✿ **أكبر زهرة و أصغر زهرة:** أكبر زهرة تدعى رافليسيا أرنولدية يتجاوز قطرها المتر و تشيع في إندونيسيا ، أما أصغر زهرة فهي نوع من الأوركيد الإستوائي لا يتجاوز قطرها نصف ملم و تشيع في البرازيل ..



② أغرب الحيوانات و النباتات :

● السمندل المتجدد : تم العثور على هذا الحيوان

الغريب في المكسيك، حيث تعتبر المياه موطنه و لا يستطيع العيش بدونها، يتصف بأن له وجهاً غريباً ، و يبقى هذا الحيوان معظم الوقت في حالة اليرقات من دون التحول إلى الشكل البالغ و هذا لا يمنعه من التكاثر إطلاقاً، كما يتميز هذا الحيوان بقدرة عجيبة على التجدد حيث يستطيع تجديد الأطراف والقلب والرئتين والفم والعينين، كما يستطيع تجديد وتكوين جزء من دماغه إذا تعرض للتلف أو الإصابة !! لذلك يعتبر هذا الحيوان من بين أكثر الحيوانات غرابة في العالم.



● دب الماء : يعد هذا الحيوان من أكثر الحيوانات

غرابة على سطح الأرض، فهو من الحيوانات المجهرية التي تم نقلها إلى سطح القمر لدراستها والتعمق بها، و هو كائن بطيء الحركة، يستطيع النجاة في فراغ الفضاء ، و يعيش في درجات الحرارة التي تقترب من الصفر و في الماء المغلي ، و يتحمل الإشعاعات الخطيرة ، حيث يبقى على قيد الحياة من خلال التصلب ثم يعود إلى الحياة الطبيعية بعد مرور التأثيرات الطارئة ، لكن الشيء الوحيد الذي يؤثر عليه هو الاحتباس الحراري إذا لا يستطيع العيش في درجات حرارة عالية لفترة طويلة..

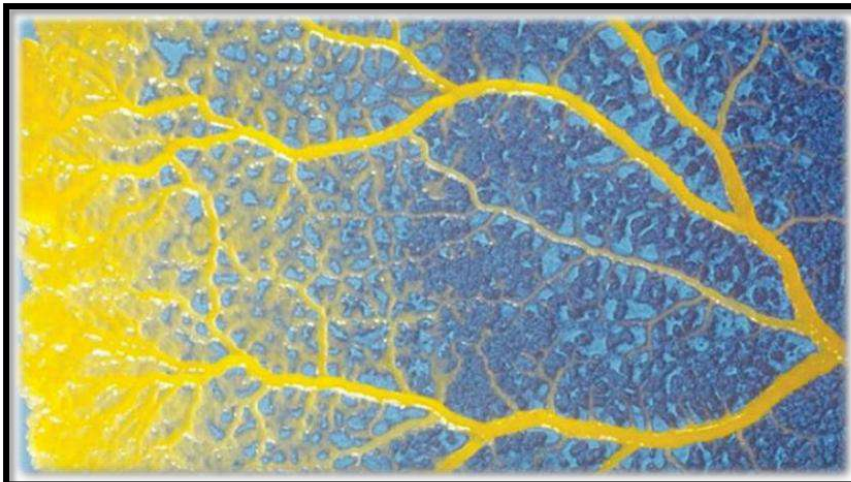


● **تنين البحر الأزرق** : يعيش هذا الكائن على سطح البحر و له شكل غريب يشبه التنين !! يأكل اللاسعات مثل قنديل البحر، و يعتبر من الحيوانات السامة .. و

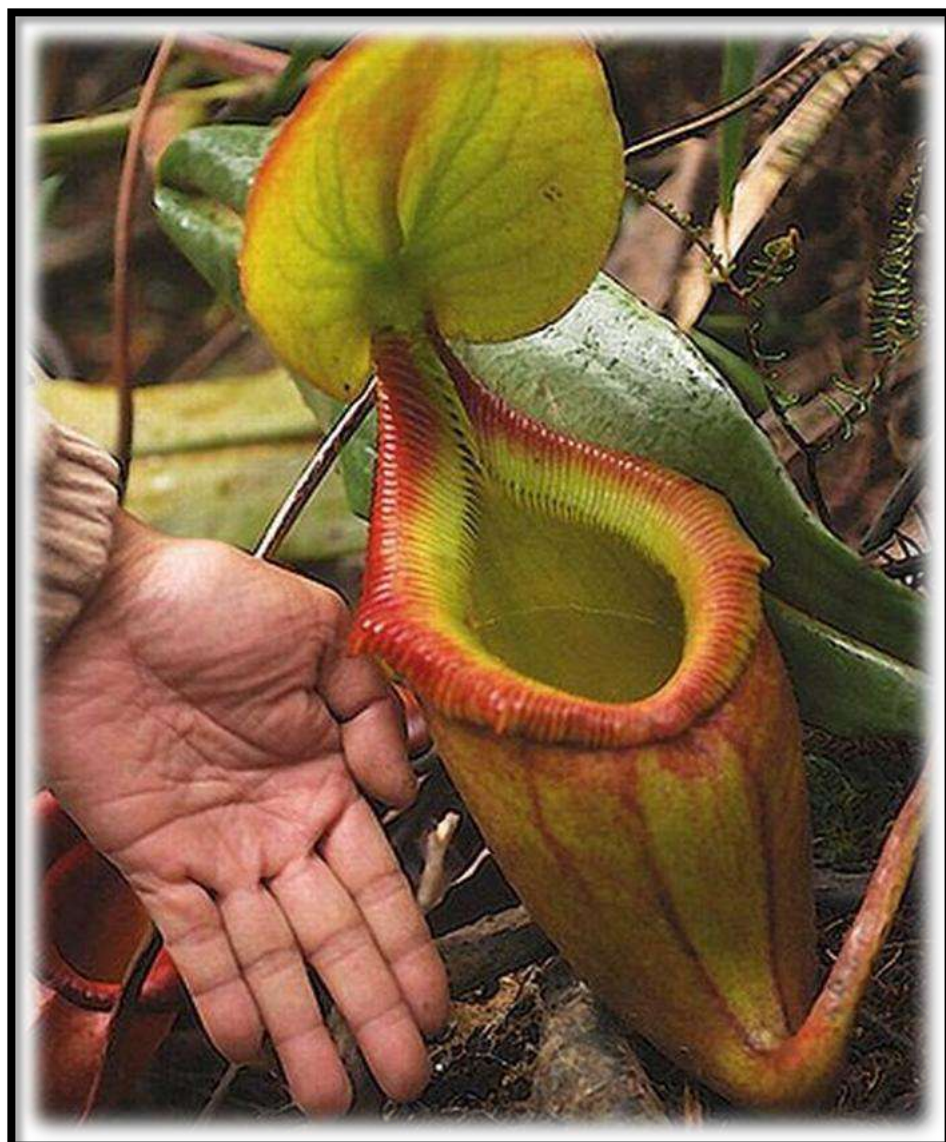
طول هذا الحيوان الغريب بحدود 5 سم فقط ..



● **البلوب** : يطلق عليه كائن حي فهو ليس نبات أو حيوان أو بكتيريا أو عفن أو فيروس، ، يتميز بأنه ليس خلويًا أي لا يتكون من خلايا بل من شبكات من الأنابيب المترابطة التي يمكن أن تمتد عدة أمتار، لا يحتوي على أعضاء مثل الدماغ لكن له القدرة على التعلم والتواصل ويعود ذلك إلى قدرته على امتصاص المادة والتعلم منها !!



◎ **نبات الأبريق** : معروف فقط في منطقة يتعذر الوصول إليها نسبياً فوق قمة جبل فكتوريا في الفيليبين.. ويُعتقد أن المتبقي منها هو بضع مئات فقط لا غير..و يُصنف نبات الأبريق باعتباره من النباتات آكلة اللحوم، حيث تتصيد الحيوانات في أوعية مملوءة بسائل وتشبه الأبريق.. وهذا النبات هو واحد من أكبر النباتات حجماً، حيث يصل ارتفاع جرّته إلى **30** سم، فيستطيع أن يصطاد الحشرات والجرذان..



❶ الوردة الكاذبة : سميت تلك الزهرة بالوردة الكاذبة

لأنها من النباتات الصحراوية التي تعيش لسنوات طوال دون ماء، ومن ثم تموت مثل أي نبات آخر، فتذبل وتجف .. لكنها فور شعورها بالماء وتلامسها معه ترجع للحياة مرة أخرى وتستعيد لونها الأخضر و كأنها عادت من الموت أو زيفت موتها !!



❷ النبات الراقص : أطلق على هذا النبات هذا الاسم

نظرا لما يفعله من حركات، حيث إن هذا النبات يستجيب للأصوات ويقوم بالرقص المتناغم معها بأوراقه، كما أنه لا يستجيب للصوت فقط بل للهواء واهتزازاته، ويوجد

هذا النبات في المناطق الاستوائية في آسيا..



③ الطبيعة بألوان غير منطقية :

✿ **بحيرة وردية** : تتميز بحيرة **هيلير** في أستراليا بلونها الوردي الغامق العجيب ، و هو لون ثابت لا يتغير عند نقله منه .. و هذا اللون المميز ناجم عن الطحالب فيها و عن الارتفاع ب نسبة أملاح الروبيان في مياهها مما يمنحها مظهراً فريداً بهيجاً ..



❖ **شلالات دموية** : تنتشر في القطب الجنوبي شلالات مياه غريبة تتلون **باللون الأحمر كالدماء** في منظر هارب من أفلام الرعب و كأنّ مجزرة ارتكبت هناك ، لكن في الحقيقة ينجم ذلك عن غنى مياه الشلالات بالحديد الذي يتأكسد بالمياه المالحة إلى اللون الدموي الأحمر..



❖ **الشاطئ المضيء** : تعد جزر المالديف من أكثر الأماكن السياحية المشهورة بالمناظر الطبيعية الخلابة و لون البحر الصافي، ويشتهر **شاطئ جزيرة فادو** بالتحديد بظاهرة نادرة تحدث مرة واحدة من كل عام في أواخر فصل الصيف، و **هي تلالو شواطئها ليلاً بلون أزرق مشع** ليصبح كالسجادة الزرقاء على الأرض ويشكل لوحة فنية وكأن النجوم تفرش الرمال!! و ينجم هذا اللون عن **العوالق البحرية** التي تفرز مواد صبغية زرقاء

متوهجة ..

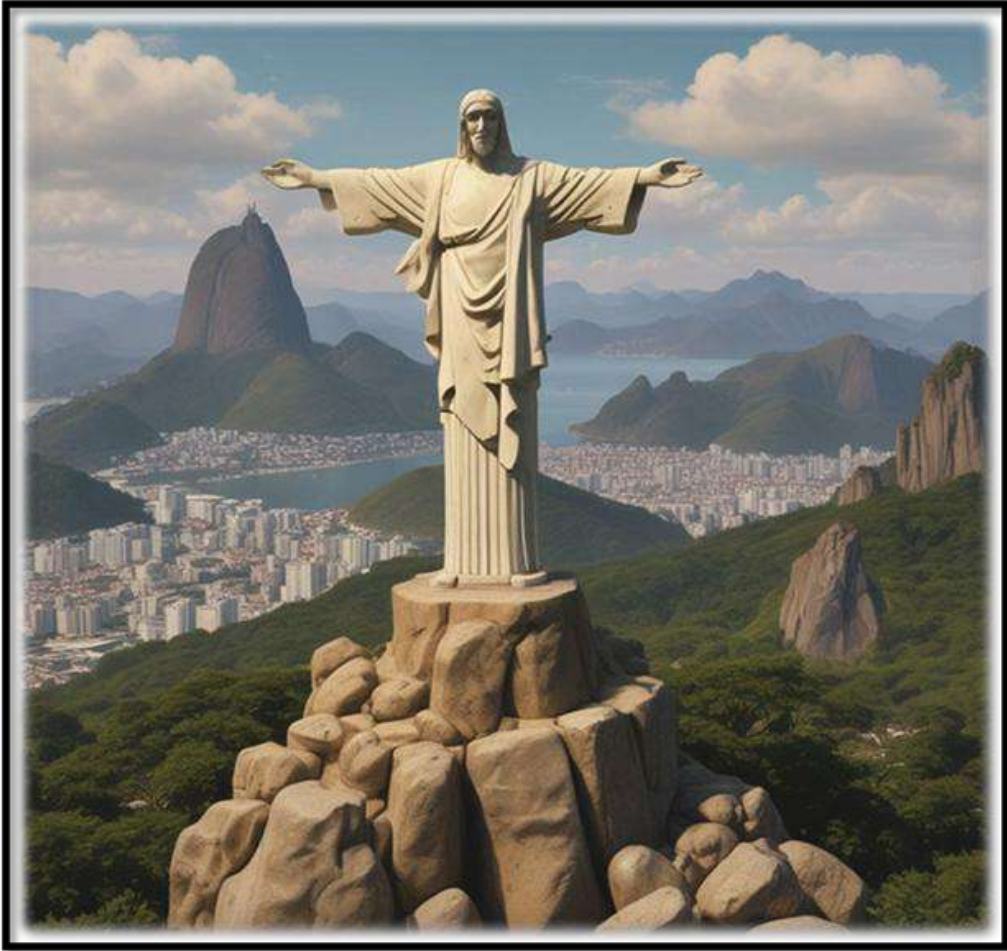


④ عجائب الدنيا القديمة والحديثة :

العجائب القديمة سبعة تضم كلاً من :

- أهرامات الجيزة في مصر
 - حدائق بابل المعلقة في العراق
 - تمثال زيوس في اليونان
 - تمثال رودس في اليونان
 - معبد أرتميس في تركيا
 - ضريح موسولوس في تركيا
 - منارة الإسكندرية في مصر
- أما عجائب الدنيا الحديثة فتشتمل على :
- السور العظيم في الصين

- مدرّج الكولوسيوم الروماني في إيطاليا
- معبد تاج محل في الهند
- معبد تشيتشن إيتزا في المكسيك
- مدينة البتراء في الأردن
- مدينة ماتشو بيتشو في البيرو
- تمثال المسيح المخلص في البرازيل



⑤ أبراج & تماثيل & جسور & هياكل أيقونية :

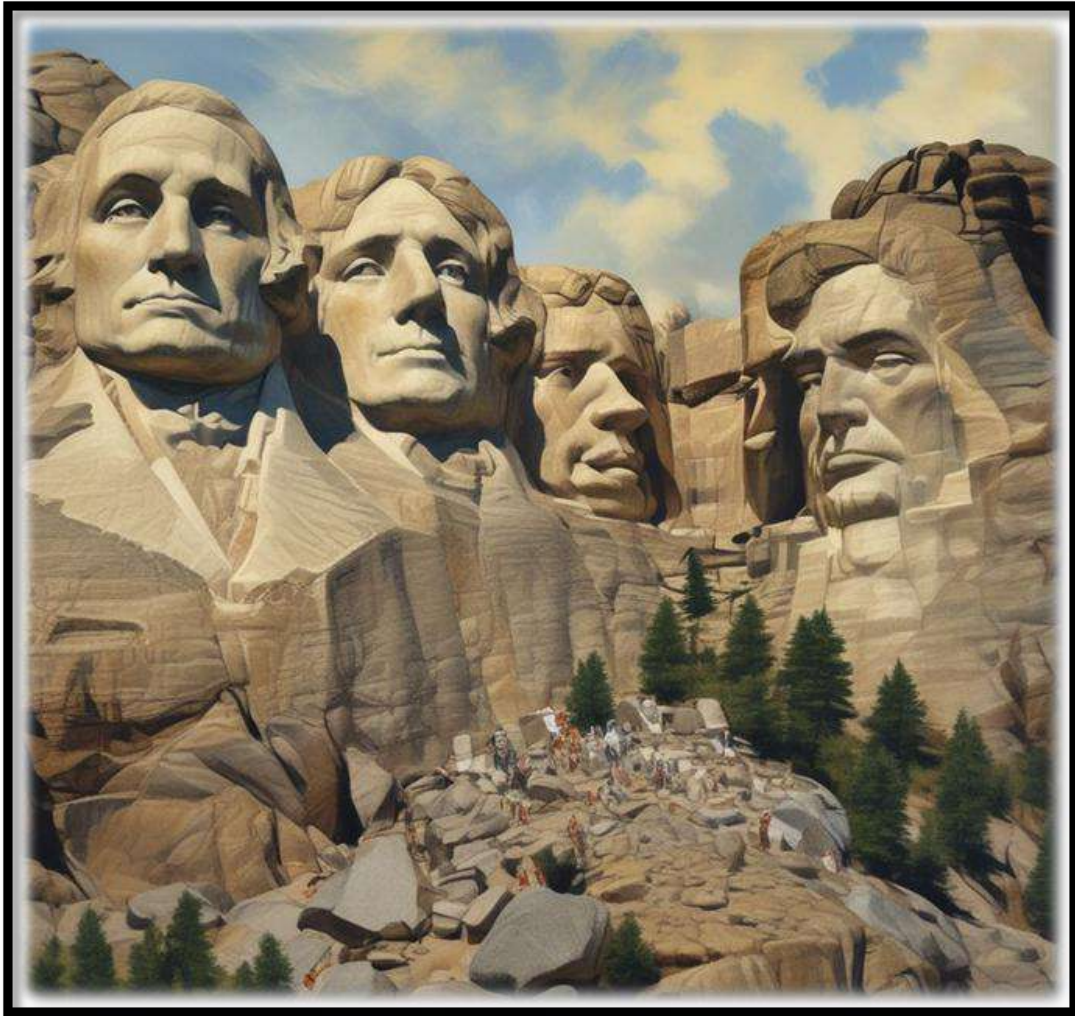
✻ أبراج خالدة : و هي قائمة طويلة من الإنشاءات

الهندسية الفريدة لعلّ أبرزها برج إيفيل في فرنسا ، برج
بيزا المائل في إيطاليا ، و لدينا في دبي أعلى برج في
العالم حتى اللحظة و هو برج خليفة ، و هناك أيضاً برج
التوأم في ماليزيا ، و لا ننسى بالطبع برج الساعة الشهير
في لندن .



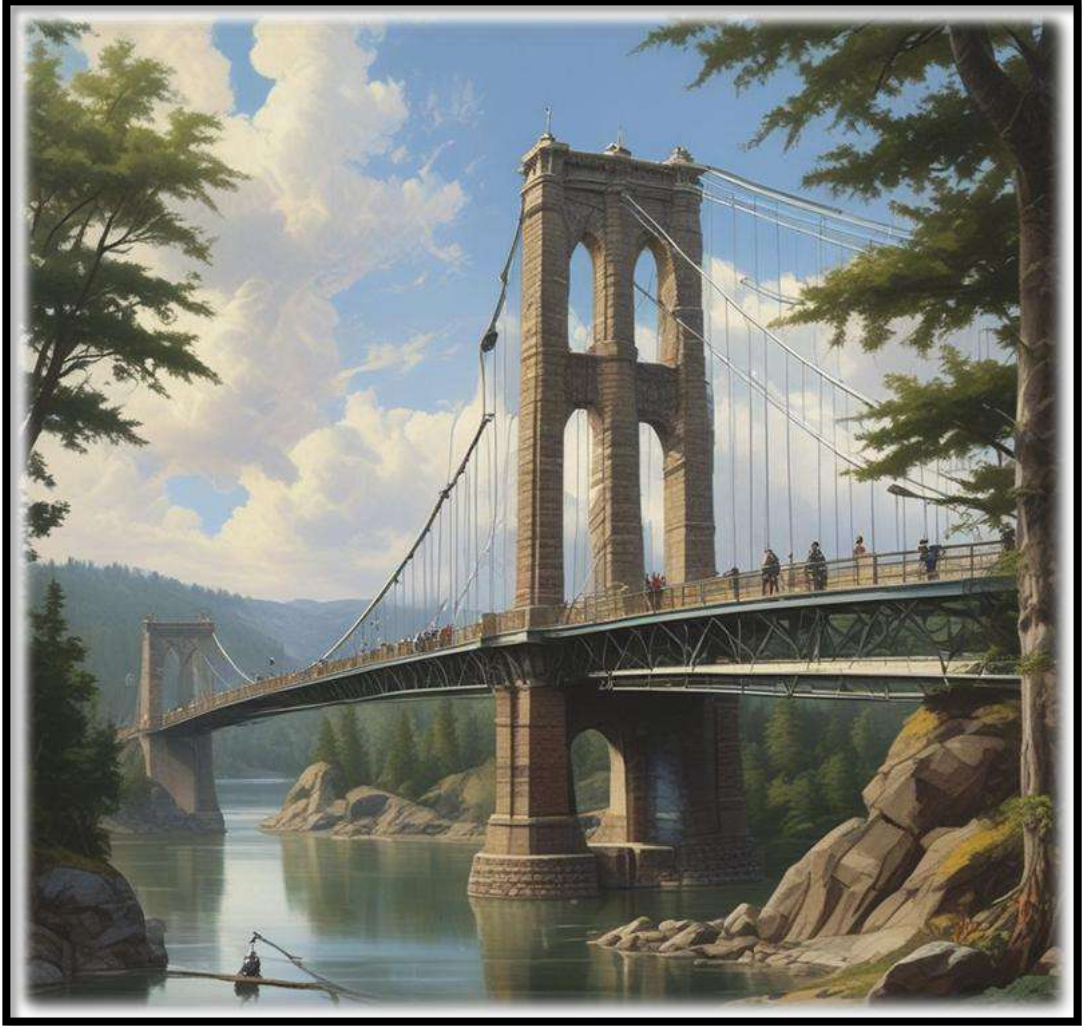
❖ تماثيل أيقونية: تحوي الصين على أكبر تماثيل
منحوت في الصخر لبوذا و يدعى ليشان بوذا و أيضاً
أكبر تماثيل مصنوع لبوذا في معبد الربيع .. كما تحوي
الهند أعلى تماثيل في العالم و هو تماثيل الوحدة الذي يجسد

شخص غاندي ، و هنالك تمثال عذراء السلام في
فينزويلا ، و تمثال المسيح الملك في بولندا.. و لا ننسى
بالطبع تمثال الحرية في نيويورك ، و تماثيل جبل
راشموور لرؤوساء أمريكا في ولاية داكوتا الجنوبية، و
تمثال أبي الهول في مصر و تماثيل الرؤوس العملاقة
في جزيرة القيامة في تشيلي ؟؟



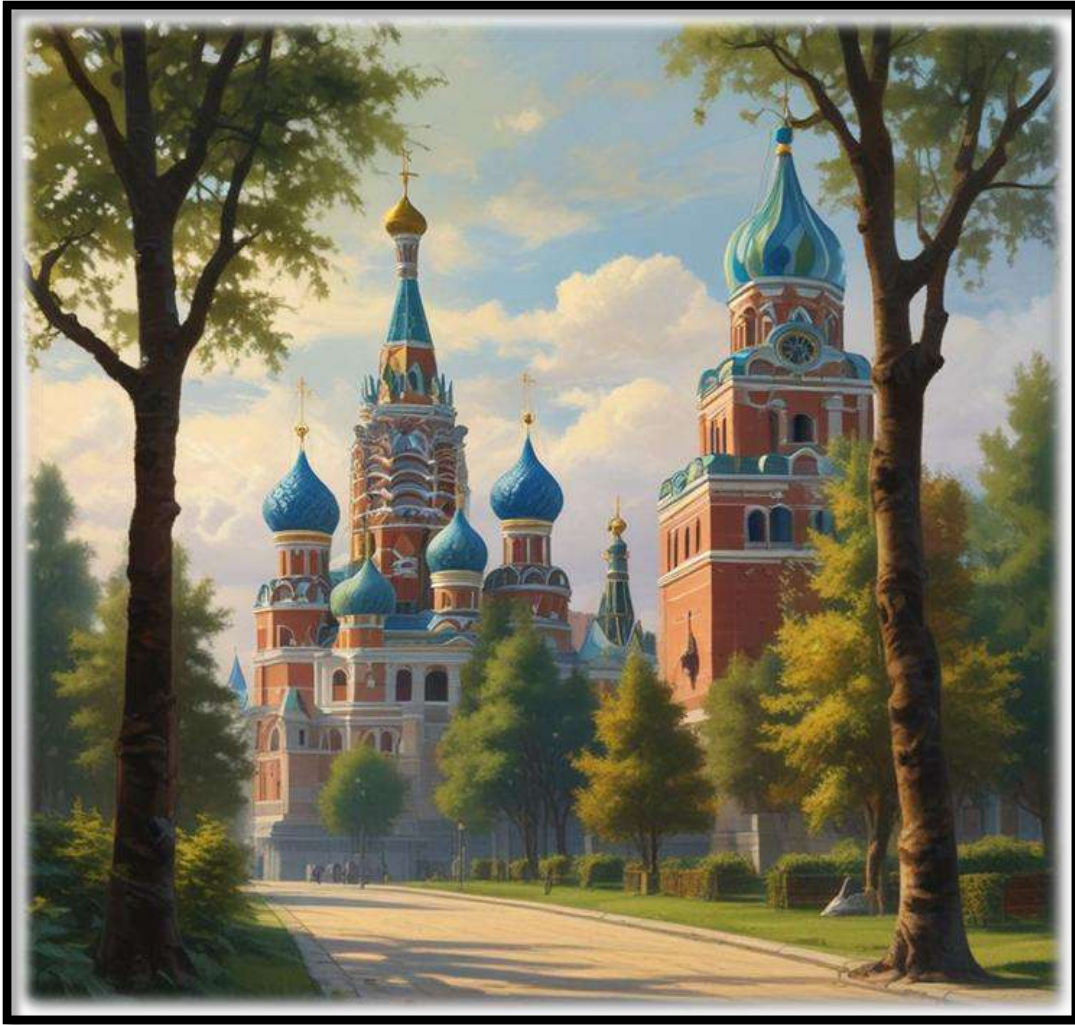
✽ **جسور مهيبة :** يعد جسر دانيانج كونشان الكبير
في الصين أطول جسر في العالم.. و لدينا جسر البوابة
الذهبية في مدينة سان فرانسيسكو الأمريكية الشهير و

كان أطول جسر في العالم لحظة تشييده ، و هنالك أيضاً
جسر البرج الشهير في لندن ، و جسر رياتو في مدينة
البندقية .. و بالطبع لا ننسى الجسور التي تحاك حولها
القصص الغامضة كجسر أوفرتون في اسكتلندا حيث
تنتحر الكلاب من عليه بشكل متكرر و مبهم و غريب !!
و جسور نهر هان في كوريا الجنوبية التي تشهد معدلات
انتحار مرعبة للبشر !



❖ **هاكل أيقونية حول العالم** : لدينا دار الأوبرا في
سيدني الأسترالية ، برلمان خلية النحل في نيوزيلندا ،

جزيرة النخلة في دبي ، الجامع الأزرق في إسطنبول ،
قلعة ماتسوموتو في اليابان ، قلعة إلتز في ألمانيا ، دير
سوميلو الأعجوبة في جبال تركيا ، الكرملين في موسكو
، حصن الصيادين في المجر ، قصر الحمراء في غرناطة
الإسبانية ، مبنى إمباير ستيت في الولايات المتحدة
الأمريكية و غيرها ..



⑥ أماكن ممنوع دخولها على البشر :

✿ جزيرة الأفاعي ، البرازيل : تعتبر جزيرة إيلادي

كيمادا جراندي في البرازيل من أخطر الأماكن في العالم
إذ تُعرف بجزيرة الموت لاحتوائها على آلاف مؤلفة من
الأفاعي الأشد سمية في العالم ، لذا تحظر الحكومة
البرازيلية قانونياً الدخول إليها و بذلك لا يقطنها أحد و لا
يزورها أحد !!..



✿ **محطة تشيرنوبل النووية ، أوكرانيا:** في عام
1986، وقع أسوأ حادث نووي في التاريخ بالقرب من
تشيرنوبيل في أوكرانيا (التي كانت آنذاك ضمن الاتحاد
السوفياتي). وفي حين أنه من المستحيل تحديد عدد

الوفيات الناجمة عن الإشعاع، إلا أن العلماء يقدرّون أن قرابة مليون شخص سيموتون من السرطان بسبب الإشعاع .. و بعد أكثر من **30** عاماً على الكارثة، لا تزال مشاريع التطهير جارية، و يعتقد مدير محطة الطاقة أن المنطقة لن تكون صالحة للسكن قبل عشرين ألف عام على الأقل..



✿ **المنطقة 51، نيفادا USA:** لم تعترف حكومة الولايات المتحدة بوجود المنطقة **51** حتى عام **1992**، ومن ثم ذكرت وثائق صدرت في عام **2013** اسم قاعدة

نيفادا العسكرية، لكن المسؤولين لم يكشفوا حتى الآن عن نوع عمليات الأبحاث الجارية هناك.. و يزعم مؤيدو نظرية المؤامرة أن نشاطاً غريباً يتم دراسته في هذه القاعدة، وأسهم الغموض الذي يكتنف المنطقة **51** في نسج نظريات المؤامرة حولها.. وتقول أشهر الأساطير حولها أن الموقع يستضيف مركبة فضائية وأجسام طيارية من الكائنات الفضائية ، بعد أن تحطمت بهم في منطقة روزويل في ولاية نيو مكسيكو عام **1974**..



وفي عام **1989**، زعم رجل يدعى روبرت لازار أنه اشتغل على تقنية فضائية في هذه المنطقة ، وأنه اطلع

على صور فوتوغرافية طبية لكائنات فضائية، وأن الحكومة تستخدم المنشأة لاختبار أجسام طائرة مجهولة.. و بجميع الأحوال يحظر على أي شخص عادي دخول هذه المنطقة بتاتاً !!..

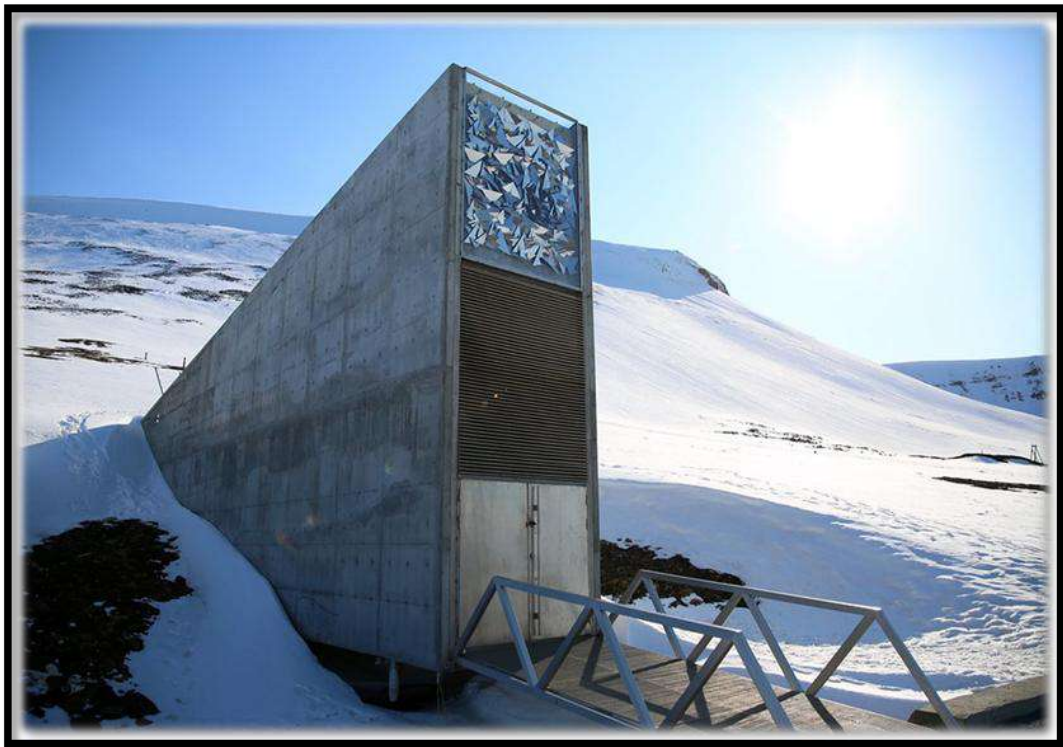
✽ **الأرشف السري، الفاتكان:** تضم الكنيسة

الكاثوليكية في مدينة الفاتكان 53 ميلاً من الرفوف التي تحتوي على وثائق يعود تاريخها إلى القرن 8 أو ربما قبل ذلك ..



يسمح لأشخاص معينين بدخوله و لفترة محدودة ، و يضم هذا الأرشيف وثائق غاية في الأهمية و الخطورة و يزعم البعض أنها تحتوي إثباتات عن قصة الكأس المقدسة و كفن تورينو و سلالة يسوع المسيح و غيرها من الأساطير المسيحية !!

❖ **قبو سفالبارد للبذور، النرويج:** يمتد طويلاً وسط جبل واقع بين النرويج والقطب الشمالي، ويحتوي على مجموعة ضخمة من البذور في قبو مصمم لتحمل الكوارث التي يتسبب بها الإنسان والكوارث الطبيعية.



وإذا حدثت كارثة كبرى، فإن **890** ألف عينة بذور محفوظة من كل بلد تقريباً في العالم ستضمن خيارات غذائية متنوعة للناس.. ويفتح القبو أبوابه بضع مرات

فقط في العام، ويسمح لعدد محدود من المودعين بالدخول
لوضع البذور في الرفوف الخاصة بها..

✻ كهف لاسكو، فرنسا: عثر فيه عام 1940 على

لوحات تعود إلى فترة ما قبل التاريخ ، وأصبح هذا الكهف
موقعاً سياحياً بعد الحرب العالمية الثانية.. لكنّ ثاني أكسيد
الكربون الصادر عن أنفاس الزائرين سبب إتلاف لوحات
الكهوف التي تصنف الآن موقعاً للتراث العالمي من قبل
اليونيسكو، ونتيجة لذلك حظر الكهف على الزوار عام
1963، ولم يُسمح سوى للباحثين وحماة التراث بدخوله.



⑦ ظواهر طبيعية عجيبة :

● **سحب ناكريوس** : تعرف أيضاً بالغيوم الداكنة، أو السحب الستراتوسفيرية القطبية، يمكن رصدها في المناطق القطبية، في أعالي الغلاف الجوي حيث يكون الهواء بارداً وجافاً.. يحدث غروب الشمس على ارتفاع أقل من الغيوم مما يخلق لمعانا قزحياً ملوناً فيها لأنها تعكس أشعة الشمس مرة أخرى.. تُعرف هذه السحب أيضاً باسم سحب أم اللؤلؤ ، ولا تُرى إلا في ساعات الفجر والغسق.. لكن على الرغم من جمالها فإنها في الواقع تضر بطبقة الأوزون.. لكنها بلا شك واحدة من أجمل الظواهر الغريبة التي نصادفها في السماء !!



● **سحب ماماتوس** : هي غيوم ذات مظهر غامض

و نادر، تُعرف أيضاً باسم الغيوم الثديية .. تنجم عن إحاطة الهواء البارد بهواء أكثر دفئاً مما يخلق أكياساً معلقة فريدة المظهر تحت السحب. غالباً ما تكون هذه السحب مرتبطة بالعواصف الرعدية الشديدة..



◎ **زهور الصقيع** : تظهر أزهار الجليد على جليد البحر أو البحيرات في القطب الشمالي، و تتشكل في درجات حرارة منخفضة تحت الصفر حيث تخلق أشكالاً غريبة و دقيقة تشبه باقات الورد..



⑧ اكتشافات غامضة بلا تفسير :

✧ **البيض العملاق في روسيا:** عُثر في جمهورية الشيشان في روسيا على بيض عملاق مُتَحَجَّر أكبر بكثير من بيض الديناصورات الطبيعي، يزيد قطره عن المتر، و يُعتقد بأنها وُضعت من قبل ديناصور عملاق غير معروف قبل حوالي **60** مليون سنة.. فإن كان هذا حجم البيضة فكم يبلغ حجم هذا الديناصور الذي لم يحدد نوعه حتى اليوم ؟!



✽ **توابيت إدنبرة :** في صباح ضبابي من عام

1836 و في اسكتلندا تم اكتشاف **17** تابوتاً خشبياً

صغيراً، في داخل كل منها وجدت دمى ترتدي ملابس..

نسجت العديد من النظريات المثيرة و الغريبة حول هذه

الدمى، حيث اعتقد البعض أنها من عمل رجل ساحر أو

مجنون ، لكن البعض يعتقدون أن هذه التوابيت قد تكون

مرتبطة بأعنى القتلة المتسلسلين في أسكتلندا الذين

يدعيان (**بيرك** و **هير**) وهم اثنان من العمال الإيرلنديين

اجتمعا في اسكتلندا وأصبحا صديقين، وقد وجهت إليهم

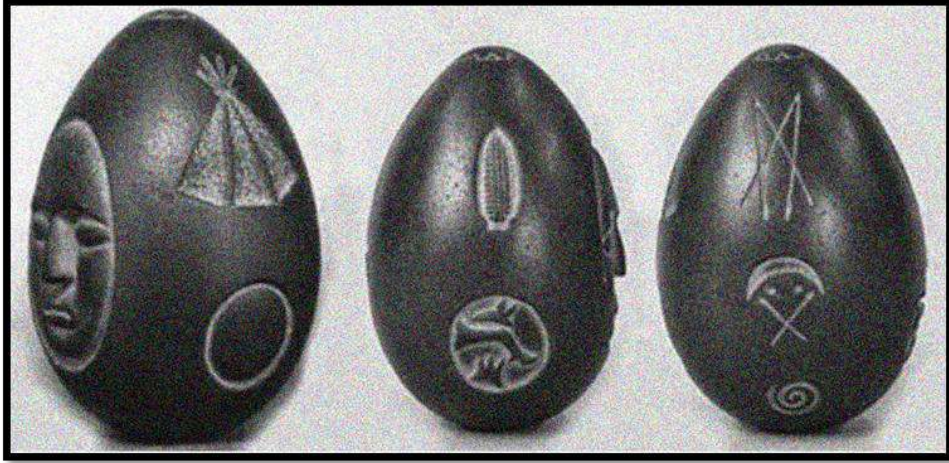
مسؤولية قتل **17** ضحية عام **1800** ..



✽ **الصخرة الغامضة في بحيرة وينيبيساوكي :**

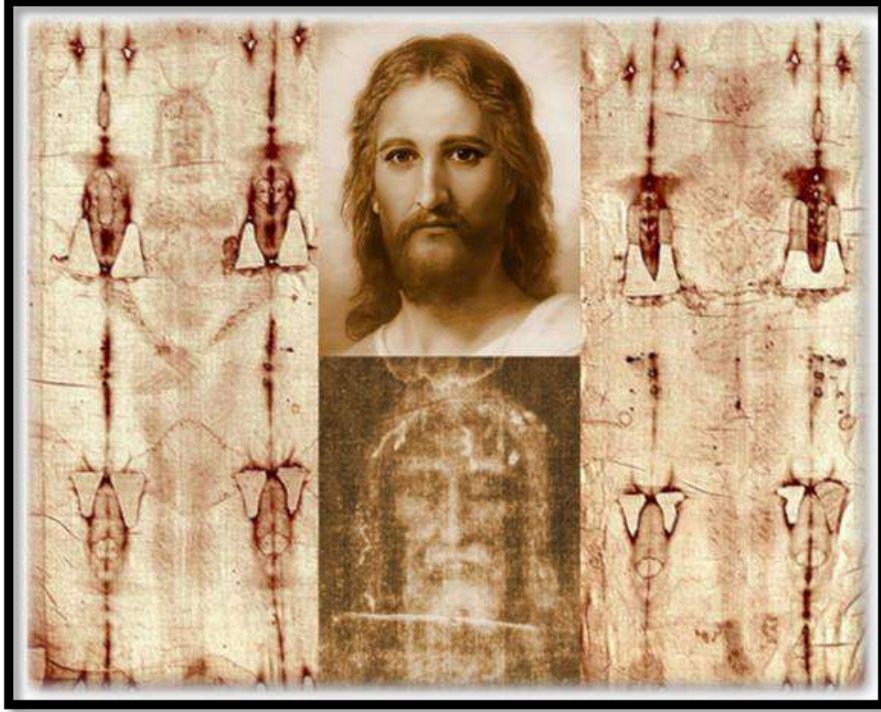
في أعماق بحيرة هادئة في الولايات المتحدة ، عثر على

صخرة غامضة و غريبة على شكل بيضاوي، عليها
إشارات غير مفهومة، و مصدر الصخرة غير معروف
، لكنها تمثل لغزاً و تحدياً كبيرين للعلماء .. فالرموز
عليها لا تتوافق مع أي لغة معروفة !!



✽ **كفن تورينو** : يعتقد بقوة أنه الكفن الذي احتضن
جثمان يسوع المسيح بعد صلبه والذي عثر عليه تلاميذه
في المغارة التي دفن فيها في القدس بعد قيامة يسوع، و
أثر جسد يسوع لا يزال ظاهراً عليه تماماً مع علامات
الصلب والطعنات وأثار من دمائه المقدسة ،وهو موجود
في مدينة تورينو الإيطالية منذ عام **1578** ليصبح أحد
رموز المدينة الشهيرة .. تقول إحدى الروايات أن
الرسول بطرس أو فرسان الهيكل في رواية أخرى قاموا
بنقل الكفن من القدس إلى تركيا حيث مكث لفترة في
أنطاكيا لينقل بعدها إلى **كيليكية** هرباً من الغزو الفارسي
،بعدها نقله البيزنطيون الى **القسطنطينية** لكنه اختفى بعد
سنوات من هناك دون أن يعرف أحد مقره الجديد، ليظهر

من جديد بعد عقود في مدينة ليريه الفرنسية، ثم تم نقله
من جديد إلى مستقره الأخير في تورينو الإيطالية..



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**هل تعلم ؟**) ، من
الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ماذا يهمني بكوكب الأرض .. دعني ألتفت إلى حياتي
الشخصية ..

بل أن نقول :

= كوكب الأرض هو بيتنا ، و أقل ما في الإيمان أن
نتعرف على مكان إقامتنا كي نتوجه في الحياة أكثر، و
فوق ذلك كله فهذه بحد ذاتها مغامرة شيقة و مثيرة تضيء
العقل و تسعد القلب ..

قيل في التراث :

(من عرف لغة قوم أمن شرهم)

و أحب أن أضيف أيضاً (**واقتنص خيرهم**) .. و
علينا فهم لغة كوكبنا بدقة لتفادي شروره و تحصيل
خيراته، و سبيلنا إلى ذلك هي المعرفة لا غير ، أقوى
سلاح عرفته البشرية على الإطلاق .. و كم نحن
محظوظون بالمقارنة مع أسلافنا بامتلاكنا للأجهزة الذكية
و الإنترنت ، فهي تحرق لنا المراحل و تمكننا من معرفة
كوكبنا بدقة بدون أن نبرح مكاننا و بأيسر و أمتع الطرق
.. علّ هذه المغالطة تكون **حجراً** في **قلعتك الثقافية** التي
ستبنيها في حياتك يا صديقي ..



مخالطة جبر

القلعة

(أينما تكونوا يدرككم الموت)

= لقد جمعتم أيها الخيميائيون في بلاطي اليوم لأعلن
عن مكافأة كبيرة لأي شخص منكم يتمكن من اختراع أو
اكتشاف طريقة تمكني من العيش للأبد .. طعام ، شراب
، أي شيء .. لكن أذكركم ، إن نجح أحدكم عشتم جميعاً
، و إن فشلتم جميعاً ، قتلتم كلكم .. لديكم مهلة عام واحد
فقط .. هل هذا مفهوم .. ؟

= أمرك جلالة الامبراطور..



تفرق الخيميائيون و هم يتناقشون حول هذا الطلب
الغريب لإمبراطورهم .. يريد أن يعيش للأبد ، لماذا ؟ و
كيف ؟

تعاون الخيميائيون معاً على اختراع أقرب وصفة منطقية للإمبراطور فرست قناعاتهم بعد بحث طويل لشهور على مشروب **الزئبق الأحمر** ، قدموه للإمبراطورهم و هم يرتجفون خوفاً من الفشل الممكن ، فشربه بمنتهى السعادة ، الرضا و الأمل فهو مقبل على الخلود بعد لحظات .. لكنه و في ذات اليوم أصيب بالتسمم و مات و هو في العقد الخامس من العمر.. لتموت معه أحلام و أوهام الخلود كآلاف سبقوه .. في حين عاش الخيميائيون الذين هددهم بالموت لعقود من بعدها تحت راية امبراطور جديد ..

لا شكّ أنّ كثيراً من البشر منذ بدء الخليقة فكروا خلال فترات من حياتهم بنفس طريقة تفكير الامبراطور السابق ، من حيث الرغبة في تجنب الموت المخيف المجهول أو التشبث بالحياة بكل ما فيها من متع و مغريات .. و حلموا بالخلود فيها إلى الأبد ..

فهل هذه الأحلام منطقية و مشروعة ؟ أم أنها مغالطة جديدة بحد ذاتها تنضم لعائلة مغالطاتنا و يقع بعض البشر في شباكهها ليستحيلوا وجبة دسمة لعناكب السراب و الخديعة..؟

هذا ما سنحاول تحليله خلال الصفحات التالية كمحاولة منا للوصول إلى إجابة حاسمة عن السؤال التالي :

(هل الخلود هدف منطقي يجب على كل منا أن
يبتغيه و يحلم به ، و هل الحياة الدنيا تستحق
بالفعل التثبيت بها إلى الأبد هرباً من موت يجهل
الناس طبيعته تماماً كما يجهلون ماذا ينتظرهم
بعده ؟)

و سننجز ذلك من خلال مقاربة مغالطتنا عبر 5 محاور
هامة للغاية :

- الخلود في صفحات التاريخ ..
- وهم الخلود !! ..
- هل طلب الخلود منطقي و مبرر ؟! ..
- محاولات البشر لتحقيق الخلود ..
- خلود الجسد & خلود الذكر & خلود الروح ..
- فهيا بنا عزيزي القارئ في هذه المغامرة الشيقة ..

① الخلود في صفحات التاريخ ..

إنّ الخلود في الحقيقة حلم قديم قدم التاريخ راود بشراً
كثيرين :

✽ فمثلاً تحدثنا الأسطورة السومرية في بلاد ما بين
النهرين (ميسوبوتاميا) أن جلجامش حاكم مدينة

أوروك بحث جاهداً عن الخلود في الحياة ، فقد كانت عقدة ذلك السومري حسب الأسطورة هي أن أمه الإلهة ننسون تزوجت من بشر فجاء جلجامش بثلاثي إله وثلاث بشر، الأمر الذي جعله يشد الرحال باحثاً عن ثلثه الآخر، لتكتمل ألوهيته و بالتالي خلوده من خلال العثور على عشبة الخلود التي دله عليها أوتونبشتم ..



و بالفعل بعد عناء كبير وجدها جلجامش أخيراً ، ثم توجه عائداً بانتصار إلى مدينته، لكن أثناء رحلة العودة سرقت أفعى منه تلك العشبة في تطور غير متوقع للأحداث، ففقد خائب الحظ و قد خسر ألوهيته و خلوده ، لكنه أدرك في نهاية رحلته و بعد مجموعة تجارب جديدة متتابعة أن الخلود البشري لن يكون بالوصول إلى مرتبة الإله ، ولكن

خلود الإنسان يكمن في إنجازه، هذا الإنجاز الذي رآه
جلجامش يتجلى في تحقيق العدل بإجراء توازن بين
رغباته الذاتية و مسؤولياته تجاه مدينته أوروك..

✻ نتجه غرباً إلى **مصر** لنلقي نظرة أخرى على قناعات
الفراعنة القدماء حول مفهوم الخلود ، فنجد أن كهنتهم
ألفوا ما يسمى **كتاب الموتى** و هو عبارة عن تعاويذ تتلى
بعد وفاة الفراعنة ليدلهم إلى طريق الخلود في الحياة بعد
الموت كما كانوا يعتقدون .. و لا ننسَ بأن **تحنيط** ملوكهم
هو جزء من محاولة الخلود بالمحافظة على سلامة
الأجساد بعد الموت ..



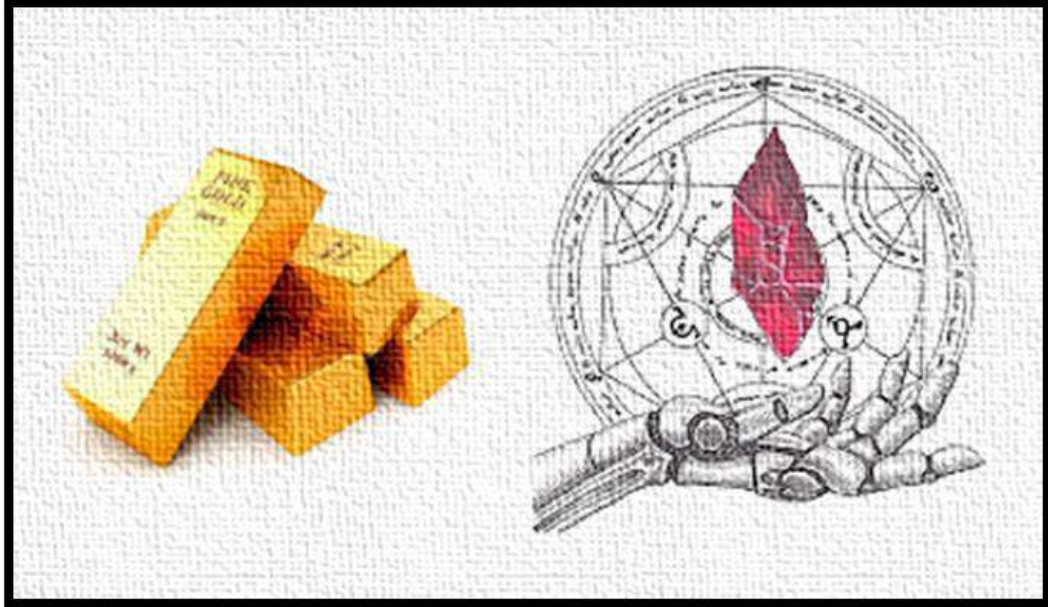
✿ لنترفع قليلاً إلى قمة جبل الأوليمب فنجد الأمر ذاته عند **الإغريق** من بعدهم الذين آمنوا بأن آلهتهم خالدون لأنهم يعيشون على غذاء الخلود (**أمبروسيا**) ..



✿ نتقدم قليلاً في التاريخ إلى القرن الرابع قبل الميلاد، عندما حاول الكيميائيون في **الصين** أن يبتكروا تركيبة تمنح الخلود سمّيت (**حجر الفلاسفة** أو **أكسير الحياة**) فحضّرُوا جرعة تحتوي على الزئبق الأحمر والزرنيخ بطلب من بعض الأباطرة ، لكن يُقال انها أنهت حياة أولئك الأباطرة الصينيين، بدل أن تطيلها..

✿ نسافر مجدداً إلى الأمام و بالتحديد إلى القرون الوسطى ، حيث ظنّ كيميائيون في **أوروبا** أن تناول معدن **الذهب** الثمين و النادر يطيل الحياة، لأنه معدن

يقاوم التآكل ، فحاولوا ان يجعلوه قابلاً للهضم و جربوه
لكنه فشل في غايته و أنهى حياة العشرات بدوره..



② مفهوم وهم الخلود ..

مفهوم هام للغاية على بساطته و يشير إلى استحالة أن
يحيا الإنسان إلى الأبد .. فطبيعة خلق الإنسان و الحياة
قائمة على فكرة ثابتة بأن الموت لا يحدث بطريقة محددة
بل ينجم عن أسباب كثيرة للغاية ، فإن تحصنت ضد
بعضها باغتنك أخرى كثيرة.. كالأمراض ، المجاعات ،
الحوادث البشرية ، الكوارث الطبيعية ، الحروب بأسلحة
الدمار الشامل و غيرها كثير ..

لذا بشكل بديهي لا يمكن للإنسان مهما سعى أن يتجنبها
كلها معاً .. فإن حصل مثلاً على عقار يجعل جسده لا
يشيخ أبداً ، فهل يحميه ذلك من الحروب أو الأوبئة أو
الكوارث ...؟

بالطبع لا .. لذا ففكرة الخلود من أساسها سراب و وهم غير قابل للتنفيذ ، لكن الإنسان التائه في صحراء الحياة بإنكاره لوجود خالق للكون و حقيقة الحياة بعد الموت يلاحق وهم الخلود كسراب الصحراء تماماً عبثاً دون أن يلقاه ..

③ هل طلب الخلود منطقي و مبرر؟!

للإجابة على هذا التساؤل ، سنلجأ إلى الاحتمالات الرياضية المنطقية ، إذ أن وجود الحياة و الكون قائم على احتمالين لا ثالث لهما مهما بحثنا عن غيرهما مما يبسط الموضوع علينا كثيراً ..

✽ **فإما أن الحياة وجدت صدفة من تلقاء ذاتها :** وهذا يعني أن كل شيء فيها عبثي وعشوائي ، كما أن الأضرار أو الكوارث التي قد تهدد حياتنا فيها أكثر بكثير من الأمور الإيجابية المحتملة ، أي أننا نعيش حرفياً في حقل ألغام قد ينفجر أحدها فينا في كل ثانية نعيشها ، فهل يعقل أن تطلب الخلود في عالم كهذا الحقل ؟ بالطبع لا ، عندها سيكون الموت النهائي رحمة لنا كي لا نعيش هذا العذاب النفسي المستمر في كل لحظة من حياتنا ..

✽ **أو أن الحياة خلقها خالق :**

و هذا يقودنا إلى الرجوع إلى كلام الخالق الذي قدم نفسه لنا عبر كتبه السماوية فقسم الحياة فيها إلى قسمين لا ثالث

لهما أيضاً :

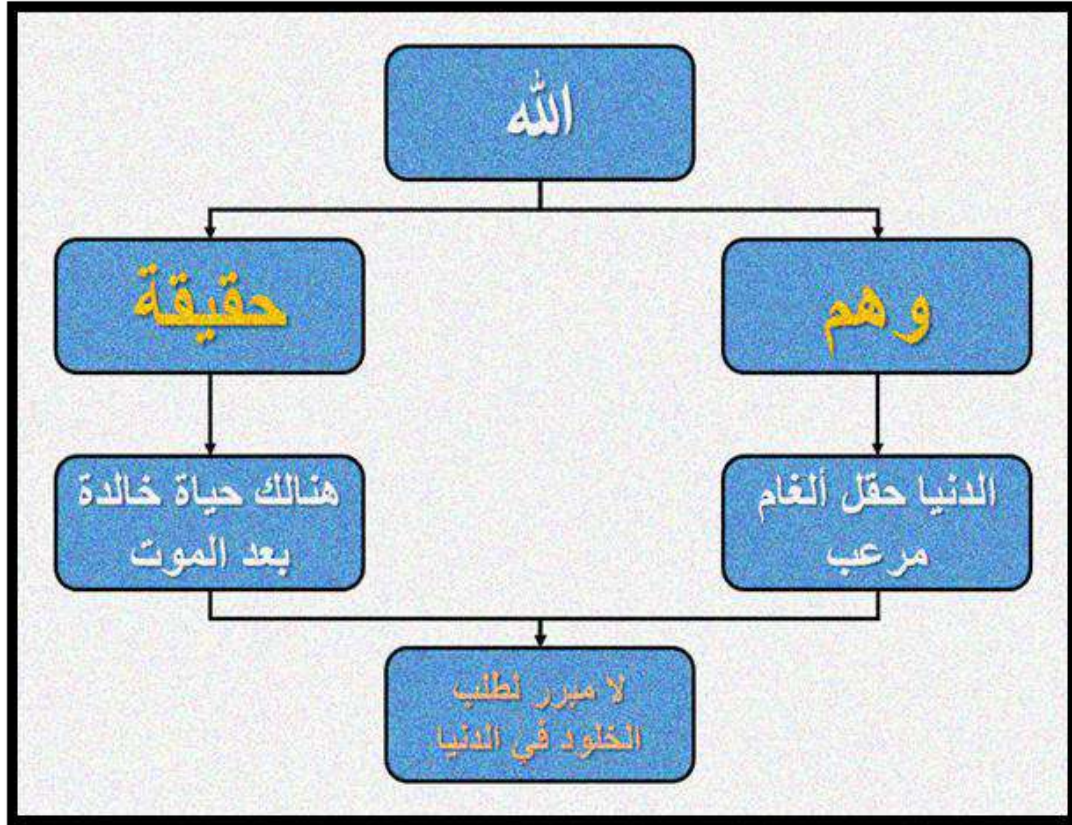
◎ **الدنيا** ، و هي دار مؤقتة كما بيّن الله لنا، فيها من روائح الجنة و النار .. بدأنا الرحلة منها بغية نتعلم الدروس و العبر ، كي نصبح مؤهلين للحياة بعد الموت المحتم فيها و الذي لا مهرب منه ..

◎ **الآخرة** ، و هي دار البقاء التي لا تقبل القسمة على اثنين ، فإما خلود في نعيم الجنان أو خلود في عذابات الجحيم ، و يقرر ذلك مدى استفادتك من دروس الدنيا لا غير ..

و بناءً على هذه الحقائق على الإنسان المؤمن بوجود خالق و بالتالي وجود حياة خالدة بعد الموت ، ألا يتعلق بالحياة الدنيا منطقياً، فببساطة هل تفضل الخلود للأبد في دار فيها من آثار روائح الجنة و النار ، أم الخلود في دار الجنان فحسب ؟

طبعاً العاقل يتشبت بالخيار الثاني ، و هنا نجد أن الموت و على خلاف السائد بين البشر كحالة ألم و مأساة ، هو على النقيض من ذلك ، حالة احتفال و بهجة بانتقال الميت من الحياة الفانية في الدنيا إلى الحياة الخالدة في الآخرة .. فهل من المعقول أن نحزن إن أصبح أحبائنا خالدين في جنان النعيم ؟! لا بالطبع .. بل في الحقيقة التفسير الصحيح لحزننا على وفاة أحبائنا هو حزن أناني الطبيعة على ذاتنا التي بقيت في الحياة الدنيا وحيدة بلا أولئك

الأحباء خائفين من تقلباتها و أهوالها .. أما هم فقد نالوا
شهادة التخرج من مدرسة الدنيا و انتقلوا إلى الجنان
الرحبة فهنئاً لهم بذلك ..



و بالتالي بعد مقارنة هاذين الاحتمالين للحياة نجد أننا أمام
واقعيين ، إما تمنى الموت كي يخلصنا من حقل الألغام
العبثي الذي وجدنا فيه بدون إرادتنا ، أو تمنى الموت كي
نغادر الحياة المؤقتة إلى حياة النعيم الخالدة و الباقية بعد
الموت إلى ما لا نهاية .. أي في كلتي الحالتين لا مبرر
منطقي يدفعنا لطلب الخلود في الدنيا على الإطلاق !!
وبشكل واضح للغاية فطلب الخلود هو مطلب كل إنسان
لا يؤمن بوجود إله و حياة بعد الموت فيحاول التمسك
بحياته في الدنيا لأطول فترة ممكنة ..

④ محاولات البشر لتحقيق الخلود ..

بعيداً عن الخلود التام و منطقيته من عدمها ، هل إطالة العمر في الحياة أمر ممكن على أرض الواقع ؟

في الحقيقة صفحات التاريخ تعج بمحاولات كثيرة للبشر لبلوغ الخلود أو إطالة العمر على الأقل ، بعضها يعتمد على العلم و المنطق و بعضها الآخر على تكهّنات و أوهام لا تخلو من الغرابة و الطرافة ، لذا سنجيب على هذا التساؤل عبر ذكر أشهرها على سبيل المثال لا الحصر و كيف كان مآل كل منها ، هل نجح في إطالة أمد الحياة أم فشل في ذلك ؟..

● أولاً ، الطرق غير العلمية :

✳ **شرب العناصر** مثل الزئبق الأحمر أو الزرنيخ أو الذهب ، كما ذكرنا في بداية المغالطة و التي انتهت إلى موت أباطرة و بشر كثيرين تسمماً بدلاً من إطالة أعمارهم ..

✳ **شرب دماء الأطفال** كما فعل البابا إنوسنت الثامن الذي كان رجل دين فاسد أنجب عدة أطفال غير شرعيين وكان مهووساً بالمال والسلطة .. فمع تقدمه في العمر ، بدأت صحته تتدهور بشكل حاد، لذا استعان بطبيب يهودي لمساعدته في إنقاذ حياته .. ووفقاً لمصادر تاريخية متنوعة ، استخدم ذاك الطبيب دم ثلاثة أوالد

صغار شربه البابا، مما أدى إلى موتهم جميعاً دون نتيجة ، فقد توفي إنوسنت الثامن بعد أيام قليلة فقط من التجربة ..



✱ **حقن خلاصة أجزاء معينة من جسد الحيوانات كالخصية** ، كما فعل عالم الفيزيولوجيا تشارلز إدوارد براون سيكار، الذي حقن نفسه بحقن مستخلصة من خصى الخنزير الغيني مقتنعاً بأنها ستمنع شيخوخته لكنه توفي بعد خمس سنوات من فعل ذلك ..

✱ **نقل الدم المتكرر**، كما فعل الطبيب السوفيتي ألكسندر بوغدانوف أماً منه في الحفاظ على شبابه لكنه مات شاباً بعد حقن دماء شاب مصاب بمرض الملاريا و السل !!

◎ **ثانياً ، الطرق العلمية :**

✱ **تجميد الجسد** ، و رغم أن هذه الآلية ناجعة عند

بعض الكائنات الحية كـ بعض أنواع الضفادع و دب الماء و الديدان المسطحة وغيرها ، إلا أنها أثبتت فشلها على البشر بعد أن قام الباحث روبرت نيلسون بتجربتها على متطوع بشري هو البروفيسور في علم النفس **جيمس بيدفورد** البالغ من العمر **73** عاماً الذي كان يعاني من سرطان الكلى فوافق على السماح لجمعية التجميد بتجميده لكنه توفي في عام **1967** بعد أيام قليلة من تجميد جسده ..

✽ **التحنيط الذاتي (سوكو شينبو تسو)** ، ما بين عامي **1801** و **1903** خضع حوالي **30** راهباً يابانياً بوذياً لعملية التحنيط الذاتي هذه عبر اعتماد نظام غذائي خاص يدعى **موكوجيكي**، أو أكل الأشجار ، حيث كانوا يتجولون في الغابات المجاورة ويعتمدون حصراً على جذور الأشجار واللحاء وأوراق الشجر ..

كان هدف هذا النظام الغذائي المتطرف هو تحضير الجسم للتحنيط الحيوي من خلال إزالة أي دهون ولحم من الهيكل و هم على قيد الحياة ، مع تجنب تحلل الجسد عن طريق حرمانه من البكتيريا المتكونة بشكل طبيعي من المغذيات الحيوية والرطوبة..

وهناك جثث **21** سوكو شينبوتسو محنطة في اليابان حتى يومنا هذا نجحوا في تحقيق الخلود جسدياً عبر تجنب تحلل أجسادهم بعد الموت ، لكنهم ماتوا في الحقيقة

كغيرهم ..



✽ **الخلايا الجذعية** ، أو ما يعرف بالخلية الإله ، و هي خلايا فريدة تملك القدرة على التمايز إلى أي نمط خلوي ممكن (قلبية ، عصبية ، جلدية ...) فتعوض الخلايا التالفة في الجسد ، و بالفعل نجحت هذه الخلايا في الشفاء من أمراض كثيرة ، لكنها بالطبع كغيرها من الطرق لا تقي الإنسان من الموت جراء العوامل الأخرى كالأوبئة و الحوادث و الكوارث الطبيعية و غيرها..

✽ **عكس عملية الشيخوخة بإطالة التيلوميرات** عبر اتباع نمط حياة صحي معين قائم على الرياضة و الحمية الغذائية الخاصة .. و كي نفهم هذه الآلية علينا أن نتطرق إلى سبب شيخوخة الخلايا مع التقدم بالعمر و موتها طبيياً

، و السبب ببساطة هو قصر طول الصبغيات في الخلايا مع التقدم بالعمر حتى يصيب منطقة خاصة في أطرافها تدعى التيلوميرات و هنا يصبح الأمر قاتلاً للخلايا لأنه يؤثر على عملها و دورة حياتها الطبيعية و لهذا السبب بالضبط نجد أن الخلايا السرطانية لا تموت و تتكاثر باستمرار لأنها تحوي أنزيماً يدعى **تيلوميراز** يمنع قصر الصبغيات و بالتالي يمنع موت الخلايا .. و بالفعل نجح هذا النظام في تأخير الشيخوخة على نحو واعد لكنه بالطبع لم يمنعها في النهاية كما أنه بدوره لا يقي من الموت جراء الأسباب الأخرى ..

و خلاصة لكل ما سبق من طرق نجد أن الإنسان عجز حتى هذا اليوم عن إيجاد أي طريقة ناجعة تطيل عمره على أرض الواقع أو بالطبع تجنبه الموت فتمنحه الخلود

⑤ **خلود الجسد & خلود الذكر & خلود الروح :**

بأخذ كل المحاور السابقة بعين الاعتبار نتوصل إلى حقيقة ثابتة بأنّ تحقيق الخلود الجسدي في الحياة سراب و استحالة لا محالة ، كما قال البارئ في قرآنه الكريم :

(أينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج)

(مشيدة)

لكن بنفس الوقت فإنّ خلود الذكر ممكن بترك أثر صالح

خلفنا في نفوس الآخرين كما ذكر الشاعر الكبير أبو
العلاء المعري بأبياته الأيقونية الرائعة :

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه

وصاحب الخط تحت الأرض مدفونا

والذكر يبقى زمانا بعد صانعه

وخالد الذكر بالإحسان مقرونا



و الأهم من كل ذلك أنّ خلود الروح أمر واقعي و ثابت
كحقيقة لا تقبل الشك ، لكن بعد الموت و فناء الجسد ،
هناك في العالم الآخر و جنانه الرحبة التي تنتظرنا ذات
يوم بلا ريب إن تعلمنا دروس الدنيا و تشربنا بحكمتها و
عبرها ، كما وعدنا البارئ بقوله :

(خالدین فیہا ما دامت السموات و الأرض إلا ما شاء

ربك عطاء غير مجذوذ (

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**حجر الفلاسفة**) ،
من المنطقي بعد اليوم ألا نقول :
= كم أتمنى أن أعيش إلى الأبد .. لا أريد أن أموت ..
بل أن نقول :

= الحياة ذات احتمالين لا ثالث لهما ، إما عشوائية تحيط
بنا الأهوال فيها من كل حدبٍ و صوب و بالتالي فالموت
أرحم لنا من عذابها الأبدي ، أو أن هنالك خالقاً نبيلاً و
رحيماً خلقها و أوجدنا فيها كي نتعلم فنون الحياة في الدار
الآخرة الباقية كأرواح خالدة و بالتالي فالموت هو حدث
مبهج يعني تخرجنا من مدرسة الدنيا و انتقلنا إلى الجنان
الرحبة إلى الأبد ..

فبالحالتين طلب الخلود أمر غير منطقي على الإطلاق ،
بل هو تعذيب لأرواحنا لزمان أطول مما قدره الله لنا
بحكمته و رحمته ..

و ألا نبكي على فقدان أحبائنا فنقول :
= لقد رحل الأحبة و لن نلتقي بهم مجدداً أبداً ..
بل أن نقول ..

= نحن نؤمن بوجود خالق عادت أرواح أحببتنا إلى روحه العظيمة (**موناد المونادات**) كما ذكرنا في مغالطة الموناد من قبل التي انبثقوا عنها قبل الخليقة و هم في مكان أجمل بكثير يتنعمون فيه إلى أبد الآبدين .. فكيف لنا أن نحزن على بلوغهم هذه المكانة العظيمة؟! علينا أن نواظب على صلاح الأفكار و الأقوال و الأفعال حتى يدركنا الموت و ننقل إلى العالم الآخر فنلتقي بأحببتنا مجدداً و نحظى بما حظوا به هنالك ..



أخيراً أعيد التأكيد عزيزي القارئ على الفكرة الأهم في مغالطتنا هذه ، بأن خلود الجسد مستحيل ، و خلود الذكر ممكن كما توصل الأسطورة لجلامش إلى هذه النتيجة بنفسه عبر فعل الخير و العدل أما خلود الروح فأمر واقعي و ثابت، و بيدنا أن نختار ببساطة بين الخلود في نعيم الجنان أو الخلود في عذابات الجحيم اعتماداً على نوعية أفكارنا ، أقوالنا و أفعالنا في الدنيا ..

و لا أبلغ من خاتمة من قوله تعالى :

(كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم

القيامة)

فسبحان من قهر عباده بالموت و إن تحصنوا في أعلى
البروج أو اختبأوا في أعماق الأقبية ..

مخالطة التقنية

(عندما سقطت ورقة التوت)

في قصة حدثت معي شخصياً ، و أثناء تأديتي للخدمة العسكرية الإجبارية في البادية السورية وضعتني القدر تحت سلطة ضابط فاسد للغاية و بلا شرف ، ففي حين كان ينظر علينا يومياً بخطابات مطولة عن شعار جيشنا المقدس (الشرف و الوطن و الإخلاص) كان من جهة أخرى يبيع المواد الغذائية للعساكر من ندوته وسط الصحراء بأسعار أعلى بكثير من الحقيقة مستغلاً أن التموين اليومي الرسمي لا يكفي ..



و من جهة أخرى فإن كثيرين من أفراد قطعتهم لم نعرفهم سوى بالاسم حيث كانوا يمنحونه رواتبهم كاملة و يخدمون العلم في منازلهم تحت المكيفات و بين الأطعمة و المشاريب و غيرها و هم يلقون خطابات مطولة على

ذويهم و معارفهم عن حب الوطن و خدمته في أسوأ الظروف التي لا يختبرونها ، في حين كنّا نحن الفقراء نخدم الوطن تحت لهيب شمس الصحراء و نعامل بطريقة مهينة فوق ذلك كله لأن أموالنا لم تجد طريقها إلى جيوبه أو لأسباب أخرى كثيرة ، في حين هاجر أغلب شباب الوطن إلى دول أخرى شرقاً و غرباً تفادياً للحرب و لسان حال كلّ منهم يقول : هل مستقبل الوطن متوقف عليّ ؟

بل أكثر من ذلك قبيل تحركنا نحو صحراء الوطن للقتال جمعنا (قائد) آخر مسؤول عنا و خطب فينا قائلاً : (لا أريدكم أن تضعوني في موقف محرج أمام بقية القادة .. أريد شهداء منكم أكثر من بقية القطع العسكرية) .. و بالطبع هو لا يشمل هذا الكلام ، بل يجلس آمناً في الخطوط الخلفية متجهزاً للهرب متى شعر أنه سيهزم ..

في هذه القصة الحقيقية التي كنت شاهداً عليها بنفسي ، نلاحظ عزيزي القارئ وجود نفاق مقرف و ازدواجية معايير فاضحة في عدة أمور .. فالشخص الذي يفترض أن يكون قائداً يقتدي به أفراد جيشه يردد شعارات يطالبهم بتنفيذها و هو نفسه لا يلتزم بها على الإطلاق .. و من جهة ثانية ، نجد كثيراً من الأفراد أنفسهم يتحدثون عن

حب الوطن و هم يهربون من خدمته بحثاً عن خدمة
أنفسهم و حبهم لذواتهم ، كما نجد قائداً آخر يطالب أفراد
جيشه بالموت كي يتباهى بأعداد الشهداء في قطعته و هو
نفسه يحصّن نفسه بعيداً عن ساحة المعركة ، و لا شك
أنه سيهرب و ينجو بحياته إن تعرض للخطر لأي سبب
كان .. و هذا الافتراق الواضح بين القول و الفعل هو
جوهر مغالطتنا الجديدة (**الأقنعة**) التي يدعي فيها
الإنسان أشياء معينة كقناع يرتديه على وجهه ، و إن تم
اختبار هذه الأشياء بالتجارب تسقط تلك الأقنعة سريعاً
ليظهر وجهه القبيح المنافق على حقيقته و بأن كل
شعاراته لا تعدو كونها كلام في الهواء كمغالطة حقيقية
قدرة للغاية عرفتھا المجتمعات في كل مكان و زمان ..



و خلال الصفحات التالية سنقارب سوياً هذه المغالطة من نقاط متنوعة في الحياة كي نسقط الأقنعة و نظهر بعض البشر على صورتهم الحقيقية المختلفة جذرياً عن الصورة التي يدعونها.. فهيا بنا عزيزي القارئ في هذا التحدي المهم للغاية ..

① **التقشّف:**

ف نجد كثيراً من الناس يدعون البشر إلى التقشّف في الحياة و الاصطبار على الوضع الاقتصادي الرديء الذي يعيشونه ، في حين أنهم أنفسهم لا يعانون من أي حاجة مادية على الإطلاق ، فكل شيء متوفر تحت خدمتهم ، من طعام و شراب ، و أجهزة كهربائية ، و وسائل تدفئة في الجو البارد و أجهزة تكييف في الجو الحارّ .. و كل شيء مادي آخر .. و كثيراً ما يكون هؤلاء المنظرّون في مواقع قيادية أو حساسة ، كالملك الذي يعاني شعبه من الجوع و الفاقة في حين هو و عائلته و حاشيته لا يعرفون معنى الحرمان على الإطلاق .. و هذا قمة النفاق و التنظير على الآخرين !!

② **الجهاد :**

فكما وضحنا في مقدمة مغالطتنا ، كثير من القادة العسكريين يختبئون في الخطوط الخلفية أو حتى بعيداً عن ساحات القتال في أمان تامّ و دون أن يختبروا ظروف

الميدان القتالية أو المناخية الصعبة أو قلة المؤونة الغذائية ، بل أكثر من ذلك ينظرون على أفراد جيشهم بالمرابطة و الثبات و حتى يتمنون أن يستشهد منهم أكبر عدد ممكن كي يتباهوا بهم أمام الآخرين أو أن يكلفوهم بمهام انتحارية أو يعاقبون من يتخذ قرارات بالانسحاب التكتيكي كي يحافظ على سلامة جنوده لأنّ مصيرهم هو القتل المحتم في بعض الظروف ..



و عندما تنقلب موازين القوى و يوشك هؤلاء على الهزيمة يهربون بأرواحهم من ساحات القتال تاركين جيشهم و شعبهم يواجهون مصيرهم المجهول بأنفسهم

بنرجسية تفوق الوصف .. لذا يقال أن الحروب يقودها الجبناء المنظرون و يموت فيها الشجعان الساذجون ..

③ العفة الجنسية :

أكثر الناس المنظرين في موضوع العفة الجنسية هم متعدّدو العلاقات الجنسية سواء كزيجات رسمية أو زيجات مبتدعة أو علاقات بالسرّ .. فيتحدّجون أن المتعة الجنسية حاجة ضرورية للإنسان و حق طبيعي له عندما يكون ذلك دفاعاً عن ممارستهم بأنفسهم لها ، لكنهم بنفس الوقت ينظّرون على الآخرين أنّ عليهم العفة عندما تكون مصلحتهم أنفسهم تتطلّب ذلك مجدداً ، فيصبح الرجل الذي من حقه الزواج شهوانياً إن فعل ، في حين نجد الأنثى التي تدافع عن العفة و الحبّ و تطالب الرجل بها ، تلهث وراء الجنس بمنتهى الشهوانية و تدافع عن حقها الطبيعي في ذلك ..

فالجنس حاجة ضرورية بديهية غير قابلة حتى للنقاش للبعض و محظور تماماً بشكل غير قابل للنقاش على البعض الآخر ، و هكذا يطالب الشهوانيون المنغمسين بالمتعة من الآخرين العفة و الامتناع عن الجنس كلياً بمنتهى الوقاحة و الصفاقة و النفاق ، بل يكتبون القصائد عن الحب العذري و العشق الصوفي ، كما يلقون الخطابات المطولة عن الطهارة و العفة ، ثم يهرعون إلى الجنس خلف الستائر بعد أن ينتهوا من قصائدهم و

خطاباتهم المفعمة بالنفاق و التنظير ، فانتصاراتهم الوحيدة في هذه الحياة تقبع بين أرجل النساء لا غير، في حين يطالبون بقية العالم بالعمل الجادّ و الاكتشاف و الاختراع كي يستخدموا كل تلك الاكتشافات و الاختراعات لزيادة متعتهم من جهة و التنظير بها على من يكتشف و يخترع و مهاجمته بها بمنتهى الوضاعة من جهة أخرى .. و كم تخبئ الستائر خلفها من أسرار ، و لو قدر لها أن تنطق لأظهرت لنا كم هؤلاء منافقون و منظرّون و مدّعون !



④ قبول الآخر :

فكثيراً ما نجد بعض الناس يشكون من اضطهاد الآخرين لهم أو لغيرهم ، و يرفعون شعارات جذابة كالحرية و العدالة و المساواة و العيش المشترك.. لكن بنفس الوقت

نجدهم أنفسهم يرفضون وجود الآخر في حياتهم و يطالبون بإقصائه أو تهجيرهم بل حتى قتله ، كشعارات الموت للجهة الفلانية أو الشعب الفلاني أو الشخص الفلاني ، فأنت لا تقصيه فحسب بل تحرّم عليه حقه بالحياة من الأساس في حالة انفصالية مفعمة بالنفاق و التنظير بدورها .. فقبل أن تطالب الآخرين بأشياء أو تنتظر عليهم بسبب فعلهم لأشياء ، تأكد أنك بنفسك لا تفعلها ، فإن فعلت فذاك عارٌ عظيمٌ عليك ، و يجب أن تخل من نفسك و تخرس إلى الأبد ..



⑤ الإنجاز الذاتي :

فتخيل أن يظهر (قائد سياسي) على شاشة تلفاز اخترعته جهة ما ، ليتحدث بمكبر صوت اخترعته نفس الجهة ،

ثم ينتشر خطابه الممل على مواقع تواصل اجتماعي ابتكرتها نفس الجهة ، كي يهاجم في خطاباته المطولة هذه تلك الجهة بأنها فاشلة وعبء على البشرية و لا تقدّم لها شيئاً لذا يجب محوها عن الخارطة ، مع شعارات علنية تطلب (الموت لها) ، فقبل هذا الكمّ الهائل من الكذب و التزوير و النفاق و التنظير على الإنسان أن يسأل نفسه أولاً : (ماذا قدمت أنا للبشرية بالأساس ؟ و لولا هذه الجهة التي أنادي بمحوها كيف كانت حياتي اليومية الشخصية و المهنية ، و كل شيء حرفياً أستخدمه من حولي ابتكرته تلك الجهة !!) و هذا حرفياً هو معنى أن يأكل الإنسان في صحن و ييصق فيه ، أو أن يطلب المساعدة من يد ثم يدعو عليها بالكسر أو يكسرها إن تمكن بنفسه من فعل ذلك ..



⑥ حبّ الوطن :

بينما يدّعي أغلب الناس أنهم يعشقون أوطانهم و مستعدين للتضحية من أجلها ، نجد الأفعال التالية على أرض الواقع :

● الانتماء لجهات خارجية غير الوطن و تفضيل مصالحها الإيديولوجية و السياسية و العسكرية و الاقتصادية على مصلحة الوطن ..

● الاختلاس و نهب مقدرات الوطن لزيادة الثروة الشخصية ..

● الخروج عن قوانين البلاد إن تعارضت مع المصلحة الشخصية و جعل القوانين الذاتية فوق القوانين العامة ..

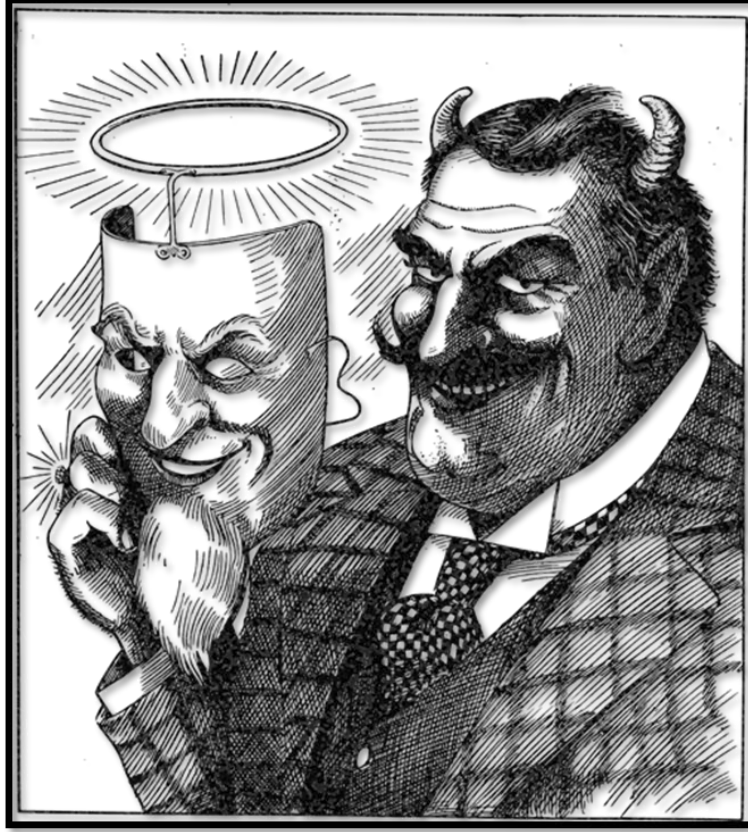
● الهروب من الوطن إن تعرّض للعدوان أو الانهيار الاقتصادي ، أو في أحسن الأحوال الاختباء في مكان آمن لا ينالك الضرر بكل أشكاله فيه ، و كأنّ الوطن فندق أو وطن فقط في حالات الرخاء و النعيم ، ثم يغادره إن ساءت الظروف إلى فندق أفضل منه ..

● اعتبار الوطن مزرعة شخصية يحميها السلاح و على الشعب فيه أن يعتبر نفسه خدماً للملك في تلك المزرعة يتفضل فيها الملك على الرعية من خيرات وطن ليس له بالأساس ..

و الشدائد كفيلة بإسقاط الأقنعة هذه ، كي تظهر الحقيقة

كما هي :

(أحب نفسي أكثر من حبي للوطن ، بل الوطن مجرد مطية
لتحقيق أهدافي الشخصية) ..



⑦ المتاجرة بالله :

كثيراً ما ترى بشراً يبكون عند ذكر الله مع شعارات
جوفاء ترتفع عالياً من قبيل (فداك نفسي يا الله) ، لكن
من زاوية أخرى ، نرى نفس هؤلاء البشر يظلمون
أخوتهم في الإنسانية بلا رحمة أو ضمير ، فيؤذون و
يسرقون و ينهبون بل و يقتلون .. و هذا إن كان يشير
إلى شيء ، فالى أن هؤلاء منافقون يتاجرون باسم الله و
مكانته و قوته من أجل : (حماية أنفسهم & ربط مكانتهم

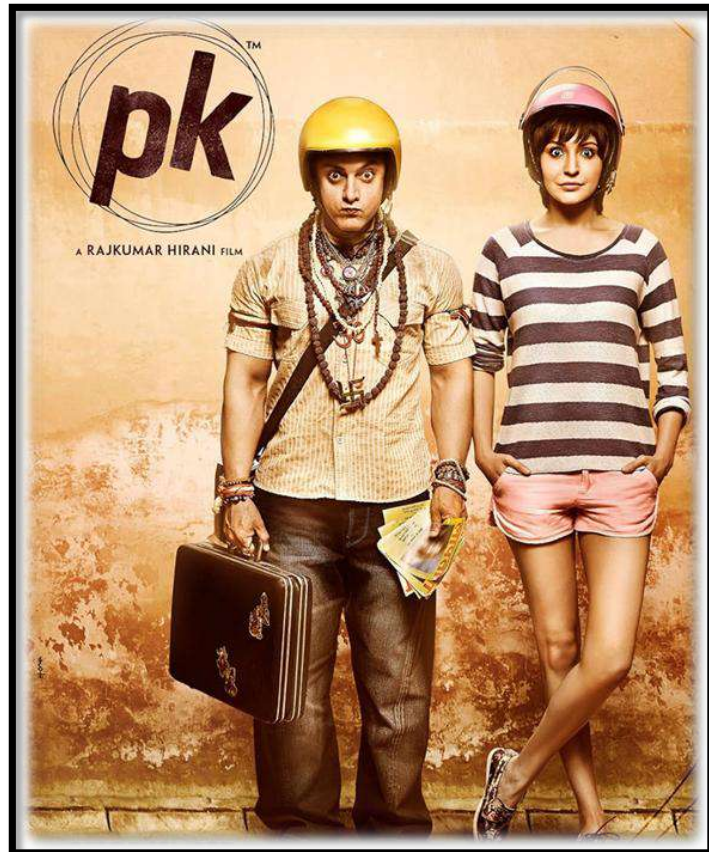
بمكانة الله لكسب الشرعية و القوة & إضفاء هالة من القداسة و الخشوع و الروحانية على ذواتهم لخداع الآخرين) ، لكنّ طريقة تعاملهم مع الآخرين تؤكد بلا ذرة شك أنه لو قدر لهم أن يلتقوا الله فعلياً فسيقومون باستغلاله و الإساءة إليه من أجل مصالحهم ، فالموضوع برمته مجرد عقلية لا أكثر ، فإن أنت ظلمت الآخرين لأنك تقتدر ، فمؤكد أنك لن تحترم الله نفسه إن قدر لك رؤيته ، و هذه اسمها تجارة السماء أي تحويلها إلى سلعة للبيع و الشراء كغيرها تحقيقاً للمصالح الذاتية ، أما حبّ الله و طاعته و غيره فمجرد شعارات رنانة لإيهام الناس بالقداسة الشخصية و اكتساب الشرعية السماوية لأفعالهم و أقوالهم ..



⑧ الإفراط في العبادة :

في نفس السياق السابق نجد الناس يوهمون الآخرين بأنهم أتقياء عبر الرياء في العبادة و القصد بجعل عباداتهم

علنية أمام الآخرين بل يفرطون بها ، و هذا بحد ذاته دليل على نفاق هؤلاء ، فالدين و العبادة بالأساس علاقة خاصة بين الإنسان و ربه ، و لا علاقة للآخرين بها ، و عندما تصرّ على جعلها علنية أو إعلانية أو إعلامية فهذا شكل آخر من أشكال المتاجرة بالدين و إيهام الناس بأنك ذو مكانة دينية مرموقة و مقدسة تخولك قول ما تشاء أو فعل ما تشاء بدون حسيب أو رقيب ، فتظلم على هواك بكل أشكال الظلم مختبئاً وراء متراس الحصانة التي تمنحها لك العبادات المفرطة العلنية بين الناس .. و خير من تطرّق إلى هذه النقطة الفلم الهندي الإبداعي **PK** و أنصح الجميع بمشاهدته و الاستمتاع به من كل الزوايا الفنية و الفكرية



⑨ الإنسانية :

ازدواجية المعايير في التعامل الإنساني نجده بشكل فاضح و واضح على مستوى الدول ، فنجد جهات معينة تدافع عن حقوق شعب محدد لأن مصالحها تتقاطع معه و بنفس الوقت تتغاضى عن ظلم شعوب أخرى لأن مصالحها تقتضي ذلك أيضاً و خير مثال على ذلك هو الحرب الأوكرانية الحالية ..



فالولايات المتحدة الأمريكية تدعم الشعب الأوكراني و تدافع عنه من جهة ، لكنها تغضّ النظر عن ظلم الفلسطينيين بنفس الوقت ، و على المقلب الآخر نجد روسيا تدعم مناطق كاملة من أوكرانيا من أجل الاستقلال عن أوكرانيا و الانضمام إلى روسيا بحجة أن هذا حقهم بالاختيار ، لكنها ترفض بنفس الوقت استقلال تايوان أو هونغ كونغ عن الصين رغم أن الشعب هناك يريد ذلك بأغلبيته الساحقة ، و اقرأ الفاتحة على الإنسانية التي تفصلها القوى العظمى على كيفها و هواها فتحلل الحرام

و تحرم الحلال كيفما شاءت ، فالمهم هو مصالحها
الاستراتيجية و الاقتصادية بالمحصلة ..

⑩ احترام القانون :

فالفساد ظاهرة منتشرة في كل زمان و مكان و قوامها
عبارة واحدة :

(القانون مقدس عندما يجلب لي حقوقي ، و

القانون مدنس عندما يتعارض مع مصالحني) ..

فالنفاق و ازدواجية المعايير في التعامل مع القوانين
ظاهرة شائعة جداً في كل بلاد العالم و يتم النظر إلى
القانون كبقرة حلوب نشرب من حليبها عندما نستطيع ،
و نذبحها و نأكل لحمها عندما يجفّ حليبها ..



⑩ الأبوة :

فجميع البشر يدعون الأبوة و يتظاهرون بمحبة أبنائهم بين الناس ، لكن ليسوا كلهم يتطابق قولهم مع فعلهم ، فنجد كثيرين يستغلون أبنائهم أو يعنفونهم أو يثبتون أهميتهم و ذواتهم على حساب آلامهم .. بل إن نرجسية البعض قد تصل به إلى أبعد حدود الوضاعة و الخسة في التعامل مع أبنائه ، و كمثال على ذلك أذكر قصة حقيقية حدثت مع شخص أعرفه جيداً ، فقد أحب فتاة و أراد الزواج منها ، لكن أباه أو بشكل أصح من يدعي الأبوة ذهب إلى تلك الفتاة التي أثار جسدها شهوانيته و قال لها حرفياً :

(ابني مخنث ، أنت تستحقين رجلاً حقيقياً مثلي أنا)

و بالفعل أقنعها بالزواج منه ، و كانت هي من الخسة بدورها أن فاضلت بين الثري ذي السلطة و بين الفقير الذي لا يفرض كلمته عليها ، فاختارت مصلحتها الشخصية بدورها من متعة و مال و جاه و بالنهاية وقعت الطيور على أشكالها ..

و كما نجد من هذا المثال البليغ ، ليس كل من يدعي الأبوة هو أب ، ففرعون كفل النبي موسى في صغره ليتبين أنه الدّ عدوّ له و أراد له الموت لكنه سقط غريقاً صريعاً في حين نجا النبي موسى و استمر بالحياة بعده ، و كبوصلة لا تخيب لتفريق الأب الحقيقي من الأب المزيف المدعي

، ابحث عن صفة وحيدة في الأب و هي (النبل) أي أن
يتمنى الأب أن يكون ابنه أفضل منه و يفعل المستحيل
لتحقيق ذلك ، فإن وجدت فيه فهو أب حقيقي ، أما إن كان
وضيعاً جلّ همه إثبات أنه أفضل من ابنه فهو أب مزيف
سيسقط القناع عنه عاجلاً أم آجلاً ..



و بالمحصّلة الجميع يدّعي الإيمان و العفة و العدالة و
قبول الآخر و غيرها من السمات المثالية .. لكن كثيراً
منهم يضع هذه الشعارات كقناع على وجهه ، و عندما
تصبح المصلحة الشخصية على المحك تتساقط ورقة
التوت لتظهر حقيقتهم عارية كما هي ، وحوش بشرية

تسخر كل شيء في السماء و الأرض لمصلحتها و
منفعتها لا غير ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديد (الأقنعة) ، من
الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= اسمع إلى خطابات فلان كم هي مثالية و عظيمة ..
بل أن نقول :

= انظر إلى أفعال فلان كم هي بعيدة للغاية عن خطاباته
، إنه يعيش حياةً مثالية لا يعرف فيها طعم الحاجة بكل
أشكالها أو الخوف أو التعب ، في حين أنه ينظر على
الآخرين بالعفة و التقشف و التضحية بالحياة من أجل
الوطن و السماء .. و إن تعارضت قوانين و مصلحة
الوطن مع مصلحته الشخصية أو مصلحة جهة خارجية
يمثلها ، داس على القوانين و وضع الوطن تحت سكينه
حتى ينصاع لأوامره و مصالحه .. و في الوقت نفسه
ربما كان جلّ ما يقدمه هؤلاء للبشرية هو قرصنة جهد
الآخرين من اكتشاف و اختراع ثم استخدام ذلك كله ضد
هؤلاء الآخرين بلا حياء أو تقدير ..

الإنسان المنافق و المنظر أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها
في التراب فتظن أنّ أحداً لا يراها إن لم ترَ هي أحداً ..
لكن في الحقيقة قناعه ساقط ، و ورقة التوت التي تستر

عورته منزوعة ، و النعامة ككل مفضوحة على مرأى
و مسمع من الجميع .. فمهما كانت الخطابات مطوّلة و
التصريحات رنانة و مؤثرة و مفعمة بالتنظير و
الشعارات فالواقع على الأرض مكشوف ، و حتى ما
يجري وراء الستائر مفضوح .. فنحن في زمن لم يعد
بالإمكان أن تختبئ فيه الذئاب تحت ثوب الحملان ،
فتطوّر التكنولوجيا بات يرصدها بدقّة في كل مكان و كل
حين ..



مخالطة الغدر محكوم

بالجينات

(فلما اشتد ساعده رماني)

بعد هزيمة السلطان المملوكي الأخير **طومان باي** على يد العثمانيين، توجه إلى منطقة الغربية عند حسن بن مرعي وابن عمه شكري و هم من شيوخ غرب محارب حيث كان طومان باي قد ولاهم على المنطقة إبان حكمه بعد أن أخرج حسن من الحبس المؤبد زمن السلطان الغوري.

فالتقى بهما وأخذ منهم العهود والمواثيق والأيمان المغلظة بأن يكونا معه ظاهراً وباطناً ، وأن يكونوا سوياً على قلب رجل واحد.

شرح السلطان طومان باي، بأن العدو خلفه و يريد رأسه ، ثم أحضر مصحفاً وحلف حسن وابن عمه شكري على القرآن ألا يخونا ولا يغدرا به ولا يدلا عليه أعداءه لأي سبب من الأسباب، وبالفعل حلفا على المصحف سبع مرات فاطمأن طومان باي أخيراً.

ويقال إن مجادلة حادة وقعت بين حسن و أمه في أمر الخيانة، وحذرتة الأم من هذا العمل القبيح ، وأخذت تذكره بما لطومان باي من أيادٍ بيضاء عليهم جميعاً ، وجاهدت في نصحه فلم ينتصح، وطمع في المكافأة المالية و شجعه شكري ابن عمه على خيانة طومان باي بقوله:

(هل هنالك عاقل يبيع عاجله بأجله، لا تمل إلى

الكفة الخاسرة فيحصل لك الخسران)

فاستقر حسن على الخيانة و أرسل إلى **السلطان سليم**
يخبره بمكان طومان باي ..

كثيرون منا تعرضوا لمواقف من هذا القبيل في حياتهم ،
عندما تأتي طعنة الخنجر من أقرب المقربين لنا الذي
يعرف أسرارنا و نقاط ضعفنا ، ليس ذلك فحسب بل في
كثير من الأحيان نكون قد ممدنا له يد المساعدة في مواقف
كثيرة سابقة ، فتكون طعنته أشد إيلاماً تجهز على أماننا
، سعادتنا و ربما حياتنا نفسها قبل أن نصحو من هول
الصدمة .. لتنطبق عليهم المقولة الشهيرة :

(اتق شرَّ من أحسنت إليه)



فهل هذه المقولة صحيحة على الدوام ، ليكون بذلك الغدر سلوك فطري غريزي عند البشر مغروس في جيناتهم ، أم أنها مغالطة جديدة بحد ذاتها نعلمها على كل من نحسن إليهم بجهالة ؟

هذا ما سنحاول مقارنته عبر الصفحات التالية كمحاولة منّا للوصول إلى نتيجة منطقية تحسم الجدل بخصوص منبع الغدر في النفس البشرية ، هل هو جيني و فطري أم مكتسب و بيئي ؟ و سننجز ذلك عبر 4 زوايا :

✳️ أشهر الخيانات في التاريخ ..

✳️ لماذا يخون البشر من أحسن إليهم ؟

✳️ تأثير الجينات على سلوكنا ..

✳️ تأثير البيئة على سلوكنا ..

فهيا بنا عزيزي القارئ في هذا التحدي المثير ..

① أشهر الخيانات في التاريخ ..

في الحقيقة التاريخ يعجّ بقصص الخيانة المخزية من أقرب المقربين ، بل إنّ بعضها أصبح رمزاً لطعنة خنجر الغدر من آخر شخص نتوقعه في حياتنا ، و لعلّ أشهر طعنات غدر في التاريخ هي :

● **خيانة يهوذا الاسخريوطي** أحد تلامذة **المسيح** الذي عطف يسوع عليه و نهل يهوذا من معرفته ، كما رأى

معجزاته بأَم العين فكانت النتيجة تسليم يهوذا لمعلمه
للرومان مقابل **30** فضة ليقول المسيح عبارته
الشهيرة :

(أقبلةِ تسلّم ابن الإنسان ؟)



● **خيانة ماركوس بروتوس** الشاب الذي قربهِ قيصر
روما **يوليوس قيصر** منه و أغدق عليه بالعطايا و
المميزات ، بل عامله كابن له فكانت النتيجة انضمامه
للجماعة التي تأمرت عليه و طعنته بالخناجر حتى الموت
و هو ينظر في عيني صديقه بروتوس و يقول عبارته
الشهيرة :

(حتى أنت يا بروتوس ؟)

ثم غطى وجهه بعباءته كي لا يرى الصدمة غير
المتوقعة ..

◎ **خيانة دونا مارينا** لشعبها من **الهنود الحمر** عندما أعانت القائد الإسباني كورتيس كي يحتل أرضها و يذبح أهلها ..



و غيرها كثير من القصص في متحف التاريخ ، فما الدافع الخفي وراء هذه الخيانات غير المنطقية ؟ .. لماذا يقدم الإنسان على خيانة شخص لم يعرف منه سوى الحب و الخير و الإحسان ؟ هذا يقودنا إلى الزاوية الثانية في مقاربتنا ..

② **لماذا يخون البشر من أحسن إليهم ؟ ..**

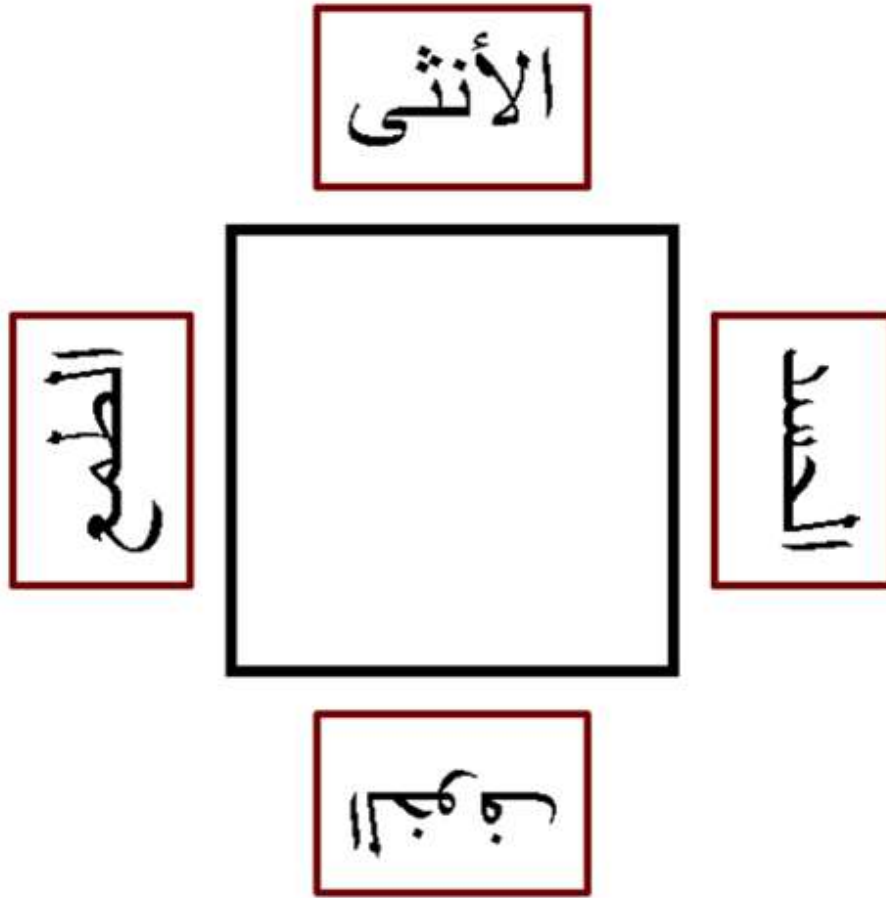
في الحقيقة وراء كلّ خيانة فتش عن 4 أسباب :

✿ فتنة أنثى ..

✿ طمع بالمال أو بالسلطة ..

✿ خوف من العقاب أو التعذيب أو القتل ..

✿ الغيرة و الحسد ..



و كثيراً ما تشترك عدة عوامل منها مع بعضها كدافع قوي على خيانة من أحبنا و أحسن إلينا .. لكن يبقى السؤال الأهم هنا هو : هل هذه الخيانة جينية لا سيطرة لنا عليها ، أم بيئية مكتسبة يمكننا ترويضها و لجمها ؟ هذا يقودنا إلى الزاويتين الأخيرتين و هما جوهر مغالطتنا ..

③ تأثير الجينات على سلوكنا ..

نستهل هذه الزاوية بحكاية شهيرة من التراث الشعبي العربي تتناول سيدة بدوية عثرت ذات يوم على جرو ذئب رضيع مرمي في الصحراء على وشك الموت ، فرأفت لحاله و أخذته معها إلى القبيلة حيث ربته بنفسها و كانت ترضعه من ضرع شاتها التي كانت بمثابة أم و أب له ..



كبر الذئب و اشتد عوده ، لكن في ذات يوم عادت البدوية من نبع الماء المجاور لتصادم بأنّ الذئب قام بقتل الشاة و أكلها بعد أن أرضعته لفترة طويلة و ربته عوضاً عن أمه و أبيه اللذين تخليا عنه .. فنظرت البدوية إلى الذئب بحزن و قالت الأبيات الشهيرة التالية بحسرة :

بقرت شويهتي وفجعت قلبي

وأنت لشاتنا ابن ربيب

غذيت بدرها ونشأت معها

فمن أنباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء

فلا أدب يفيد ولا أديب

فقد انتصرت غريزة الغدر عند ذلك الذئب على البيئة الحاضنة التي تربي فيها والتي منحتة الغذاء والحنان و الأمان .. فهل البيت الأخير صحيح بالفعل؟! هل من جيناته تحمل الغدر لا ينفع معه الإحسان بأي شكل من الأشكال؟!!

لنعد بالزمن قليلاً إلى عام **1958**م عندما نال العالم **كونارد لورنز** جائزة نوبل على بحثه الشهير (**الجزر المشترك للسلوكيات الحية**) و الذي أعلن فيه بأن السلوكيات البشرية تتحرك بالفعل بدوافع وراثية و جينية كحالة خدش الطيور و الثدييات جميعها لرأسها على نحو غير مفسر، ليأتي بعده العالم **جيلبرت غوتليب** بأول تفسير علمي مثبت للسلوك الفطري من خلال تفسير استجابة صغار البط لصوت أمها دون غيره عبر التعديل الجيني ، فعندما تلاعب بجينات الفراخ لم تعد تستجيب لصوت الأم أبداً .. كل هذه الدراسات عززت فرضية أن سلوك الكائنات الحية ذي خلفية وراثية تتحكم به ..

و في تجربة حدثت معي شخصياً ، كان يطيب لي إطعام اليمامات في محيط منزلي كسرات الخبز أو الحبوب على قرميد الشرفة، و في ذات مرة لاحظت أنّ هنالك يمامة أمّ تقوم بتناول كمية زائدة عن حاجتها من الطعام فاستهجت سلوكها ، ليتبين لي لاحقاً أنها تقوم بذلك بغية إطعام فرخها في عش مجاور من منقارها.



ليس ذلك فحسب بل إنها أصبحت بعد أن كبر الفرخان أكثر و باتا قادرين على الطيران تتنحى جانباً حتى ينالا كفايتهما من الطعام لتباشر بعدها تناول طعامها مما تبقى .. المذهل في الموضوع أنني لاحظت بعد فترة لاحقة من الزمن و بعد أن كبر الفرخان أكثر ، أنهما يصارعان

أمهما على المكان المعتاد لنثر الطعام فوق القرميد
فيمنعانه من الاقتراب ليحتكرا الطعام لنفسيهما فقط ..
مما ذكرني بدهشة و حزن بأبيات الشعر الشهيرة التي
تنطبق على ذاك الموقف بشكل مثالي :

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً

أقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتدّ ساعده رمانى



وكم علمته نظم القوافي

فلما قال قافية هجاني

أعلمه الفتوة كل وقتٍ

فلما طرّ شاربه جفاني

و بوضع الصورتين إلى جانب بعضهما .. الأمّ المضحية التي تطعم صغارها و تحجم عن الطعام لأجلهم ، ثم صورة الفراخ الجاحدة التي تهاجم الأم متى اقتربت من منطقة طعامها بعد أن اشتدّ عودها ، يتبادر إلى ذهني السؤال ذاته مجدداً :

(هل الوفاء و الخيانة أمر جيني أم بيئي مكتسب؟)

إنّ ما رأيته بأم العين يؤكد أن الغدر سلوك فطري تولد الكائنات به و يتفوق كغريزة على كافة التضحيات التي تقدم للكائن لفترة طويلة من الزمن كما حدث بالضبط مع المسيح ، يوليوس قيصر و شعب الهندو الحمر، و كما أكدته دراسات العالمين كونارد و جيلبرت بدورها .. و هذا كلام خطير للغاية و محزن على حد سواء .. فهل نحن محكومون بالغدر على نحو يفرض علينا أن نحجم عن الإحسان و مساعدة الآخرين كي لا نتوقع ردّ فعل عكسي منهم ؟!

لننتقل إلى العنصر المقابل للعلم و نسمع وجهة نظره ، أي الدين .. فنرى مثلاً القرآن الكريم يذكر في إحدى سورته الآية المدهشة التالية :

(و إذا مسّ الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو

قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا)

فإذا تأملنا مضمون هذه الآية المذهلة لوجدنا أن الله بنفسه يعمم صفة الغدر على خلقه و هو الأدرى بهم ، فيقول أنّ الإنسان لا يتعرف على خالقه إلا في حالات الشدة ، فإن أقبلت عليه سنون الرخاء تنكر له .. كحال السلطان طومان باي في مستهل المغالطة و مساعده السابق حسن الذي ادعى الوفاء عندما كان بحاجته ضعيفاً ثم تنكر له و انقلب عليه و سلمه طمعاً بالجائزة متى قامت له قائمة .. أي أن الله يثبت لنا بنفسه ما توصل إليه العلم من حقيقة أن السلوكيات تتم بدوافع جينية بحتة و أن جينات البشر بالفعل معجونة بالغدر ..

لكن السؤال الأهم هنا .. هل هذا مصير محكومون به و لا يمكننا تغييره أو التلاعب به ، أي أننا سجناء جيناتنا للأبد ؟! ..



و إن كان كذلك كيف نجد بشراً كثيراً من حولنا مجبولين

بالوفاء ، بل أن بعضهم أصبحوا رمزاً له عبر صفحات التاريخ ، كحال الصحابي أبي ذر الغفاري الذي وصفه الرسول محمد بالقول :

(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء رجلاً أصدق

لهجة ولا أوفى من أبي ذر شبیه عيسى بن مريم

في قومه)

للإجابة على هذا السؤال الهام و الحساس علينا الانتقال إلى الزاوية التالية ..

④ تأثير البيئة على سلوكنا :

و سنحلل هذه الزاوية من جانب علمي و آخر ديني مجدداً ..

من الناحية العلمية نجد من خلال نظرية تطور الكائنات (عدا الإنسان) لداروين ما يؤكد قدرة العوامل البيئية على تعديل السلوك الجيني من خلال غياب أعضاء أو ظهور أعضاء جديدة أو تغيير بيئة العيش أو نوعية الغذاء أو اللون و غيرها .. و هذا خبر يثلج الصدور بحق ، ككوة يمر منها شعاع الصفات الإيجابية في جدار السلبات الفطرية الوراثية بأنّ الخير فينا يمكن أن ينمو في تراب الجينات السيئة .. و مما يفائل أكثر هو الجانب الديني من الموضوع و الذي يعزف على ذات الوتر

عندما نجد الله تعالى يقول في قرآنه الكريم :

(**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ***

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمَصْلِين * الَّذِينَ هُمْ

عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

مَعْلُوم * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ

بيوم الدين)

فالشق الأول من هذه الآيات المذهلة يؤكد مجدداً على أنّ الإنسان بطبعه يميل للخيانة و الغدر ، لكن نجد الشق الثاني يؤكد أن البيئة الصالحة التي ينشأ فيها الإنسان تعدل من سلوكه الفطري هذا و تلبسه ثوب الصفات الإيجابية و على رأسها الوفاء بالطبع ..

وهذا ما نجده أيضاً في أبيات شاعر الرسول **حسان بن ثابت** التالية :

أخلاء الرخاء هم كثير

و لكن في البلاء هم قليل

فال يغرك خلة من تواخي

فما لك عند نائبة خليل

و كل أخ يقول أنا وفي^{٢٨}

و لكن ليس يفعل ما يقول

سوى خل له حسب و دين^{٢٩}

فذاك لما يقول هو الفعول

حيث يؤكد الشاعر مجدداً على حقيقة أن غالبية الناس يميلون إلى الغدر بتأثير من الجينات الهلوسة التي خلقها الله فيهم لكنّ قليلاً منهم يرّوض جيناته هذه بالدين القويم لتنفجر وفاءً في قلبه .. و لأنّ هذه العملية عسيرة و شاقة للغاية ، نجد الله تعالى وصف **جهاد النفس** بأنه أصعب أنواع الجهاد ، عندما يتصارع الإنسان مع جيناته و فطرته التي جبل بها فذاك أصعب من قتال السيف بمسافاتٍ ضوئية..



و ما الغاية من خلق البشر في الدنيا سوى ترويض طباعهم السيئة و استخراج الصورة الأخرى الجميلة منهم التي تليق بها جنان الآخرة .. و على الإنسان ان يختار بإرادته بين أن يكون صالحاً و فياً أو طالحاً مستكيناً لجينات الغدر فيتعامل مع الآخرين بأحد هاتين الصورتين لينطبق عليه مضمون بيت الشعر الأيقوني :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فكريم الخصال بجهاده لنفسه وفيّ إلى الأبد أما لئيم الطباع فغدار لا يؤمن جانب جيناته التي جبل بها و لم يتحمل عناء ترويضها عبر جهاد النفس المقدس العظيم

في ختام مقاربتنا لهذه المغالطة الصادمة (**الغدر محكوم**

بالجينات) ، من الأنسب بعد اليوم ألا نقول :

= لا تساعد البشر من حولك ، فالتراث يقول :

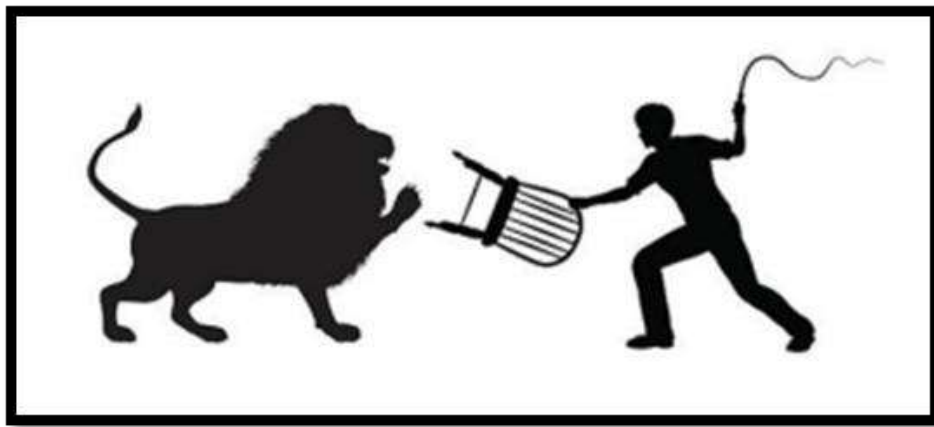
(اتق شرّ من أحسنت إليه)

بل أن نقول :

= صحيح أن جيناتنا مجبولة بنسب مختلفة بالغدر بالاستناد إلى براهين علمية مثبتة مع توكيد إلهي مصاحب

لكنّ الإنسان الصالح قادر على ترويضها بجهاده لنفسه
فيصبح شخصاً كريماً إن أحسنت إليه ملكته .. فليس من
الحكمة تعميم صفة الغدر على الجميع ..

تذكر أيضاً أنّ الإحسان و الخير لا يضيعان في النفوس
حتى التي اعتادت الغدر منها و سينتصر في النهاية على
خيانتها.. كما كان حال يهوذا الذي شنق نفسه بعد خيانتته
للمسيح ندماً ، أو كما كانت خاتمة القصة الشهيرة من
سبعينيات القرن العشرين الماضي عن مدرب الأسود
الشهير المصري **محمد علي الحلو** و أسده **سلطان** الذي
رباه و دربه و أطعمه حتى أصبحا صديقين يقدمان
عروضاً شهيرة في السيرك ..



لكن المدرب قتل في النهاية على يد أسده في لحظة
انتصرت فيها غريزته على البيئة و الإحسان لسنوات ،
لكن الأسد سلطان ندم بشدة بعد فعلته فانزوى بنفسه و
رفض الطعام و الشراب حتى مات بعد صديقه ..

لذا عزيزي القارئ أحسن للناس على الدوام و إن قابلوا
إحسانك بالشر و الغدر في لحظة ضعفٍ و بأمر من

جبناتهم التي لم يجاهدوا لترويضها .. فذكريات الوفاء و
الإحسان الحلوة التي عاشوها معك ستستيقظ في
ضمائرهم ذات يوم ليغرقوا في الخزي و العار فينتصروا
بدورهم على جبناتهم بندمهم و يتغيروا إلى الأبد ..

مخالطة شخص مريض

بنفسك

(من العرض تعرف الممرض)

= كيف حالك يا صديقي ؟

= نشكر الله و نحمده على كل حال .. أعاني من ألم في البطن منذ أمس .. لذلك اتصلت بك و طالبت منك المجيء .. فأنت طبيب و يمكنك مساعدتي على التشخيص ..

= بالطبع ، أنا في خدمتك .. أين يقع الألم أولاً ؟

= قلت لك في البطن ..

= فهمت ، لكن اين بالضبط أعلى ، وسط ، اسفل ؟

= في الخصرة ..

= و هل هو ألم مستمر أم يأتي و يذهب ؟

= يأتي و يذهب ..

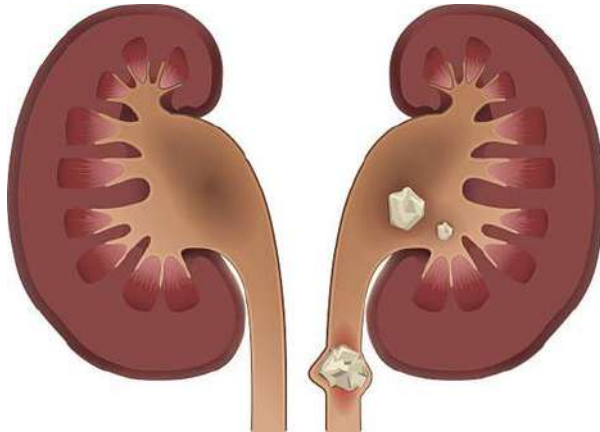
= هل ينتشر الألم إلى أي مكان آخر ؟

= أجل إلى الأعضاء التناسلية ..

= و هل هنالك دم في البول ؟

= نعم ، لونه أحمر قليلاً ..

= إذن فالتشخيص واضح .. أنت تعاني من حصيات بولية في الحالب و ألمك هذا يدعى القولنج الكلوي ..



= هكذا ببساطة ، تشخص بدون صور أو تحاليل ..
= بالطبع .. الصور و التحاليل تؤكد التشخيص البدئي لا
تشخص بنفسها ..
= من حظي الجيد أن صديقي طبيب ..



= في الحقيقة تشخيص أغلب الأمراض لا يحتاج إلى طبيب ،
بل يمكن لأي إنسان أن ينجزه ..
= مستحيل ؟!!

= بل واقع حقيقي .. الآن عليك الذهاب إلى المشفى كي
يعالجوا ألمك و يحددوا مكان الحصيات بدقة و بعدها سأهديك
كتيباً صغيراً ، يساعد أي إنسان على تشخيص أغلب الأمراض

بمنتهى البساطة ..

= شوقتني على قراءته بالفعل .. أشكرك على مساعدتك و دعمك .. هيا بنا إلى المشفى إذن ..

اسأل مجرب ولا تسأل طبيب ..

عبارة شائعة في كل المجتمعات و نعرفها جميعاً ، و في الحقيقة هي تنطوي على صحّة و واقعية لأبعد الحدود .. فتشخيص الأمراض ليس حكراً على الأطباء فقط كما هو سائد بين الناس كمغالطة جديدة تستحق أن نقاربها بشدة .. بل يمكن لأي إنسان لديه خبرة مقبولة و معلومات جيدة أن يشخص الأمراض - الشائعة منها على الأقل - بحيث يساعد المريض على التوجه نحو الخطوة الثانية المثالية التي تنفعه.

و خلال الصفحات التالية سنتعرف سوياً عزيزي القارئ على طريقة بسيطة لتشخيص أشيع الأمراض بناءً على الأعراض التي يشتكي منها المريض لا غير ، فهيا بنا في هذه المغامرة الطبية الشيقة ..

✿ الصداع :

● صداع توتري : إذا كان على شكل رباط ضاغط على محيط الرأس و مترافق مع التوتر و الإجهاد الجسدي أو النفسي ..

● صداع ارتفاع توتر شرياني : إذا تركّز في مؤخرة الرأس

● صداع الشقيقة : إذا كان نابضاً في نصف الرأس فقط مع

غثيان و انزعاج من الصوت و الضوء ..

● **الصداع العنقودي** : إذا تركز في عين واحدة و ترافق مع سيلان دمع من العين و منخر الأنف ..

● **صداع النزف تحت العنكبوتي** : صداع مفاجئ داخل الرأس يوصف بأنه اقوى صداع ممكن ان يجربه الإنسان في حياته ..

● **صداع ارتفاع الضغط داخل الجمجمة** : إذا ترافق الصداع مع اقياء & اضطراب في الرؤية المحيطية & ارتفاع توتر شرياني & تباطؤ نبض القلب & تنفس غير منتظم ..



❖ **الألم الصدري** :

● **قلبي المنشأ** ←

= نقص تروية قلبية : ألم ضاغط على الصدر ينتشر إلى

الفك و الذراع الأيسر مع غثيان ..
= التهاب تامور : ألم في موضع القلب يزداد بالاستلقاء و
يخف بالجلوس و الانحناء إلى الأمام ..



● هضمي المنشأ ←

= قلس معدي مريئي : شعور بالحرقنة عند الاستلقاء ..
= تشنج مري منتشر : ألم صدري ضاغط مترافق مع عسرة
بلع ..

● تنفسي المنشأ ←

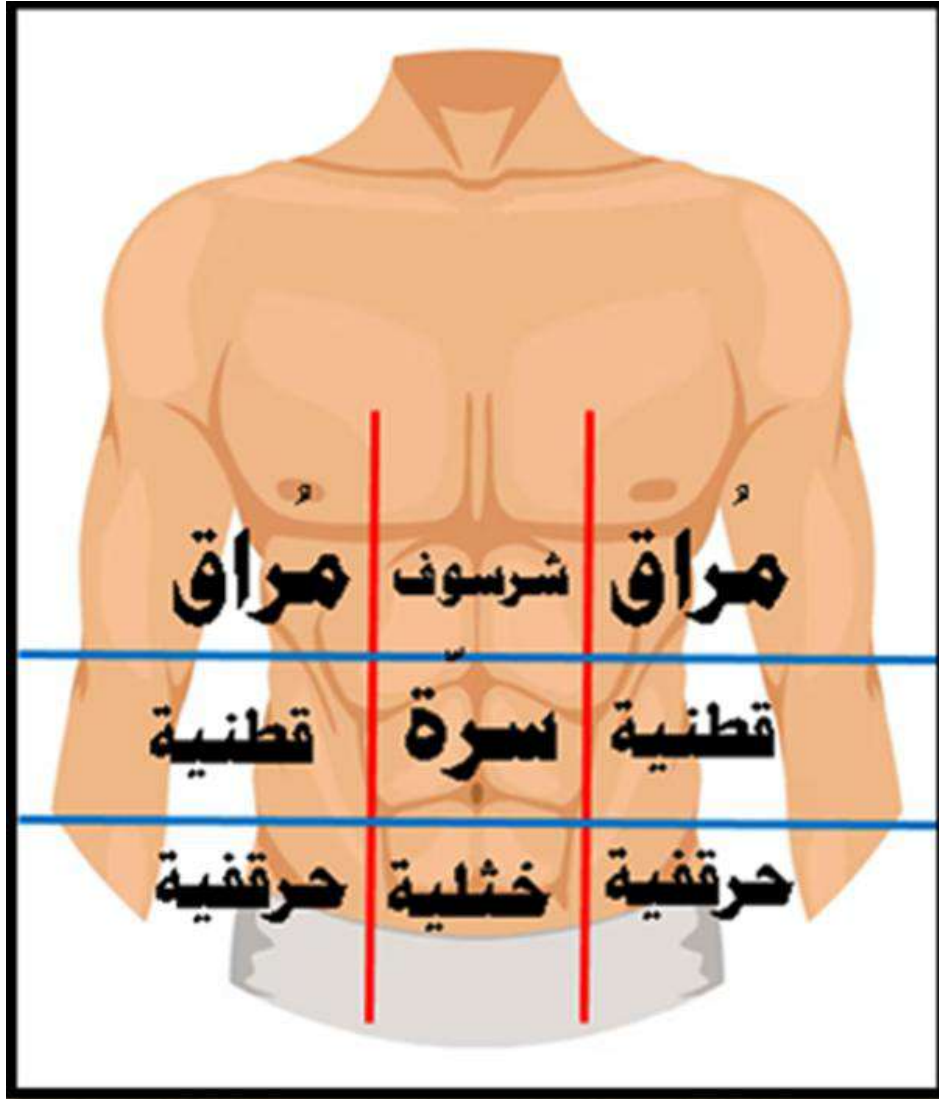
= التهاب جنب : ألم في جهة من الصدر يزداد بالتنفس العميق
و السعال و العطاس ..
= صمة رئوية : ألم صدري مترافق مع تسرع نبضات القلب
و صعوبة في التنفس ..

● وعائي المنشأ ← تسليخ أبهر : ألم يشبه طعنة السكين
ينتشر إلى الظهر & اختلاف قيمة الضغط الشرياني بين

الطرفين العلويين ..

● **جداري المنشأ** ← عضلي أو عظمي ← يزداد بالحركة
& بالضغط عليه و لا يترافق مع أعراض أخرى ..

✿ **الألم البطني :**



● ألم شرسوفي متعلق بالطعام ← التهاب المعدة أو قرحة هضمية ..

● ألم شرسوفي منتشر للظهر ← التهاب بنكرياس حاد أو سرطان بنكرياس ..

- ألم مرق أيمى مننتشر للكتف الأيمى ← التهاب مرارة
- ألم مرق أيسر مننتشر للكتف الأيسر ← تمزق طحال
- ألم حرقفى أيمى ← التهاب زائدة دودية
- ألم حرقفى أيسر ← التهاب رتوج كولونية
- ألم وسط البطن طاعن كالكسين بدون أعراض أخرى ← احتشاء شريان مساريقي حاد ..
- ألم قطني مننتشر إلى الأعضاء التناسلية مع دم في البول ← حصيات بولية ..
- الأم ختلي مترافق مع حرقفة في البول ← التهاب مثانة

✽ **ضعف عضلات الحوض و الكتف :**

- وهن عضلي وخيم ← يبدأ الضعف من عضلات العين و ينزل إلى الأسفل ..
- كوشينغ (ورم غدة الكظر المفرز للكورتيوزول) ← يترافق الضعف العضلي مع بدانة في الجذع & تشكل حذبة شحمية خلف العنق & شقوق أرجوانية على البطن ..
- فرط نشاط الدرق ← يترافق الضعف العضلي مع شعور زائد بالحرارة & تعرق غزير & خفقن قلب & رجفان يدين & إسهال ..
- التهاب عضلات ← يتركز الضعف في الكتف و الحوض و لا يترافق مع أعراض أخرى ..

- الحثول العضلية ← يظهر الضعف في الطفولة حيث يعجز الطفل عن النهوض من الأرض إلا بمساعدة اليدين
- فرط الكالسيوم ← يترافق الضعف مع إمساك و بوال
- بسبب أدوية خاصة (ستاتين & كينولون & ستيرويد)



✿ **تنميل اليدين و/أو القدمين :**

- مترافق مع فقر دم ← اعتلال أعصاب بنقص فيتامين B12 ..
- مرتبط بالتقدم بالعمر و الأعمال اليدوية & تنميل اليدين فقط ← متلازمة نفق الرسغ ..
- مترافق مع مشكلة في النظر & أعراض عصبية متنوعة من شلل و فقدان حس ← تصلب لويحي MS ..

● يزداد عند تحريك الطرف كالمشي ← نقص تروية الطرف بسبب انسداد الشريان بخثرة أو عسيمة شحمية ..

● مترافق مع البدانة أو قصة حمل ثقل & ألم أسفل الظهر ينتشر إلى الأسفل ← انضغاط جذور عصبية بديسك أو انقراص فقرات ..

● مترافق مع بوال و عطش زائدين ← داء سكري ..

❖ الإسهال :

● مائي ← برد أو انتان فيروسي أو كوليرا ..

● مخاطي ← طفيليات و أوالي ..

● جرثومي ← إسهال كريح الرائحة & إقياء & ألم بطني & حمى ..

● شحمي (رغوي) ←

= داء زلاقي (شاب) : تحسس على القمح..

= قصور بنكرياس مزمن (كهل) : سوابق التهاب

بنكرياس حاد ..

= افات سادة للأقنية الصفراوية في الكبد : يرقان & براز بلون أبيض & حكة منتشرة في الجسم ..

● أثر جانبي لبعض الأدوية (صادات & مضادات حموضة & مضادات اكتئاب) ..

● مرضي ← متلازمة الأمعاء الهیوجة (نفخة بطنية) &

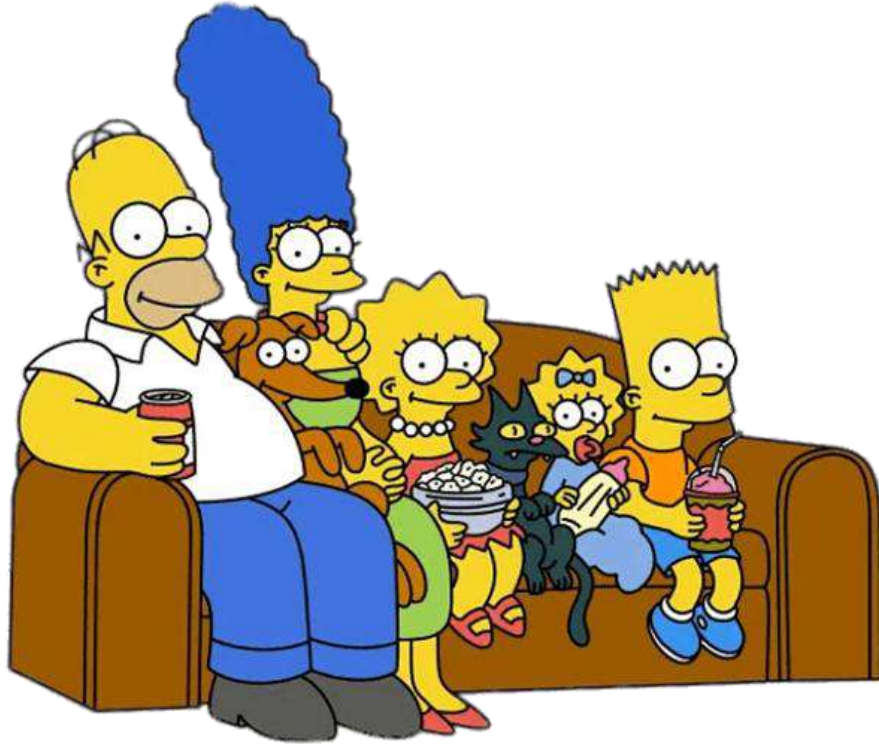
التهاب كولون قرحي (إسهال دموي) & عدم تحمل اللاكتوز
في الحليب (تحسس من الطفولة) & فرط نشاط الدرق
(رجفان اليدين & خفقان القلب) متلازمة الكارسينويد
(توهج الوجه & تشنج قصبات) & ورم مفرز للغاسترين
(زيادة حموضة المعدة) ..



✿ الإمساك :

- حمية فقيرة الالياف & قلة شرب الماء & قلة الحركة..
- قصور الدرق ← شهور بالبرد الزائد & جفاف الجلد & تباطؤ القلب & تساقط الشعر خاصة في الحواجب ..
- فرط كالسيوم ← ضعف عضلات & بوال زائد ..
- انسداد الأمعاء بسبب ورم أو انفتال أو كتلة برازية متحجرة
← إمساك تام لأكثر من يومين & ألم بطني ..

- داء سكري ← بوال زائد و جوع و عطش زائدين ..
- داء باركنسون ← تجمد تعابير الوجه & صعوبة الحركة & رجفان اليدين خلال الراحة ..
- أثر جانبي لبعض الأدوية (مضادات حموضة & مضادات اكتئاب & مضادات الصرع & مدرات & أدوية الضغط & حاصرات الهستامين & المسكنات & الحديد و الكالسيوم)
- ✿ **اليرقان** : و هو اصفرار الجلد و صلابة العين ..



- التهابات الكبد الفيروسية ← غثيان و تعب عام
- يرقان & ألم قولنجي في المراق الأيمن ← حصاة قناة جامعة ..
- التهاب طرق صفراوية انتاني ← يرقان & حمى & ألم

مراق أيمن ..

● تشمع كبد ← يرقان & وذمات & تطاول زمن النزف من الجروح ..

انحلال دم ← يرقان & تلون البول بلون الشاي ..

✽ **طنين الأذن :**

● قم بنفي الأسباب الشائعة ← ضوضاء & رض على الأذن ..

● داء مونبير ← طنين & نقص سمع & دوّار ..

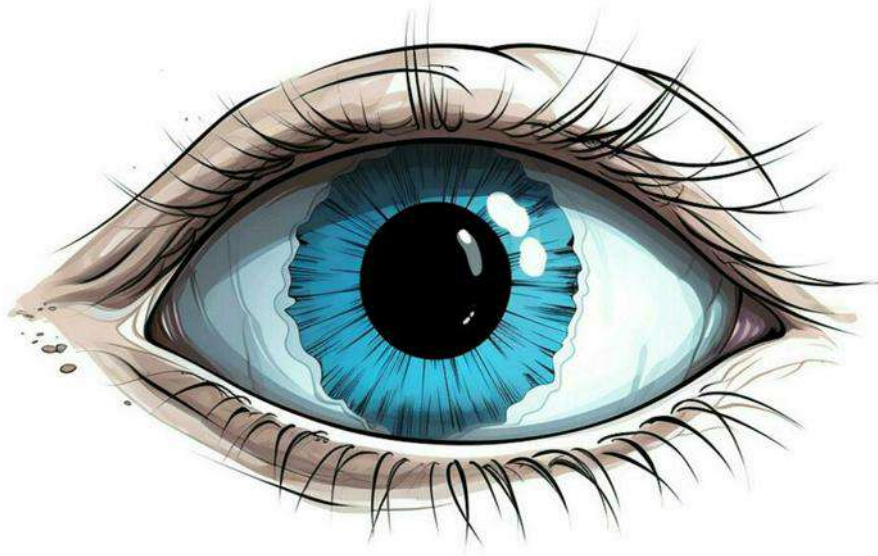
● أثر جانبي لدواء الاسبرين ← طنين مع استعمال مزمن للاسبرين ..

● ورم العصب السمعي ← طنين & اضطراب توازن & صدادع & غثيان ..



✿ **أعراض عينية:** و نذكر منها الحالات الإسعافية التي يجب علاجها على الفور قبل أن تسبب العمى ..

- الزرق الحادّ : ألم في العين & احمرارها & دماغ منها
- انفصال الشبكية : لا ألم & لمعان & رؤية ستارة تغطي جزء من العين ..



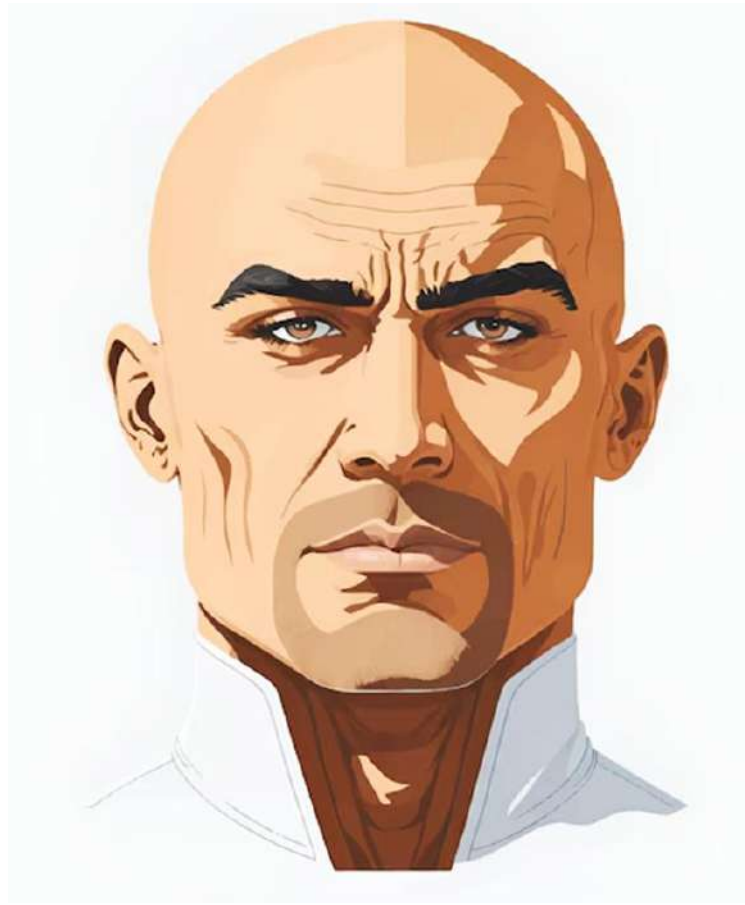
✿ **تساقط الأشعار :**

- وراثي عند الذكور ← صلع جبهى من الأمام & قصة عائلية للصلع ..
- حاصة بقعية (الثعلبة) ← آفة محددة الحواف خالية من الشعر في الفروة أو اللحية ..
- ارتداء جوارب ضاغطة لفترة طويلة من الزمن ← تساقط شعر الساقين ..
- قصور الدرق ← شعر هش يتساقط بسهولة خاصة

أشعار القسم الوحشي للحاجبين ..

● نقص هرمون الذكورة (تستوسترون) ← تندي & تساقط شعر العانة و الإبطين & نعومة الصوت ..

● زيادة هرمون الأنوثة (الاستروجن) كما في البدانة & قصور الكبد ← بدانة واضحة أو أعراض قصور الكبد من وذمات و تطاول زمن النزف من الجروح أو اليرقان ..



✿ السعال :

① سعال منتج لقشع ←

● التهاب قصبات مزمن ← لا حمى & سعال مستمر أكثر من ٣ أشهر & تدخين & وجه أزرق ..

● نفاخ رئوي ← صدر برميلي الشكل & تدخين & وجه زهري ..

● توسع قصبات ← نفث دم & تبقرط أصابع (تضخم نهاياتها) & قشع غزير ..

● ذات رئة (إنتان رئة بالميكروبات) ← حمى & صعوبة تنفس ..

② سعال جاف ←

● التهاب قصبات حاد ← قصة زكام & لا حمى ..

● تليف رئوي ← صعوبة تنفس شديدة ..

● أثر جانبي لدواء مثل حاصرات الأنزيم القلب كدواء كابوتوبريل الشهير الخافض للضغط الشرياني ..

③ سعال مع دم ←

● صمة رئوية ← تسرع قلب & صعوبة تنفس & غالباً قصة استلقاء مديد بسبب عملية جراحية أو إصابة بالتهاب الأوردة الخثري العميق في الطرفين السفليين ..

● وذمة رئة ← قصة قصور قلب & صعوبة تنفس شديدة

● سل ← حمى عالية & تعرق غزير & نقص وزن

● ورم رئة أو حنجرة ← نقص وزن & فقدان شهية & تبقرط أصابع ..

● حالات نادرة (حبيوم فاغنر & متلازمة غوود باشر)

← سعال مدمى & بيلة دموية ..



❖ زيادة الوزن :

- الأكل الزائد & قلة التمرين ..
- التوتر & القلق & قلة النوم ..
- أثر جانبي لبعض الأدوية (بعض أدوية السكري و الضغط & مضادات الاكتئاب & مضادات الصرع & الأدوية النفسية) ..
- قصور درق ← إمساك & برودة و جفاف الجلد ..
- ورم غدة الكظر ← بدانة جذعية & حذبة شحمية خلف العنق & شقوق أرجوانية في البطن ..

● الاقلاع عن التدخين ..



✿ **نقص الوزن :**

● الحمية ..

● أثر جانبي لبعض الأدوية خاصة دواء الداء السكري الميتفورمين ..

● الداء السكري ← بوال & عطش & جوع دائم ..

● فرط نشاط درق ← إسهال & حرارة الجسد & رجفان اليدين ..

● قصور غدة الكظر ← اغمقاق لون راحتي اليدين & نوب من الألم البطني ..

● السرطانات ..

- أمراض منهكة (قصور قلب & قصور كلية ...) ..
- أسوء الامتصاص من الأمعاء كالداء الزلاقي ← إسهال مزمن شحمي رغوي عند شاب ..
- السل ← سعال مدمى & تعرّق غزير ..



✿ التعرّق الزائد :

- الجوّ الحارّ و الرطب ..
- حمى أياً كان سببها ..
- أورام الدم ← لمفوما & ابيضاضات ..
- ساركويد ← آفات حمامية حمراء على الجلد & التهاب عين & مشاكل رئوية ..

- سل او مالاريا ← في الأماكن الموبوءة بها ..
- فرط نشاط الدرق ← إسهال & رجفان يدين ..
- إياس عند النساء (انقطاع الطمث) ..
- ورم القواتم المفرز للأدرينالين من غدة الكظر ← نوب من الغضب & خفقان القلب & الشحوب ..
- نقص سكر الدم ← غشاوة على البصر & دوخة & جوع زائد ..



✿ **تطبل البطن (النفخة) :**

- الأكل بسرعة ..
- التدخين ..

- البرد ..
- متلازمة الأمعاء الهیوجة (تشنج الكولون) ..
- متلازمة ألفاريز (تطبل بطن دون وجود غازات من منشأ نفسي) ..
- عسرة الطمث (آلام شديدة في الأيام الأوائل من الدورة الطمثية) ..
- أسواء الامتصاص كالداء الزلاقي (إسهال مزمن شحمي رغوي عند شاب) ..



❁ رائحة النفس الغريبة :

- رائحة كريهة ← الشخير & مشاكل الفم و الأسنان & رتج زنكر في البلعوم عند المسنين & مشاكل معدة &

انتانات تنفسية ..

● رائحة غريبة مميزة ← أدوية كالتنترات و الفيتامينات و العلاج الكيماوي ..

● رائحة الفواكه ← حمض كيتوني في الداء السكري ..

● رائحة الحلوى المتعفنة (نفث الموتى) ← قصور كبد

● رائحة السمك أو البول ← قصور كلية



✿ مشاكل في التبول :

● عسرة التبول ← التهاب مثانة & ضخامة بروسات

● بوال زائد ←

= سكري (عطش و جوع زائدين)

= بوال تفه (استمرار البوال رغم الامتناع عن شرب السوائل)

= فرط كلس الدم (إمساك & ضعف عضلات)

● إلحاحية (حاجة دائمة للتبول) ← انتانات بولية & ضخامة بروسطات & ورم مثانة & سكري & حمل & قلق & كحول و كافيين & حصيات مثانية & شلل مثاني ..

● بيلة دموية ←

⊙ بدون أعراض ← سرطان كلية

⊙ مع أعراض ←

= ألم قولنجي منتشر للأقناد ← حصيات كلوية

= ألم خاصري أو ظهري ثابت & ارتفاع توتر شرياني ← كيسات كلوية

= ألم خاصري & قلة/انقطاع بول ← نخر قشري منتشر

= حمى & طفح جلدي ← التهاب كلية خلالي

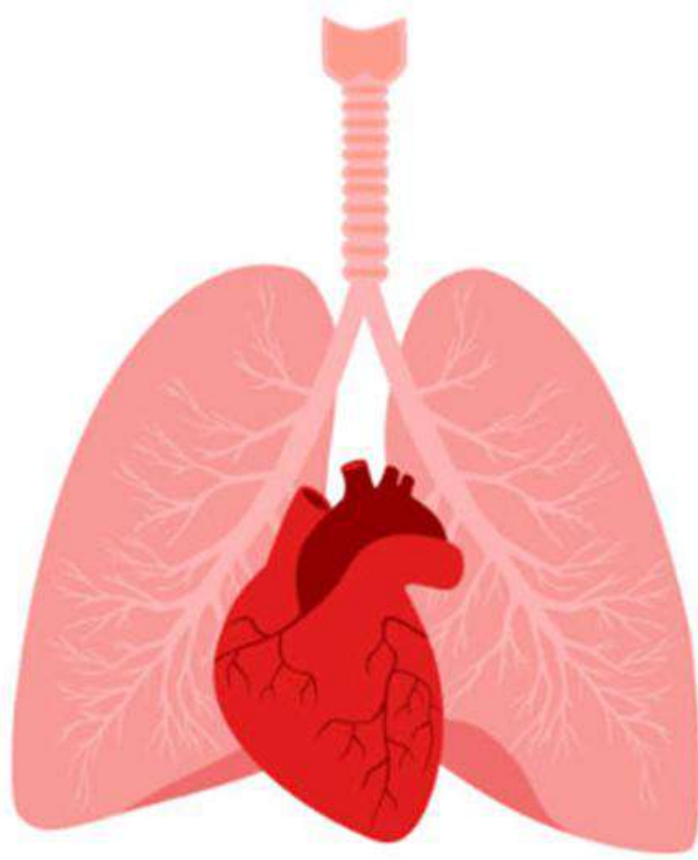


✿ **تسرع التنفس :**

● أسباب قلبية ← قصور قلب أيسر & تضيق دسام تاجي

← تزداد صعوبة التنفس عند الاستلقاء على الظهر ..

- أسباب صدرية ← ذات رئة (حمى) & ریح صدرية (قصة رض على الصدر) & صمة رئوية (خفقان قلب)
- أسباب دموية ← فقر دم (شحوب الأغشية المخاطية للعين و الفم & تعب شديد) ..

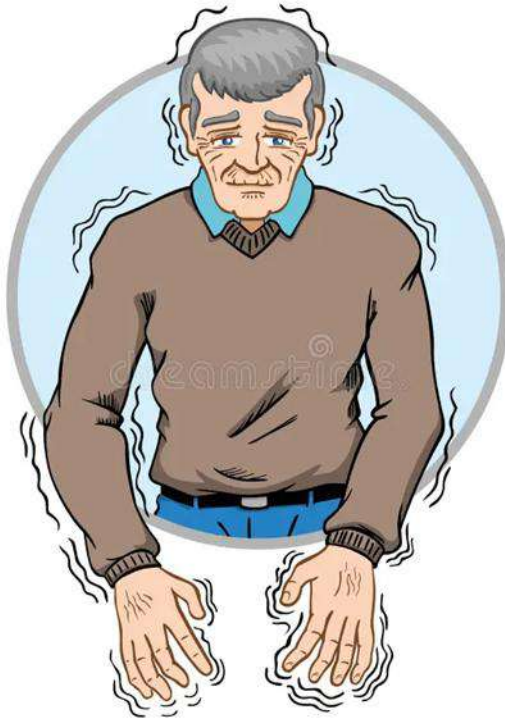


✿ وذمات في الجسم :

- قصور قلب ← وذمات في الكاحلين ..
- تشمع الكبد & متلازمة كلوية نفروزيية ← وذمات معممة في كل الجسم ..
- قصور الكلية ← وذمات في الأجنان ..

✿ رجفان اليدين :

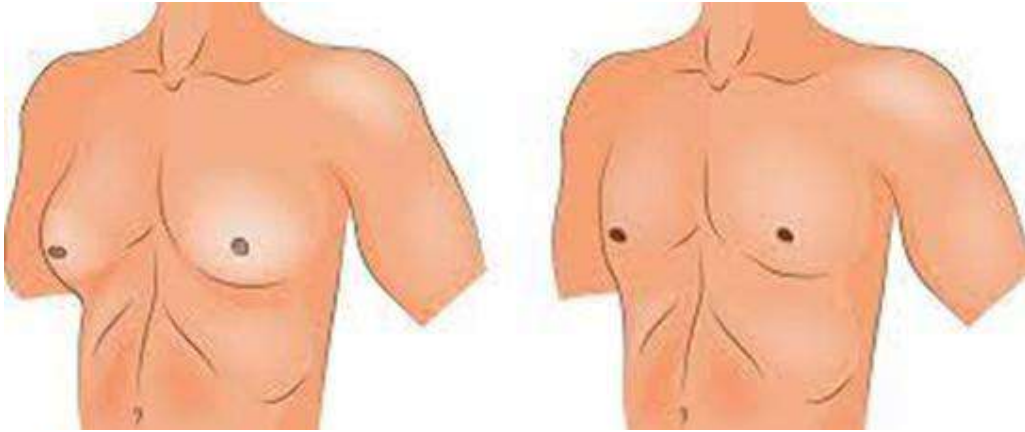
- رجفان يحدث خلال الراحة ←
= مرض باركنسون (صعوبة الحركة & تجمد ملامح الوجه) ..
- = رجفان أساسي (عمر متقدم & لا أعراض مرافقة)
- رجفان قصدي يحدث عند بدء حركة اليدين ← أذية المخيخ (يترافق مع رنج الجسد) ..
- رجفان خافق كرفرفة جناحي الطير ← فرط أمونيا الدم في قصور الكبد ..



✿ التثدي :

- فيزيولوجي (طبيعي) ← أطفال & مسنين ..

- وراثي ..
- بدانة ..
- تشمع كبد ← وذمات معممة & تطاول زمن النزوف من الجروح & يرقان ..
- قصور الخصية ← تساقط شعر العانة و الإبط & نعومة الصوت ..
- أثر جانبي لبعض الأدوية خاصة (سيميتيدين & سيبرونولاكتون & كيتوكونازول) ..



❖ التهاب مفاصل :

- التهاب مفاصل رثياني ← مفاصل الأصابع في اليدين & تشوهات خاصة & ألم يخف بالحركة و يزداد بالراحة ..
- التهاب عظام و مفاصل ← مريض متقدم بالعمر غالباً & بدين غالباً & عقيدات على مفاصل الأصابع & ألم يخف بالراحة و يزداد بالحركة ..
- التهاب مفاصل مرافق للذئبة الجهازية ← فتاة غالباً &

طفح يشبه الفراشة على الوجه & قصور كلوي & اضطرابات نفسية ..

● التهاب مفاصل سلبي المصل ← شاب ذكر غالباً & ألم قطني عجزى أسفل الظهر & صعوبة الانحناء للأمام ..

● حمى رثوية ← طفل غالباً & قصة التهاب بلعوم سابق & التهاب المفاصل متنقل من مفصل لآخر ..

● التهاب مفصل انتاني ← تورم المفصل & ألم شديد بالضغط على المفصل & احمرار المفصل & حمى ..

● النقرس ← تورم إبهام القدم الكبير بشكل نوب متكررة



هذه كانت أشيع الأعراض التي يشتكي منها الإنسان في حياته ، و أصبح بإمكانك الآن عزيزي القارئ عند ظهور أي عرض منها عليك أو على من تحب ، أن تراجع الأسباب و تطابقها مع العرض الذي تعاني منه حتى تصل إلى التشخيص الصحيح دون الحاجة إلى طبيب !!..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**شخص مرضك**
بنفسك) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

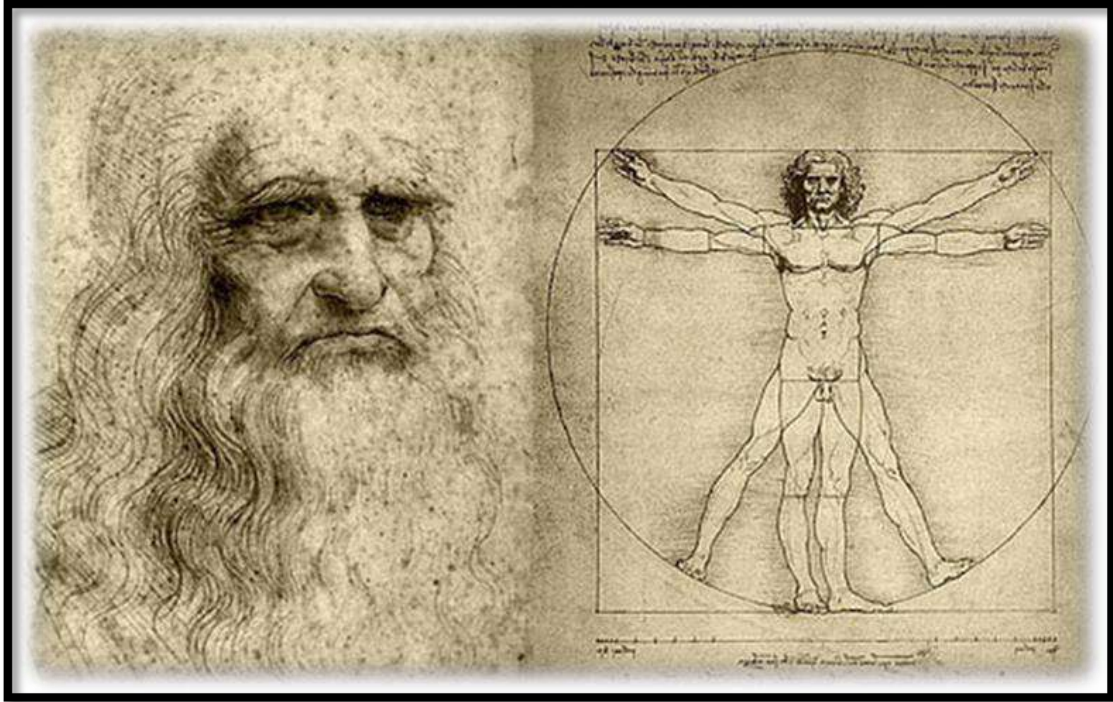
= تشخيص الأمراض حكر على الأطباء فهم من يمتلكون
شهادة لمزاولة المهنة ..

بل أن نقول :

= لا غنى عن الأطباء بلا شك فهم من يصفون العلاج المناسب
في النهاية ، لكن يمكن لأي إنسان غير مختص بالطب أن
يشخص مرضه بنفسه بربط الأعراض التي يشتكي منها مع
المرض المناسب و المطابق بحيث يعرف كيف يتعامل مع
حالته و إلى أي طبيب يجب أن يذهب لاستكمال العلاج ..

قبل بضعة عقود من الآن لم يكن هنالك جامعات تمنحك
شهادات في اختصاصات معينة .. و كان يمكن لمن يريد أن
يختص بمجال محدد و أن يعمل به لاحقاً بعد أن يكتسب الخبرة
فيه .. فالأطباء وقتها كانوا أناساً عاديين طوروا خبرات و
معارف جيدة في الطب لا أكثر ، و هذا يؤكد بأنه يمكن لأي
إنسان أن يفعل ذلك ببعض الاطلاع و المعرفة .. **فليوناردو**
دافنشي مثلاً أبدع في الفيزياء و الطب و الرسم و النبات و
الفلك و الرياضيات و رسم الخرائط و غيرها .. و هو لم
يحصل شهادات تخوله فعل ذلك ، بل بذل جهداً كبيراً كي يترك
لنفسه بصمة مهمة في هذه المجالات استمرت لقرون لاحقة ..
و يمكنك عزيزي القارئ إن لم تكن طبيباً أن توسع دائرة
معلوماتك الطبية أكثر بحيث تنجح في تشخيص الأمراض و
توجيه المرضى في الدائرة من حولك إلى الاتجاه الصحيح ،

و آمل أن تكون هذه المغالطة خطوة مساعدة لك في مغامرتك
الشيقة هذه كأول حجر في مملكتك الطبية المستقبلية ، فالطب
عالم ممتع و سهل الفهم إن درس بالطريقة المناسبة ، و أعدك
بكثير من الإثارة و الإيجابية في رحلتك القادمة إن عازمت
على المضي قدماً في طريقها ..

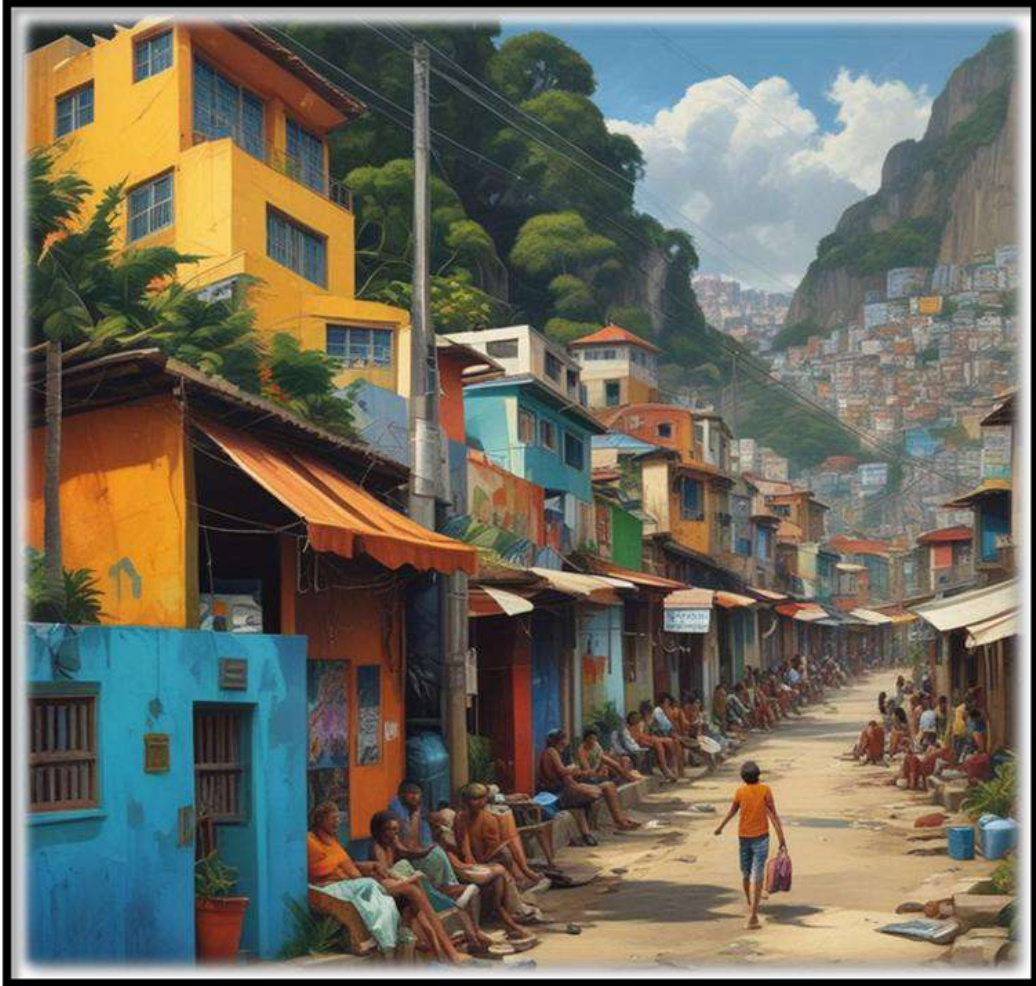


مخاطبة السامرة

المستديرة

(حروب بلا حدود)

انطلقت إحدى سيارات الأجرة تقل الثلاثة (الملياردير اليوناني ديونيسوس و مساعده هيكتر و المترجم أوتافيو) من أمام الفندق و شقت طريقها في قلب مدينة ريو دي جانيرو حتى بلغت أطرافها فبدت هياكل المنازل العشوائية المسقوفة بالصفيح و المتراسة بحيث تسند بعضها بعضاً كحال سكانها الفقراء الذين يواجهون مشاق الحياة متكاتفين ، متسلقة التلال المحيطة على نحو أشبه بخلية نحل عملاقة ..



توقفت السيارة أخيراً عند مدخل أحياء الفافيل الفقيرة و ترجل ثلاثتهم منها .. ثم شقوا طريقهم بين الأزقة يتلفتون

يميناً و شمالاً متفحصين الوجوه الجلودة التي صفعها
الحظ العاثر بكف من الصعاب على مر السنين تاركاً
تجايد كثيرة تشير إلى شيخوخة مبكرة قبل الأوان و
لدهشتهم كانت الابتسامة ثابتة و مشرقة على جميع
الوجوه و كأنها تتهم بواقع حياتهم المرير و تسمو
منتصرةً عليه فأعجبوا بهذه الأرواح التواقّة السعيدة
لسكان هذه الأحياء البائسة بمفارقة عجيبة .. بدورها
كانت عيون هؤلاء الناس تتفحص الزوار الغريبين بطلتهم
الأنيقة التي توحى بالثراء و تفضحهم كدخلاء على جوهم
البسيط المعتاد ..

وصلوا في النهاية إلى ساحة صغيرة بين أشباه البيوت
تعلو منها الصرخات و الضحكات على نحو لا يتناسب
أبداً مع ظروف الحياة هنا ، حيث كانت هنالك مجموعة
من **10** أطفال يلعبون كرة القدم بكرة عتيقة للغاية و قد
نصبوا بعض الأعواد الخشبية لتحديد المرمى المفترض
في كل جهة من الساحة ..

و كما يقال : ((**السعادة معدية**)) ، إذ سرعان ما
دخلت أجواء البهجة و السرور التي تغلف تلك الساحة
إلى قلب ديونيسوس بلا استئذان و شعر بحبور طاغ لأن
البؤس الذي يحتل هذه الأحياء عجز عن احتلال عقول
وقلوب أطفالها بضحكاتهم العالية و ذلك الشغف الغريب
للعناية الذي يلعبون كرة القدم به .. إنها البرازيل على

كل حال .. عرابة كرة القدم في العالم .. و ولادة الأساطير
الكروية على مرّ السنين ..

لكن ما لفت انتباه ديونيسوس على نحو خاص هو طفل
محدد منهم منحه على الفور شعوراً بأنّ إله القدر يشير
بإصبعه إليه مبتسماً و قائلاً : (هذا هو) .. فقد كان
بارعاً للغاية في هذه الرياضة و يؤرجح الكرة بين قدميه
كمغناطيس ثم ينسل بين الأطفال الآخرين كالزئبق ليسجل
الهدف تلو الآخر بطرق مذهلة استدعت تصفيق السكان
الكبار الذين يتحلقون حول الساحة و يتابعون المباراة
بحماس ..



طلب ديونيسوس من أوتافيو أن يأتي معه لخوض حديث مع عجوز منهم لفت انتباهه يقف في زاوية الساحة و يتكى على عكاز يفوقه سناً بحيث تحتار من منهما يتعزز على الآخر .. كان العجوز يتابع مهارات ذلك الطفل بشغف لا يقل عن شغف الطفل نفسه .. و دار بينهما الحديث المترجم التالي ..

● ديونيسوس : يبدو أنك عاشق لكرة القدم سيدي ..

○ الرجل : بالطبع .. أنا برازيلي سيدي و كما يقول أسطورتنا بيليه :

((البرازيل تأكل و تشرب كرة القدم و تنام عليها ..

بل هي تعيش على كرة القدم))

و في جو الفقر الذي نعيشه هنا فإن كرة القدم متنفسنا الوحيد و مصدر البهجة و الطاقة و الأمل لنا ..

● ديونيسوس : من اللافت و الغريب أن شغفك بها لم يقلّ رغم تقدمك بالعمر ، إن شغفك يشبه شغف هؤلاء الأطفال بكرة القدم تماماً ..

○ الرجل بابتسامة : يقول الكاتب الأمريكي مارك توين سيدي :

((سر العبقرية هو أن تحمل روح الطفولة إلى

الشيخوخة، ما يعني عدم فقدان الحماس و الشغف

أبداً

هز ديونيسوس رأسه معجباً بمقولة هذا العجوز الحكيم و مندهشاً من اطلاعه على أقوال العظماء في هذه الأحياء البائسة ..

○ الرجل : يبدو عليك التعجب من ثقافة عجوز مثلي يعيش في هذه الأحياء الفقيرة ..

● ديونيسوس : في الحقيقة .. أثرت دهشتي بالفعل !

○ الرجل : ربما نحن لا نملك المال سيدي .. لكننا نملك عقولاً تواقّة و أرواحاً مرهفة ..

أوماً ديونيسوس برأسه موافقاً ثم أشار إلى ذلك الطفل البارع ..

● ديونيسوس : طفل موهوب بلا شك ..

○ الرجل مبتسماً : بالطبع .. إنه تياغو جوهرة الفافىلا الكروية .. و الجميع يتنبأ له بمستقبل عظيم كخليفة لبيليه ..

صمت الرجل للحظات ثم قال بأمل طاغ ..

○ الرجل : هل أنت من مكتشفي المواهب الكروية ؟

● ديونيسوس : شيء من هذا القبيل .. و من هي عائلة الطفل تياغو سيدي ؟

○ الرجل : والده رودريغو هجر العائلة منذ 7 سنين و انتقل إلى ساو باولو ثم انقطعت أخباره لذا فأمه بيتريز تهتم به و بأخوته الثلاثة الأكبر منه ، حيث تعمل بالخياطة و حياكة الثياب بينما يقوم ابنها البكر غوستافو بنقل الملابس إلى قلب المدينة يومياً لبيعها على أرصفة الطرقات على نحو يسد رمقهم نوعاً ما ..

● ديونيسوس : و هل يمكنني الحديث مع تياغو ؟

○ الرجل : بالطبع ..

نادى الرجل على تياغو بصوت عالٍ ، فترك الطفل زملاءه و اتجه إليه على الفور و قال باحترام ..

● تياغو : أهلاً عمي بابلو .. كيف أخدمك ؟

○ بابلو : هذا هو السيد ..

● ديونيسوس : ديونيسوس .. أدعى ديونيسوس ..

○ بابلو : السيد ديونيسوس من مكتشفي المواهب و أعجب بأدائك للغاية، لذا يريد الحديث معك ..

نظر تياغو إلى ديونيسوس بلهفة و أمل ..

● تياغو : تحت أمرك سيدي ..

○ ديونيسوس : كم عمرك يا تياغو ؟

● تياغو : 10 سنوات سيدي ..

○ ديونيسوس : و في أي صف مدرسي أنت ؟

● تياغو بابتسامة : لا مدارس هنا سيدي .. لكن هنالك الأستاذ إيفيرتون يتبرع بتعليم الأطفال القراءة ، الكتابة ، الحساب و بعض العلوم الأخرى ..

○ ديونيسوس : و لماذا لا تتعلم الآن ، إنها العاشرة صباحاً !!؟

● تياغو : اليوم هو الأحد سيدي .. عطلة من كل واجب و أفرغ فيه لممارسة كرة القدم عشقي الأبدى..

○ ديونيسوس بابتسامة : و ما الذي تعنيه لك الكرة يا تياغو ؟

● تياغو : كرة القدم هي كل شيء في حياتي سيدي.. أنا أتنفس كرة القدم !

دهش ديونيسوس من هذه المقولة الصادرة عن طفل صغير ..

○ ديونيسوس : تتنفسها ؟!

● تياغو : أجل .. كرة القدم هي وسيلتي للسعادة و إسعاد الآخرين على حد سواء و السعادة كما تعلم سيدي هي

غاية الإنسان و أثمن كنز قد يمتلكه و كما تؤمن والدتي
أيضاً فهي طريقنا للخلاص من الفقر.. إنها تخبرني دوماً
أنني سأصبح لاعباً مشهوراً و غنياً ذات يوم ..

○ ديونيسوس : أنت طفل ذكي للغاية يا تياغو .. و لا
أشك أبداً بأنك ستصل إلى ذلك المقام الذي تنتبأ به والدتك
.. هل يمكنني لقاءها بالمناسبة..؟

نظر تياغو إلى العجوز بابلو يستفهم منه كيف يجيب
فهزّ بابلو رأسه بالموافقة ..

● تياغو : بالطبع سيدي تعال معي ..

انطلق الأربعة في أزقة الفافिला الضيقة التي تتشعب كل
حين كمناهة حتى بلغوا بعد عشر دقائق منزلاً متهاكاً
مسقوفاً بالصفيح فطرق تياغو الباب عدة مرات .. بعد
لحظات فتحت فتاة مراهقة الباب و نظرت إليهم بدهشة.

● تياغو : مرحباً كاميليا .. هؤلاء السادة هم مكتشفوا
مواهب كروية و يرغبون بلقاء والدتنا ..

○ كاميليا بابتسامة عريضة : بالطبع تفضلوا ..

من الشائع بين آونة و أخرى أن يشهد العالم شكلاً من
أشكال الهوس و الجنون بظاهرة ما .. **كجنون زهرة**
التوليب في هولندا مثلاً في القرن **17** عندما أصبح

سعرها يناهز سعر منزل بكامله !! أو **جنون الباندا** في أمريكا في القرن **20** .. أو **جنون شوكولا دبي** في هذه الأيام و غيرها من الظواهر التي بات يشار إليها في وقتنا الراهن بمصطلح (ترند) .. فترة جنون بشيء جديد تستمر لفترة قصيرة كفقاعة في الهواء ثم تنفجر .. لكن موضوع حديثنا الآن هو ظاهرة غريبة شكلت مذ تأسست هوساً و جنوناً عالمياً ، لكن الغريب في الموضوع أنه هوس متزايد باستمرار لا يفتر و لا يختفي .. إنه **جنون كرة القدم** عزيزي القارئ الذي تحولت فيه الفقاعة إلى كرة من الجلد المدور الذي لا يتوقف عن السحر و الشغف و الحماسة و التجدد .. فهل مصير هذه الفقاعة هو الانفجار كغيرها في النهاية كما يقول البعض ، أم أن ذلك محض مغالطة و كرة القدم كالكرة الكونية باقية و تتمدد ..؟! و لماذا بالأساس شكلت كرة من الجلد كل هذا الهوس و الجنون ؟!

هذا ما سنحاول معرفته خلال الصفحات التالية ، وذلك بمقاربة مغالطتنا من **3** زوايا هامة و شيقة :

● نبذة عن تاريخ كرة القدم :

● لماذا هذا الهوس العالمي بكرة القدم ؟

● حقائق جميلة عن كرة القدم ..

فهيا بنا نطلق صافرة البداية لنخوض مباراة مثيرة بين فريق المغالطة و فريق الحقيقة لنرى من سيسجل أهدافاً

في مرمى الآخر و ينتصر !!

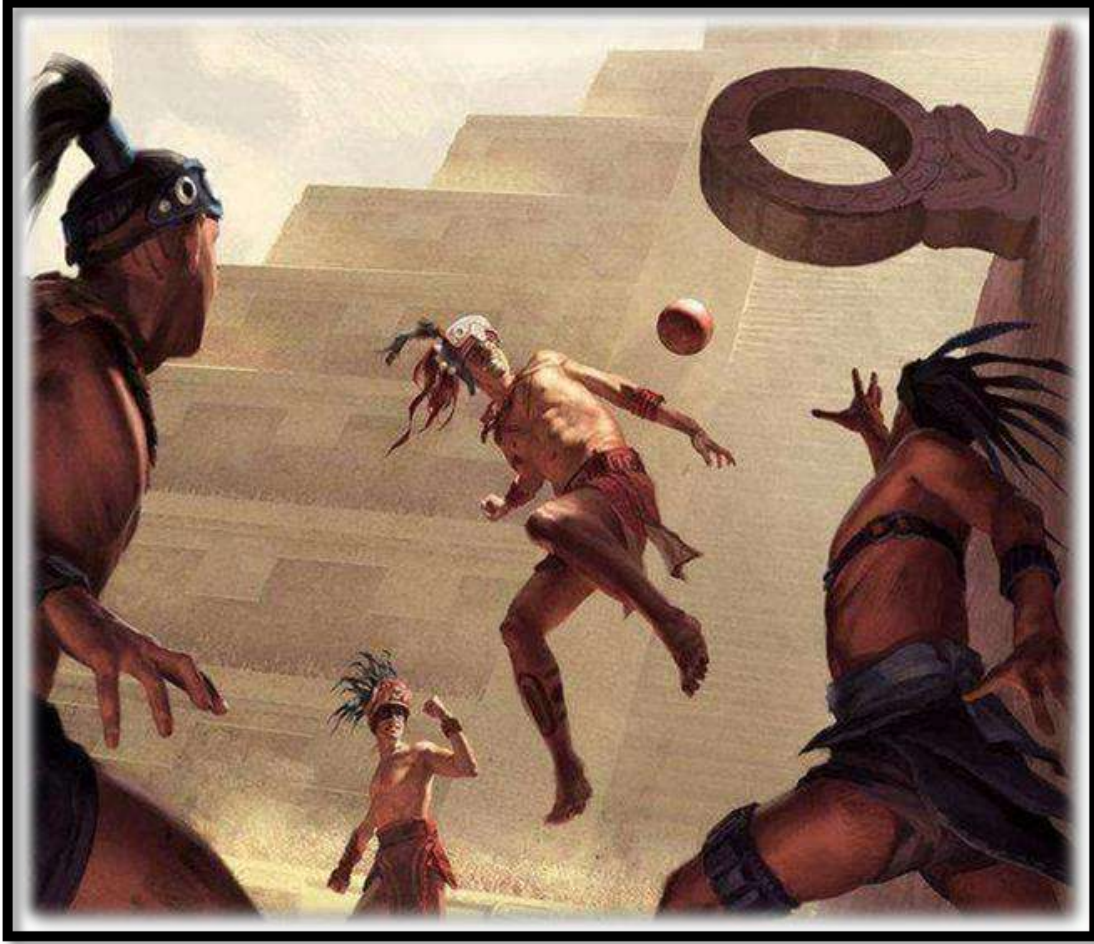


① نبذة عن تاريخ كرة القدم :

✻ تعود جذور كرة القدم إلى القرن 14 قبل الميلاد حيث لعبها **الهنود الحمر** في أمريكا الجنوبية تحت اسم **أولاماليزتلي** ، و كان الهدف فيها عبارة عن حلقة دائرية مثبتة إلى حائط بشكل شاقولي كلعبة هجين بين كرة القدم و كرة السلة ..

و يقال أنهم كانوا يصنعون الكرة من رماد ملوكهم المتوفين ، كما يشاع أنهم كانوا يضحون بالفريق الخاسر

في المباريات كقرايين لإله الشمس **آه كين** ..



✽ أما أول شكل لكرة القدم كما نعرفها اليوم فظهر في القرنين **2** و **3** الميلاديين؛ حيث عُرفت في **الصين** باسم **تسو شو** و كانت عبارة عن تدريب عسكري في ذلك الوقت حيث كان اللاعب يحاول إدخال الكرة إلى الشباك المثبتة على أعواد الخيزران، و كانت الكرة التي يلعبون بها محشوة بالشعر و الريش ..

✽ ظهرت كرة القدم أيضاً في **اليابان** في نفس تلك الفترة باسم **كيرامي** ، و التي بقيت إلى الآن تُلعب بشكلها الأصلي في الثقافة اليابانية، وكانت تُلعب هذه اللعبة في

حلقات دائرية يتجمع داخلها اللاعبون ويقومون بتمرير الكرة فيما بينهم دون ملامستها للأرض ..

✽ في عام **1300** ميلادي ظهرت كرة القدم في **إنجلترا** التي تعتبر البلد الذي تطورت فيه كرة القدم إلى شكلها الحالي كما نعرفها اليوم ، حيث كان اللاعبون يلعبون بكرة مصنوعة من مthane الحيوانات، لكن تم فرض الحظر وقتها على من يلعب كرة القدم نظراً لتخويف السلطة الحاكمة آنذاك من انشغال الناس بها عوضاً عن تعلّمهم الرماية و ذلك لأنّ إنجلترا كانت في خضمّ حربها مع اسكتلندا في ذلك الوقت و لا تريد إلهاء الجنود عن القتال ..

✽ في القرن **19** تم فصل كرة القدم عن الركبي و تم تطوير قوانين خاصة بها كرميات الركبية و التماس و ركلة الجزاء و تعيين حكم للمباريات و غيرها .. كما تم وضع قياسات الملعب و المرمى أيضاً ..

✽ في النصف الأول من القرن **20** تم تأسيس الاتحاد الدولي لكرة القدم **FIFA** ، كما تم تنظيم أول بطولة كرة قدم للرجال في **الأورغوي** و أول بطولة للنساء في **الصين** .. و في النصف الثاني من القرن تم وضع اللمسات الأخيرة على قوانين كرة القدم كقانون التسلل و عدم إمكانية إمساك الحارس للكرة إن عادت إليه عن طريق لاعب من فريقه و استخدام الحكم للبطاقات الصفراء و

الحمراء و غيرها لتأخذ شكلها النهائي المعروف اليوم



② لماذا هذا الهوس العالمي بكرة القدم :

في الحقيقة الأسباب الكامنة خلف تحول كرة القدم إلى ظاهرة متصاعدة بلا نهاية من الشغف و الهوس هو أنّ هذه اللعبة البسيطة للغاية في قوانينها تحمل في طياتها كثيراً من الكنايات و المفاهيم المعنوية التي تهم البشر في كل زمان و مكان ، و يمكن تلخيص هذه الأسباب إلى ما يلي :

✻ قبل كل شيء كرة القدم هي استمرار للحروب الدموية التي كانت شائعة بين الدول و الامبراطوريات و

الحضارات لإثبات الذات و بسط النفوذ ، إلا أنها أصبحت بشكل أسمى بعيداً عن العنف و القتل ، لكن الهدف لا يزال واحداً ، فمثلاً فوز بلد معين بكأس العالم يضعه على خارطة العالم بقوة ، و كذلك فوز فريق من مدينة معينة سواء على مستوى البلد أو القارة أو العالم ككل..

❖ كرة القدم بشكلها المدور الذي يطير في الهواء شبيه بشكل كوكب الأرض بحد ذاته و هو يدور في الفضاء ، و هذا باللاوعي يجعلنا نتخيل حركة الأجرام السماوية من كواكب و أقمار و نجوم في الفضاء ، بين أضلاع المستطيل الأخضر للملعب ..



❖ كرة القدم تستقطب المراهقين بشدة ، كون المراهق يمر بمرحلة من عدم الاستقرار النفسي مع بداية بناء الكيان الشخصي المستقل له ، و انتماؤه لفريق كرة قدم معين يساعده على رسم شكل هذا الكيان من جهة ، كما أنّ انتصار هذا الفريق يعتبر بالنسبة له انتصار شخصي

له ، كونه هو من اختار تشجيعه دوناً عن كل الفرق الأخرى ..

❖ كرة القدم تعلمنا أن الحياة ليست فوز أو خسارة بالضرورة ، بل ربما نتوصل بالاتفاق إلى التعادل العادل ، كما أنها تعلمنا من زاوية أخرى أن نتقبل الخسارة بروح رياضية و ألا نقف عندها مطولاً لأننا سنعود للفوز ثانية ، و كذلك ألا نبطر بالفوز كثيراً لأن هنالك خسارات قادمة ستعقبه لا محالة ، تماماً كما هي الحياة الواقعية بالضبط ..

❖ كرة القدم تعلمنا أن الحياة قائمة على التخصصات ، و جميعها بأهمية بعضها من الحارس إلى المدافع إلى لاعب الوسط فالمهاجم ، و لا يمكن الفوز أبداً إلا إذا أنجز الجميع مهامهم على أكمل وجه و بانسجام و تنسيق بين خطوط الملعب كلها ..

❖ أحد أهم أسباب شهرة كرة القدم هو المزيج بين اللمسات الفنية الساحرة التي يقوم بها بعض اللاعبين الموهوبين من جهة ، و طريقة تسجيل الأهداف الغريبة من جهة أخرى سواء بالضربات المقصية أو الركلات الحرة البعيدة أو من الركلة الركنية مباشرة أو عبر سلسلة نقلات متتابعة متقنة أو بمراوغة الحارس أو بتسجيل الهدف من فوق الحارس المتقدم و غيرها .. مما يعلمنا بأن الحياة بحاجة لمهارة في الأداء لتحقيق الأهداف

المنشودة ، و بأن تحقيق الهدف ممكن أن يتم بعدة طرق
لذا علينا ألا نياس و نستمر بالمحاولة و التجربة ..

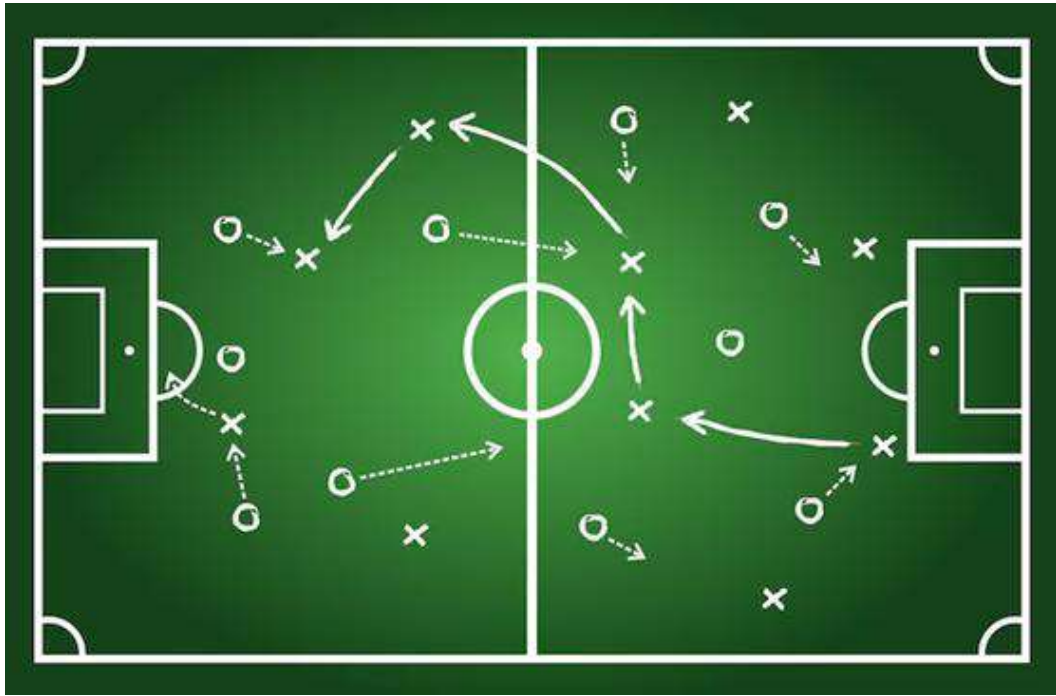


❖ كرة القدم تعلمنا احترام القوانين ، و أنّ من يخترقها
يجب أن يعاقب ، كما يفعل الحكم برفع البطاقات بين
تحذير أولي أو طرد .. أو إلغاء الأهداف إن سجلها
اللاعب بالتسلل غير المشروع ، أو منح ضربات الجزاء
في حال الإعاقة أو لمس الكرة غير القانوني باليد ..

❖ كرة القدم تعلمنا الاهتمام بدور القائد أو المرشد في
توجيه الجماعة كما يفعل كابتن الفريق أو مدربه ، فكم
من مباريات حسمتها حنكة المدرب أو روح الكابتن
الملهمة ..

❖ كرة القدم تعلمنا احترام الخصم و دراسته جيداً سواء
من حيث نقاط الضعف أو القوة و وضع الخطط المناسبة

لمواجهته بغية تحقيق الأهداف و الفوز ..

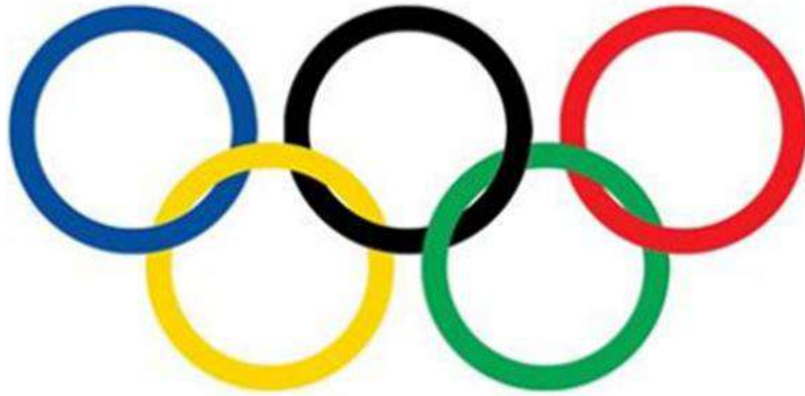


❖ كرة القدم تعلمنا ألا نستسلم و أن نبقي نقاتل حتى آخر لحظة مع صافرة النهاية ، فكم من مباريات حسمت في الثواني الأخيرة ، و كم من فرق حققت ريمونتادا إعجازية بعد أن أقسم الجميع أنها خسرت بشكل مؤكد ، و كم من دوريات لم تحسم حتى الجولة الأخيرة فيها ، و هذا ما تعرف به مثلاً الفرق الألمانية التي تعود بنتيجة المباراة دوماً في اللحظات الأخيرة ..

❖ مباراة كرة القدم تختزل الحياة الدنيا كلها ، و حياة الإنسان أيضاً ، حيث أنها محددة بفترة ثابتة تنطلق مع صافرة و تنتهي بصافرة (نفخ الصور) و بين الصافرتين حياة مفعمة بالأحداث و القتال و تحقيق الأهداف .. و البشر يشعرون بهذا التشابه باللاوعي لذا يعشقون هذه اللعبة أكثر فأكثر ..

❖ كرة القدم تعلمنا أن الأرقام القياسية في الحياة خلقت كي تُحطَّم .. فكلما قلنا هذا إنجاز لا يتكرر في الحياة البشرية تفاجأنا ببشر أو دول تكرر به بصورة أفضل بعد سنوات ..

❖ كرة القدم لعبة تجمع البشر على اختلاف ألوانهم و أعراقهم و أديانهم ، فتوحد القلوب و تنشر السلام و السعادة خاصة في المناسبات الكروية العالمية ككأس العالم و الألعاب الأولمبية مثلاً ..



❖ كرة القدم بطاقة سياسية هامة في المعترك الدولي ، فكم من دول حققت شهرة واسعة بسببها ، كالبرازيل مثلاً بمواهبها أو قطر باستضافتها لكأس العالم بتنظيم مذهل أو إنجلترا بدوريتها الأقوى في العالم و الأكثر متابعة أو السعودية باستقطابها لألمع النجوم في الدوري المحلي ..

❖ متابعة مباراة كرة قدم لفريقك المفضل يفرز خليطاً من هرموني السيروتونين و الأدرينالين في الجسد ، و هذا له تأثير مميز إيجابي على العقل يمنحك السعادة و الإثارة لمدة **90** دقيقة كاملة ..

✿ هيكل كرة القدم يشبه هرم الاستبصار في الحياة الذي ترتقي فيه من طبقة لأخرى حتى تبلغ قمته ، فالدوريات المحلية في كل بلد عبارة عن عدة درجات متتالية ، تصارع فيها الفرق للارتقاء حتى تبلغ الدرجة الممتازة الأولى و ربما قمة هذه الدرجة بالفوز بالدوري أيضاً ، و هذا يعجب المشاهدين بدوره لأنه يمنحهم الأمل بتحسين ظروفهم في الحياة و الارتقاء نحو الأفضل مع بذل الجهد و التدريب و الانضباط ..

✿ كرة القدم تعلمنا أن التعليق الجيد على الفعل قد يفوق الفعل أهمية ، فكم من معلقين يحيلون مباراة مضجرة إلى معركة حامية الوطيس ، و كم من معلقين يحيلون مباراة ملتهبة إلى حالة جافة و مملة !!



❖ كرة القدم ليست لعبة عضلية فحسب ، فالذكاء فيها هام للغاية ، و كم من لاعبين سجلوا أهدافاً أو حسموا مباريات بفضل قرارات ذكية في التوقيت المناسب ..

❖ كرة القدم تمنح الجمهور المتابع شرف التأثير على نتيجة المباراة كمشارك فيها ، لذلك يدعى الجمهور اللاعب **12** فهو يساعد بتشجيعه و هتافه فريقه على اللعب بروح معنوية و تقديم أفضل ما لديه ، كما أنه يؤثر سلباً على الفريق المنافس ..



❖ يأخذ فريق كرة القدم أشكالاً متنوعة كطباع البشر تماماً ، فهناك فرق دفاعية التكتيك ، و هنالك الهجومية منها ، و هنالك من تعتمد على روح الجماعة ، و منها من يعتمد على المهارات الفردية ، و منها من يركّز على اختراق الدفاع عبر الأجنحة ، و منها من يفضل العمق عبر التمريرات الطويلة أو كسر الخطوط بتبادل

التمريرات القصيرة المتقنة ..

❖ كرة القدم أيضاً هي صناعة و تجارة رابحة بقوة ،
تحقق الملايين عبر الانتقالات و الجوائز و الإعلانات و
حقوق البث و المراهنات و غيرها .. و هذا بدوره وسع
من دائرة انتشارها و شعبيتها أيضاً ..

❖ و أخيراً ، أجمل ما في كرة القدم أنه ما من كبير فيها
، فكم من فرق مغمورة أقصت فرقاً مشهورة ، و كم من
فرق متواضعة و خارج الحسابات حققت معجزات كروية
و فازت بألقاب ثمينة ، كمعجزة فريق اليونان في كأس
الأمم الأوروبية عام **2004** و معجزة فريق ليستر
سيتي في الدوري الإنجليزي في عام **2016** و غيرها
كثير ..

③ حقائق جميلة عن كرة القدم :

❖ يعتبر نادي **شيفيلد** الإنجليزي أول نادي كرة قدم تم
تأسيسه و ذلك عام **1857** ..

❖ **أحداث مأساوية :**

🕒 وقع حادث كروي مأساوي في جمهورية الكونغو
الديمقراطية عام **1998** ، حيث ضرب برق قوي أرض
الملعب أثناء قيام مباراة كرة قدم ، مما أسفر عن مقتل
11 لاعبا على الفور ، وأدى إلى إصابة **30** شخصا

بجروح خطيرة.

● نشبت حرب حقيقية بين دولتي الهندوراس و السلفادور بسبب مباراة كرة قدم بين الفريقين الوطنيين لهما عام **1969**..

● سجلت في التاريخ عدة حوادث تحطم طائرات كانت تقل فرق كرة قدم ، كمنتخب زامبيا الوطني و فريق مانشستر يونايتد الإنجليزي ، و فريق تشابيكوينسي البرازيلي ..

✳ **أرقام قياسية :**

● سجل ستيفان ستانيس الذي لعب بين صفوف فريق راسينج دي لينس أكبر عدد من الأهداف خلال مباراة واحدة في المستوى الاحترافي ، فقد أحرز **16** هدفاً خلال إحدى مباريات فريقه عام **1942** ..

● الأرجنتيني ريكاردو أوليفيرا دخل التاريخ من أوسع أبوابه بعد أن سجل أسرع هدف في عالم كرة القدم، وذلك بعد مرور **2.8** ثانية فقط من انطلاقة إحدى المباريات من عام **1998**.

● **3** لاعبين فقط تمكنوا من تسجيل الأهداف في كل دقائق المباراة من **1** إلى **90** منذ ظهور اللعبة في إنجلترا و هم البرتغالي كريستيانو رونالدو و السويدي

زلاتان إبراهيموفيتش بجانب الهدف الأوروبي
لويس سواريز ..

● الهدف التاريخي لكأس العالم حتى عام **2025** هو
اللاعب الألماني الخلق ميروسلاف كلوزه بواقع **16**
هدفاً ..

● أكثر اللاعبين حصولاً على الكرة الذهبية هو
الأرجنتيني ليونيل ميسي بواقع **8** كرات ..



● يعتبر النجم البرازيلي بيليه و البرتغالي رونالدو أكثر
اللاعبين تسجيلاً للأهداف في تاريخ كرة القدم حتى الآن
● أكثر منتخب إحرازاً لكأس العالم الذهبية هو البرازيل
بواقع **5** مرّات ..

● أكثر الفرق إحرازاً لكأس دوري أبطال أوروبا
(الكأس ذات الأذنين الفضية) هو فريق ريال مدريد
بواقع **15** مرة ..



● شهدت مباراة في كأس ناميبيا عام **2005** أطول
ركلات ترجيح في تاريخ اللعبة، و بلغت **48** ركلة
كاملة، فدخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية....

● في أكتوبر **2002**، شهدت بطولة دوري مدغشقر
أكبر نتيجة بتاريخ كرة القدم .. فقد انتهت المباراة بين
فريقي أديما و ليميرن بفوز الأول بنتيجة **0 - 194**..

✿ أشهر ركلات :

● أشهر ركلة حرة في التاريخ مسجلة باسم البرازيلي
روبرتو كارلوس ضد منتخب فرنسا ، حيث خرجت
الكرة عن مسارها نحو الهدف ثم عادة فغيرت مسارها

نحو الهدف مجدداً على نحو يقهر قوانين الفيزياء!!

● أشهر هدف مسجل بضربة رأسية مسجل باسم الهولندي روبين فان بيرسي ضد منتخب إسبانيا حيث رفع الكرة فوق الحارس المتقدم من مسافة بعيدة ..

● أشهر ركلة جزاء مسجلة باسم التشيكوسلوفاكي بانيكا الذي ابتكرها لأول مرة بالتسديد في منتصف المرمى بهدوء ، و أصبحت معروفة بعدها عند الجميع

● أشهر و أبعد ركلة مقصية ناجحة مسجلة باسم السلطان السويدي زلاتان إبراهيموفيتش مع منتخب بلاده السويد في مباراة ضد إنجلترا ..

● أشهر هدف مسجل بعد سلسلة مراوغات كبيرة ناجحة مسجل باسم مارادونا ، و أيضاً باسم ليونيل ميسي .. و يبدو أنهما يجيدان **رقص التانغو** بالفعل !!

✿ مشاهير كرة القدم :

⦿ أشهر خمسة لاعبين في التاريخ هم البرازيلي بيليه و الأرجنتيان مارادونا و ميسي ، و البرتغالي كريستيانو رونالدو ، و الفرنسي زين الدين زيدان ..

⦿ أشهر قناص للأهداف هو الظاهرة البرازيلية رونالدو ..

⦿ أشهر منفذ للركلات الحرة هو الإنجليزي ديفيد بيكهام و البرازيلي جونييو برنامبوكانو ..

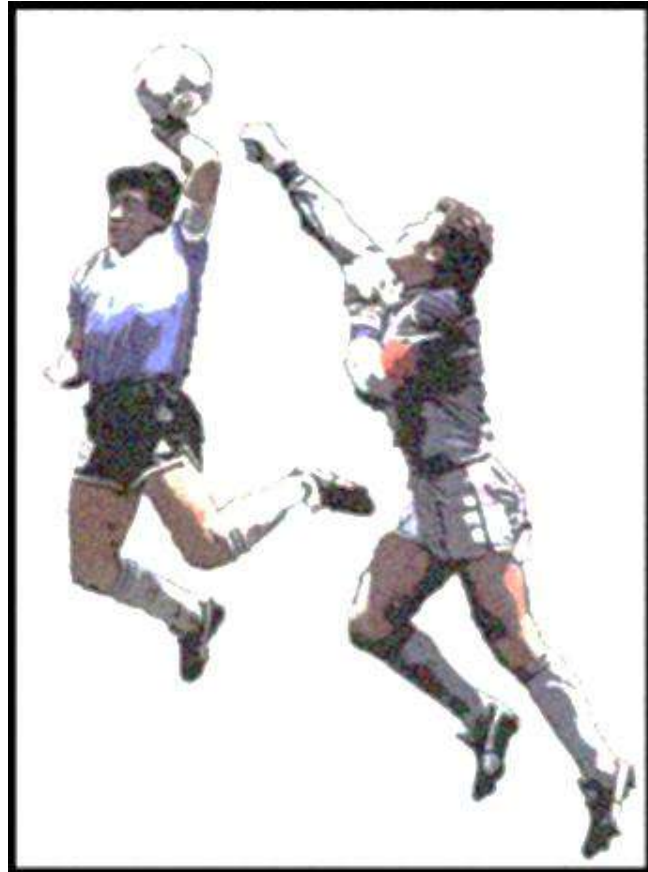
● أشهر مراوغ بالكرة هو الساحر البرازيلي رونالدينيو

● أشهر ممرر للكرات هو الرسّام الإسباني إنيستا ..

● أشهر حارس مرمى هو الألماني أوليفر كان ..

● أشهر مدافع هو القيصر الألماني فرانز بيكمباور ..

❖ في كرة القدم تم تسجيل كل شيء يخطر ببالك ، من حارس يسجل هدفاً من المرمى إلى المرمى ، أو تسجيل هدف عند انطلاق المباراة من منتصف الملعب ، أو ركل لاعبين اثنين للكرة معاً و تسجيل هدف ، أو حارس يسجل مقصية في آخر ثواني المباراة ، أو تسجيل هدف مباشرة من الركلة الركنية ، أو لاعب يسجل هدفاً بيده و يخدع الحكم ثم يفوز بكأس العالم ..



✻ تنتج باكستان حالياً **80 %** من كرات كرة القدم في العالم ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**الساحرة المستديرة**) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :
= كرة القدم رياضة سخيفة .. عبارة عن بشر يتصارعون على ركل كرة من الجلد !!
بل أن نقول :

= كرة القدم أكثر من مجرد رياضة ، إنها تختزل في قوانينها و أدواتها و تكتيكاتها الحياة كلها و الكون برمته ، و الإنسان يستشعر ذلك باللاوعي لذلك فهو مهووس بها على نحو غريب لا يتوقف ..

بعيداً عن كل ما سبق و شرحناه فهناك جانب مهم و عميق للغاية من كرة القدم يتماهى مع طبيعة الحياة البشرية ، فكما أن أكثر البشر ينحنون أمام إغراءات الفساد و يستفيدون مما و ممن حولهم لتحقيق أهدافهم ، فإنّ قلة منهم يصمدون كالجبال أمام المغريات ، و هذا ما نجده واقعاً في كرة القدم ، فأغلب اللاعبين يميلون لادعاء الإصابة أو الإعاقة كي ينالوا ركلات حرة أو ضربات جزاء أو يتسببوا بطرد ظالم للاعبى الخصم ، في حين

أن قلة قليلة منهم لا يقبلون بذلك على الإطلاق ، و لعلّ أشهرهم هو لاعب المنتخب الألماني الخلق **ميروسلاف كلوزه** الذي تحصّل ذات مرّة على ضربة جزاء ، فذهب إلى الحكم و أخبره بأنها ليست شرعية لأن المدافع لم يعرقله بالواقع ، فتعجّب الحكم و ألغى المخالفة !! و بذلك تثبت الأخلاق أن لها اليد العليا في كل نواحي الحياة قاطبةً

..



مُخَالَطَةُ دِيْمَانُفُوجِيَّةِ

(يَمِينُ أُمِّ يَسَارِ)

= ما سرّ الترنّد الجديد المنتشر كالوباء يا جيم ؟!

= أي منها ؟

= ترنّد **جمهورية الموز** ..



= إنه مصطلح سياسي قديم ينطبق على حال بلدنا هذه الأيام يا صديقي ..

= و ما مغزى هذا المصطلح ..؟

= معناه انسحاب قوة عسكرية من احتلال بلد معين تاركة وراءها حكومة فاسدة تابعة لها يركز اقتصادها الكليّ على تصدير مادة معينة ذات قيمة كبيرة لهذه القوة ، مقابل استيراد المواد الأخرى من هذه القوة و مساعدة القوة لها على إنشاء البنى التحتية ، لكن في الحقيقة هذه القوة الخارجية تستمر ببسط سيطرتها على الدولة بشكل غير مباشر و التحكم بقراراتها و اقتصادها كما تشاء لأنها

تضع يدها على القسم الأكبر من أراضي الدولة الزراعية
بعقود و اتفاقيات نظامية ..

= و لماذا جمهورية الموز بالتحديد ؟

= لأن هذا المصطلح شاع أولاً في دول أمريكا الوسطى
و البحر الكاريبي حيث تشيع زراعة الموز الذي أصبح
سلعة ذات ربح مجنون في أمريكا ، و نشأ المصطلح أولاً
في **هندوراس** ، حيث سيطرت الولايات المتحدة
الأمريكية على هذا البلد و اقتصاده كله بالسياسة التي
شرحناها منذ قليل .. حكومة فاسدة تابعة لها تصدر الموز
لها مقابل استيراد الحاجات الضرورية و إنشاء البنى
التحتية فيها ، و في الخفاء تبسط أمريكا سيطرتها على
الهندوراس و غيرها من تلك الدول بوضع يدها على
الأراضي الزراعية فيها .. و بالطبع يمكنك استبدال
الهندوراس بأي بلد آخر مع استبدال الموز بأي سلعة
أخرى ، نفط ، يورانيوم ، رقائق الكترونية و غيرها ..

= مصطلح عجيب .. يبدو أنّ للسياسة وجهاً ممتعاً و
أحياناً طريفاً يجهله أغلب الناس و أنا منهم ..

= محق .. تعال إذن لأحدثك أكثر عن مصطلحات سياسية
من هذا النوع ، على الأرجح لم تسمع بقسم كبير منها من
قبل ..

السياسة : المصطلح المكروه من قبل عامة الناس ..

مصطلح مرتبط في الأذهان بالنفاق و التلاعب و التآمر في الخفاء و تحت الطاولات .. لا صديق دائم فيها .. و لا عدو أيضاً .. يعتقد الناس أنها فنّ رفع الشعارات البراقة و الوعود الكاذبة في سبيل تحقيق المنفعة الذاتية المادية و/أو المعنوية من هؤلاء الناس .. بمعنى استخدام البشر كمطية لتحقيق الأهداف الشخصية

و بسبب نفور الناس هذا من السياسة فإنهم يعزفون عن فهم مصطلحاتها و أسسها ، و هذا في الحقيقة مغالطة كبيرة ، لأنّ أول شرط من شروط عدم السماح للسياسيين من الإتجار بك كسلعة ، أن تفهم تصرفاتهم و مصطلحاتهم كي تعي جيداً ما الذي يدور من حولك .. و مهمتي خلال الصفحات التالية أن أفتح عينيك عزيزي القارئ أكثر على عالم السياسة المظلم ، كي ترى في الظلام و تجد المخرج المضيء بنفسك .. و سأنجز ذلك عبر عدة نقاط متتالية هامة للغاية ..

① الرأسمالية & الشيوعية & الاشتراكية :

مصطلحات تصف التوجه العام في امتلاك ثروات الوطن ، فالرأسمالية تجعل وسائل الإنتاج ملك للقطاع الخاص ، أي لأصحاب النفوذ و رأس المال ، و هم من يتحكمون بمصير بقصة أفراد الشعب .. أما الاشتراكية فهي نقيض

ذلك ، حيث تضع **الدولة** هنا يدها على وسائل الإنتاج كلها و توظف الأفراد بحسب رؤيتها السياسية و مصلحة البلاد..

في حين نجد الشيوعية تمنح أفراد الشعب أحقية امتلاك كل وسائل الإنتاج بحيث يتقاسمون المردود بينهم بالتساوي بإشراف الدولة ..

و أشهر مثال عن النظام الرأسمالي هو الولايات المتحدة الأمريكية ، أما أشهر مثال عن الأنظمة الاشتراكية و الشيوعية فهي الاتحاد السوفيتي سابقاً و الصين .. و إن كان الطابع الغالب على السياسة في كل دول العالم حالياً هو الطابع الرأسمالي و الخصخصة ..



② أرستقراطية & برجوازية & إقطاعية &

بروليتاريا :

مصطلحات تشير إلى شكل النظام السائد في المجتمع ، فالأرستقراطية هي حكم الطبقات الراقية من الشعب كطبقة النبلاء مثلاً ، أما البرجوازية فهي حكم التجار و

أصحاب رؤوس الأموال ، و الإقطاعية هي احتكار ملكية الأراضي الزراعية بيد شخص واحد ثري و استغلال الفلاحين للعمل تحت إمرته بأجور زهيدة ..

أخيراً البروليتاريا تمثل طبقة العمال و الكادحين الذين يجاهدون لانتزاع الحكم من أنظمة الحكم السابقة ..

③ ديكتاتورية & أوتوقراطية & ديمقراطية &

تعددية & تكنوقراطية & ثيوقراطية :

مصطلحات تشير إلى طريقة حكم النظام للشعب ، فالديكتاتورية هي تركّز القوة و السلطة و القرار بيد حزب معين أو شخص معين بشكل استبدادي يفرض حكمه بالقوة على الشعب ، أما الأوتوقراطية فهي تشبه الديكتاتورية لكن هنا يحكم حزب معين أو شخص مستبد بحجة أنه ذو شرعية من السماء و بالتالي ينال دعم الشعب ، أي أنها ديكتاتورية مقنّعة إن جاز التعبير .. أما الديمقراطية فهي مشاركة الشعب في الحكم بامتلاك حق اختيار النظام الحاكم و شكله و أيضاً تغييره إن ثبت فشله .. و التعددية هي شكل من أشكال الديمقراطية ، عندما يسمح لكل أطراف الشعب و توجهاته بالاشتراك في الحكم ..

في حين يشير مصطلح التكنوقراطية إلى حكم أهل الاختصاص من علماء و تقنيين و إدارتهم لشؤون

البلاد ..

و أخيراً الشيوقراطية تشير إلى نظام الحكم الديني الذي يفرض توجهه العقائدي على الشعب متذرعاً أنها إرادة السماء ..



④ رجعية & شوفينية & فاشية :

مصطلحات سياسية متشددة ، **فالرجعية** تعني رفض التحديث و مواكبة التطور و التمسك بالموروث و السائد بقوة و تشدد ..

أما **الشوفينية** فتعني التعصب الأعمى للوطن أو القومية أو العرق و معاملة غيره كدرجة أدنى في البشرية ..

ويُنسب المصطلح إلى جندي فرنسي اسمه **نيقولا شوفان** حارب تحت قيادة نابليون وكان يُضرب به المثل لتعصبه لوطنه ..

و أخيراً **الفاشية** هي تقديس الفرد على حساب الجماعة و بسط سلطته و سيطرته بالبطش و القوة الدموية كحال أدولف هتler و موسيليني و فرانكو و غيرهم .. و الفاشية كلمة إيطالية الأصل و تعني مجموعة من القضبان المعدنية ..



⑤ إمبريالية & الاستعمار :

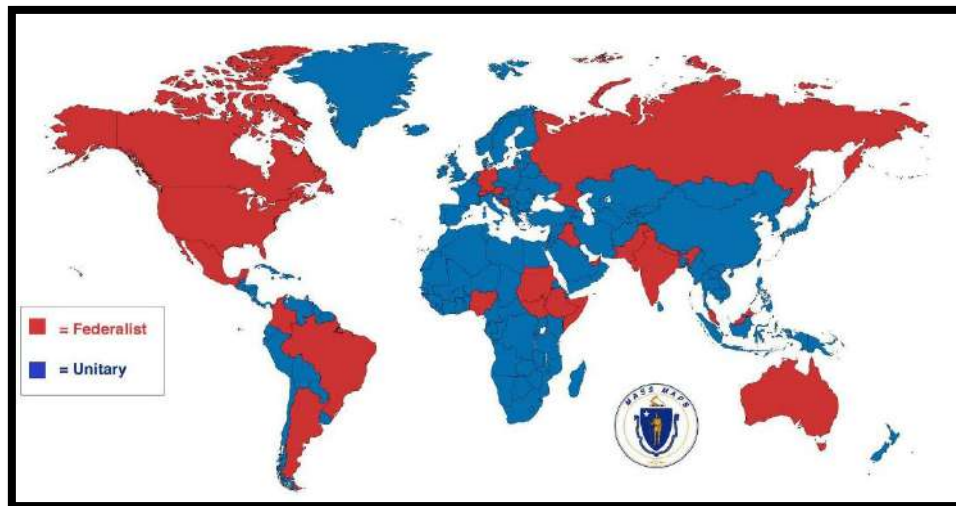
وجهان لعملة واحدة تهدف إلى بسط السيطرة و النفوذ

على الدول و الشعوب الأخرى لاستغلال و نهب ثرواتها ، و تعتمد الإمبريالية في ذلك على الهيمنة السياسية و الاقتصادية خاصة بالعقوبات .. أما الاستعمار فيحقق ذلك بالقوة العسكرية و احتلال الدول

⑥ **فدرالية & كونفدرالية :**

الفدرالية هي اتحاد و تعاون مجموعة **ولايات** ذاتية الحكم و القوانين ، لكنها تنطوي كلها تحت سلطة مركزية واحدة هي الدولة ..

أما الكونفدرالية فهي مماثلة للفدرالية لكن بدون وجود سلطة مركزية ، أي تجمع عدة **دول** مستقلة مع بعضها. و تظهر الصورة أدناه الدول ذات الحكم الفدرالي باللون الأحمر من خريطة العالم ..



⑦ **ليبرالية :**

فلسفة سياسية قائمة على المبادئ التالية :

✧ حكومة برلمانية يتم فيها التمثيل السياسي لجميع المواطنين ..

✧ حرية الفكر و التعبير و العبادة ..

✧ إلغاء الامتيازات الطبقية ..

✧ حرية التجارة الخارجية ..

✧ عدم تدخل الدولة في شؤون الاقتصاد إلا إذا كان هذا التدخل يؤمن الحد الأدنى من الحرية الاقتصادية لجميع المواطنين ..

⑧ الراديكالية :

فلسفة سياسية قائمة على التغيير الجذري لنظام الحكم سواء سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً .. و هي مشتقة من كلمة راديكال الفرنسية و تعني **الجذر** .. و أشهر مثال عليها الثورة الفرنسية الشهيرة ..



⑨ اليمين و اليسار :

ظهر هذان المصطلحان خلال الثورة الفرنسية عام 1789 عندما انقسم أعضاء الجمعية الوطنية إلى مؤيدي الملك وكانوا جالسين على يمين رئيس الجلسة، و مؤيدي الثورة على يساره .. ليتسع هذا المفهوم لاحقاً فيشمل الأحزاب اليمينية التي تؤمن بالتسلسل الهرمي للسلطة و تدافع عن الدين ، و الأحزاب اليسارية التي ترفض الطبقية و تدعو إلى المساواة و **العلمانية** (عدم تدخل الدين في السياسة) ..

⑩ مصطلحات سياسية يجهلها كثيرون أو لا

يعرفون معناها :

✽ **الخبز و السيرك :** مصطلح ورد في قصيدة للشاعر الهزلي الروماني **جوفينال** الذي عاش في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي، ويُستخدم عادة لنقد سياسة الإلهاء المُنظَّم العام التي تقوم بها الحكومات من خلال توفير الطعام (الخبز) والترفيه (السيرك) لعامة الشعب لاسترضائه مقابل دفعه عن الانشغال بالأمور العامة و الهامة .. تمثلت هذه السياسة بتشديد المسارح وساحات القتال والمصارعة الرومانية حيث كان تُجرى المسابقات الجماهيرية، أبرزها مدرج كولوسيوم الذي

اشتهر بإقامة مباريات القتال بين المصارعين .. و لا تزال هذه السياسة مستمرة حتى يومنا هذا بصناعة الرياضة و السينما و وسائل التواصل الاجتماعي و غيرها لإلهاء الناس عن الأمور السامية و الثقافية و المصيرية ..



✽ **الأحزاب الدمية** : مجموعة أحزاب شكلية في الدولة ، تتبع في الرأي و التوجه لحزب واحد مسيطر ، فتدعمه في توجهاته و قراراته ، و تمنحه الأصوات في الانتخابات .. أي أنها ديكتاتورية مقنعة و تعددية وهمية .. و تشيع هذه الأحزاب الدمية في البلاد ذات الأحزاب الكثيرة ، فتجد حزب وحيد قوي و على الأرجح مسلح يفرض كلمته بالقوة العسكرية ، و تدور في فلكه مجموعة أحزاب دمية بلا رأي ذاتي ، بل تعتبر اشتقاقات عنه لا أكثر كنوع من الديمقراطية الوهمية ..

✽ **تقبيل الرضيع** : ممارسة يقوم فيها السياسيون بتقبيل الأطفال من أجل الحصول على الدعم الجماهيري باللعب على وتر العاطفة و المشاعر البشرية و إظهار ذواتهم كشخصيات متواضعة و إنسانية .. بالطبع يمكن أن يحل أي شيء مكان تقبيل الرضيع ، كتناول الطعام في الأماكن العامة البسيطة أو استخدام الحيوانات التي تشير إلى السلام كالحمام مثلاً ، أو التواصل المفتعل مع عامة الناس و غيرها ..



✿ **الحكومة الائتلافية** : السبب الشائع لتشكيلها هو أن أي من الأحزاب لم يحصل على أغلبية الأصوات في البرلمان فتشترك مختلف الأحزاب في الحكم ..

✿ **القطط السمان** : مصطلح سياسي يصف الطبقة الغنية والمترفة والجشعة في المجتمع .. وهو في الأصل مصطلح إنجليزي دخل على اللغة العربية.. من أوائل من استخدم هذا المصطلح كاتب في جريدة نيويورك تايمز ، حيث استخدم لفظة القطط السمان كإشارة إلى الفساد المالي في الحملات الانتخابية لتجار مترفين ..



✿ **الطابور الخامس** : نشأ المصطلح في إسبانيا إبان الحرب الأهلية ، و يشير إلى القوى الداخلية التي تمهد

الطريق للقوى الخارجية كي تغير النظام الحاكم ..

✿ **حكومة الظل** : هي قوة سياسية غير مشتركة في الحكم الرسمي و مهمتها توجيه و نقد الحكومة الرسمية الشرعية ..

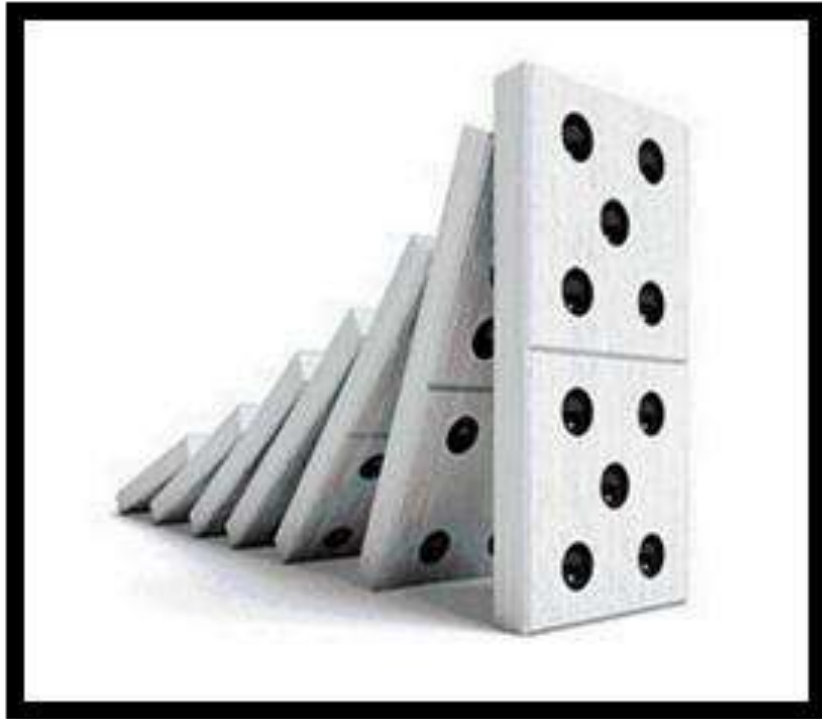
✿ **الدولة العميقة** : مصطلح ظهر في تركيا ليشير إلى وجود قوى خفية منتشرة في هيكل الدولة كله و يدعم نظام الحكم الراهن بكل الطرق الممكنة بما فيها الاغتيالات و اجتذاب الأسماء و الشخصيات المشهورة ، إذ له علاقات واسعة و نفوذ قوي للغاية في الداخل و الخارج ..



✿ **قلب الطاولة** : مصطلح سياسي يعني القيام بإجراءات خاصة دقيقة تغير الخريطة السياسية و تقلب موازين الفوز و الخسارة ، فينتصر من كان يعتقد الجميع

أنه خسر ، و يهزم شرّ هزيمة من ظنّ نفسه انتصر .. و هذا المصلح مشتق من اللعب الرقعية كالداما و الشطرنج و غيرها ، عندما يقلب طرف الرقعة على الطرف الآخر و ينهي المعركة بحركة مفاجئة غير متوقعة ..

❖ **تأثير الدومينو :** مصطلح مشتق من لعبة الدومينو و تساقط أحجارها بشكل متتالي .. و هو يقول بأن حدوث تغيير ما في نظام حكم دولة معينة قد يمتد لينتشر إلى الدول المحيطة بها ، كحال ثورات الربيع العربي مثلاً ، أو انتشار الأنظمة الشيوعية في بعض مناطق العالم إبان عهد الاتحاد السوفييتي ..



❖ **حق النقض (الفيتو) :** فيتو كلمة لاتينية تعني (**أعترض**) ، و هو حق ممنوح للدول دائمة العضوية

في مجلس الأمن و بموجبه يحق لها إيقاف أي قرار تجاه أي دولة في العالم ، بمعنى أن القرار بحاجة لاتفاق جميع تلك الدول و هي **5** :

(فرنسا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا ، الصين والمملكة المتحدة) ..

❖ سياسة العصا و الجزرة & العصا الغليظة :

العصا و الجزرة سياسة قائمة على الترغيب بالمزايا و الترهيب بالعقوبات من دولة في العالم تجاه دول أضعف منها .. أما العصا الغليظة فهي استخدام القوة العسكرية مباشرة لتحقيق الأهداف السياسية ..



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**مغالطة**

ديماغوجية) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= السياسة عبارة عن إتيار بالبشر بطريقة حديثة ..
وعود كاذبة لا تنفيذ لها على أرض الواقع ..

بل أن نقول :

= السياسية كالسكين ، يمكن استخدامها للطبخ بشكل مفيد
، و يمكن استخدامها للقتل .. لكن بكل الأحوال علينا أن
نفهم الوجه المظلم لها جيداً كي لا نجدها على أعناقنا بين
عشية و ضحاها ..

و ألا نقول :

= اختصاصي في الحياة لا علاقة له بالسياسة ، لماذا
أوجع رأسي بها ..

بل أن نقول :

= على الإنسان أن يكون ملماً بمبادئ جميع نواحي الحياة
، فالحياة ليست جزيرة معزولة (اختصاصه) ، بل
سيحتك في حياته اليومية مع أشخاص و مواقف كثيرة
سيحتاج معها المعرفة الشاملة بلا أدنى شك ..

لعلّ أكثر مصطلح سياسي يصف السياسة بالفعل هو
مصطلح **الديماغوجية** ، و هي مجموعة الأساليب التي
يتبعها السياسيون لخداع الشعب وإغرائه ظاهرياً

بالشعارات و الوعود السرابية للوصول إلى السلطة و تحقيق مصالحهم المادية و المعنوية ، ثم في النهاية يتخلون عن الشعب و يتركونه لمصيره المظلم بعد تحقيق الهدف و اعتلاء العرش ، في حين يهنئون هم بالمكاسب التي تم تحصيلها من بعيد بالقوة و سياسة الأمر الواقع ..



مقاطعة الارتواء من

البحر

(القميص الأخير بلا جيوب)

= هل سمعت بصفقة المليونير عمران الكبيرة منذ أيام يا حامد .. ؟

= بالطبع .. فليرزقه الله من نعيمه أكثر و أكثر ..

= أليس الأحرى بك أن تقول : فليرزقني الله مثله ؟!

= أنا مقتنع و راضٍ بحياتي يا ياسر .. المال متاهة لا أريد دخولها .. و أفضل الاهتمام بمكتبتي و تدليل كتبي بقراءتها بشغف بدلاً من الاهتمام بالنقود التي لا تغير من نظرتي للحياة قيد أنملة ..

= ما هذا الكلام الفارغ ؟! إن امتلكت المال امتلكت كل شيء في الحياة .. من جهتي أتمنى أن أملك كل العالم ، بل أن ألمس أي شيء فيتحول إلى ذهب ..
ابتسم حامد بدهشة ..

= أنت تذكرني بأمنيتك هذه بالأسطورة الإغريقية **للملك ميداس** ..

= و ما قصة هذا الملك أيها المثقف ؟

تجاهل حامد استخفاف صديقه بثقافته و قناعاته و اختار الرد عليه عبر الثقافة نفسها ليفاجئه بقصة لم يكن يتوقعها ..

= قصة الملك ميداس مفعمة بالعبر ، فقد كان ملكاً ثرياً جداً ، لديه ذهب أكثر من أي ملك آخر في العالم .. كما كان له أيضاً ابنة جميلة و لطيفة تدعى **ماريجولد** ، لكنها

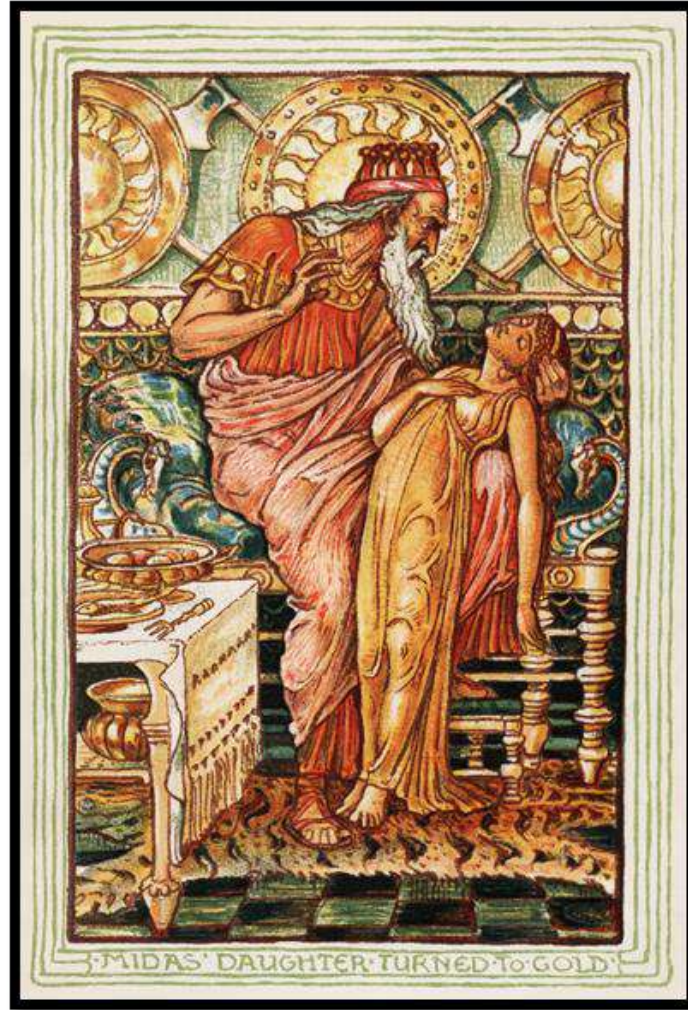
لم تكن بالنسبة له أغلى من ذهبه الأصفر اللامع كحال كل شيء آخر ، فقد كان يتمنى الحصول على المزيد منه باستمرار ليزيد ثروته و رصيده ، فقد كان ذلك مصدر السعادة الوحيد له ، بل كان مقتنعا بأنه الشيء الوحيد المهم في الحياة.. ذات يومٍ و بينما كان الملك غارقاً في حساب أمواله كعاداته ، ظهرت أمامه **جنية الأمانى** فعرضت عليه أن تمنحه أمنية واحدة فقط .. فلم يتردد الملك ميداس للحظة و تمنى بدون تفكير أن يتحول كل شيء يلمسه إلى ذهب كما تمنيت أنت بنفسك منذ قليل يا صديقي..

= و ماذا حدث بعدها ؟!

= استهجنّت الجنية طلبه و حذرتَه من أن ذلك لن يسعده بل سيكون وبالاً عليه، لكن الملك لم يأبه لكلامها فوعدته بتنفيذ أمنيته من صباح اليوم التالي ..

استيقظ الملك ميداس في الصباح متلهفاً للتحقق مما إذا كان وعد الجنية صادقا ، فلمس سريره و بالفعل تحول السرير إلى ذهب خالص ، ثم لمس الكرسي والطاولة ، فتحولا بدورهما إلى ذهب .. لم تتسع الدنيا لسعادة ذلك الملك فقد أيقن حسب ظنه أنه امتلك كل شيء لا محالة .. لكن في وقت لاحق من ذلك اليوم ، و بعد أن عطش الملك و جاع ، حاول أن يشرب الماء ويأكل طعامه ، لكن ما إن لامست شفّته الماء حتى تحوّل إلى ذهب فلم يستطع أن يشرب ..

كذلك تحوّل الخبز أيضاً إلى ذهب في يديه فلم يتمكن من أكله .. في هذه الأثناء ظهرت ابنته ماريجولد تركض في الحديقة نحوه ثم احتضنته لكنها تحولت على الفور إلى تمثال ذهبي بدورها ..



غرق الملك ميداس بالرعب مدركاً خطورة ما فعله وعواقب أمنيته الوخيمة .. كل السعادة التي شعر بها عندما تلقى هديته لأول مرة ذهبت الآن .. فهو يملك كل ذهب العالم حرفياً لكنه خسر كل شيء آخر و أدرك أن اسم الذهب يليق به بالفعل فقد ذهب معه كل شيء جميل في حياته ..

دعا الجنية وتوسل إليها أن تسترد أمنيتها و تعيد كل شيء إلى حاله .. فسألته الجنية إن كان لا يزال يعتقد أن الذهب هو أعظم شيء في العالم ، فنفى الملك و أطرق رأسه باكياً وقد تعلم الدرس .. و عندما اقتنعت الجنية بصدقه، طلبت منه أن يذهب إلى النبع في الحديقة، ويملاً إبريقاً بالماء ، ثم يرش كل ما لمس به بالماء .. اندفع ميداس إلى النبع مغموراً بالأمل ، فملاً الإبريق ثم توجه إلى ابنته أولاً و رشها بالماء .. وعلى الفور ، عادت إلى طبيعتها ، و أعطت والدها حضناً و قبلة .. رشّ الملك بعدها الطعام الذهبي ثم جلس مع ابنته لتناولها و قد أصبح أكثر تقديرًا لقيمة الطعام و الشراب و وجود ابنته في حياته .. مؤمناً بأن هنالك في هذه الحياة ما هو أهم بكثير من الذهب و المال ، لكنّ

الإنسان لا يدرك هذه الحقيقة حتى يفقد تلك الأشياء في حياته .. و أخشى يا صديقي أن تصل إلى يوم تضيع في متاهة المال كحال صديقنا ميداس .. لذا أنصحك كصديق بالاعتناع و الرضا بقسمة الله لك ، و تقدير نعم الله الأخرى المجانية في حياتك ..

أطرق ياسر رأسه خجلاً بعد أن أبهرته هذه القصة العميقة للغاية على بساطتها ..

لا شك أنّ كثيراً منا إن لم يمرّ بهذه الحالة التي مرّ بها الملك ميداس في مرحلة ما من حياته ، فقد التقى بالفعل بأناس مروا بها و اختبروها .. عندما يتحول الإنسان الى مجرد آلة بنكية تكثر المال و تزيد الأرصدة حتى تتلاشى روحه رويداً رويداً في فضاء الأحلام و طول العمر و يتبخر عقله تدريجياً ليخطفه الموت على غفلة تاركاً كل شيء مادي جمعه الى سواه و دون أن يترك أي أثر عطر لنفسه بالإيمان و الثقافة أو في الآخرين بالإحسان ، و بدا تتجمع أجزاء مغالطتنا الجديدة :

(الارتواء من البحر) لينبثق عنها السؤال الجوهرى
المرافق لها :

**(هل حقاً كلما زادت ثروة الإنسان زادت رفاهيته
وسعادته بتناسب طردي لا ينتهي ؟ مما يبرر طلب
المزيد بشكل متواصل دون ارتواء أو شبع)**
و الجواب المبسط و الوجيز عليه مبدئياً هو :

**(المال في حياة الإنسان كنسبة السكر في دماغه ،
فالسكر ضروري جداً لعمل الجسم و الدماغ كمصدر
أساسي للطاقة و كلما استهلكه الإنسان أكثر زادت
نسبته تدريجياً في دمه و الجسم يستفيد منه حتى**

يصل الى مرحلة يبدأ عندها طرحه في البول هدرأ
دون فائدة ، كجرس إنذار يحذرك بأنه بات خطراً
محدثاً بك و بأن **الداء السكري** مترصد على عتبة
الباب ..



كذلك المال تفيدك زيادته حتى درجة محددة ليبدأ
بعدها بالضياع هدرأ على ما هو غير مفيد أو قيم أو
يزيد سعادتك ورفاهيتك .. و يدق جرس الإنذار
بأنك أصبحت **مدمناً على تحصيله على حساب**
حاجاتك الأخرى الروحية و العقلية إذ يستهلك جمع
المال كامل وقتك و ينتشر في روحك كسرطان أو
تصحّر فيجفها دون أن يترك لك مساحة زمنية
كافية للاهتمام بسواه من قضايا الحياة العميقة
كالثقافة و الإيمان و الإحسان (

و سنحاول خلال الصفحات التالية تفسير هذا الجواب
بتفصيل أكثر و على نحو كافٍ كما آمل و ذلك بمقاربة
مغالطتنا من 3 محاور هامة للغاية :

● مفهوم الثراء الوهمي ..

● الارتواء من ماء البحر !! ..

● أمثلة عن أثرياء لم تنفعهم أموال العالم ..

① مفهوم الثراء الوهمي :

نستهلّ هذا المحور بقصة أخرى لكنها حقيقية هذه المّرة
من صفحات التاريخ تعبق بالعبر و الحكمة ، تتناول أحد
أكبر و أشهر أثرياء العصر الحديث و هو **ماير أمشيل**
روتشيلد الجد الأكبر لعائلة روتشيلد اليهودية أغنى عائلة
في العالم و التي تتحكم بمصير الأرض كما يعتقد كثيرون
، و الذي كانت نهايته عبرة لكل شجع للمال يثمنه أكثر
من الأمور المعنوية الهامة الأخرى في الحياة ، إنّ حكايته
المثيرة و الغريبة للغاية هي و بشكل مختصر على النحو
التالي :

{ كان ماير روتشيلد مولعا بثروته بشكل مرضي و يتلذذ
بالنظر إليها لساعات طوال يومياً ، فبنى له قصراً كبيراً
يحتوي خزنة سرية ضخمة جداً لا يعلم مكانها أحد على
الإطلاق ، جمع فيها مجوهراته من ياقوت ، ذهب ، زمرد
و لؤلؤ .. وكان من شدة عشقه للمال لا يسعد بتناول

طعامه إلا و حوله مقتنياته ، كما كان يقضي في خزنته أياماً في خزنته لا يفعل فيها أي شيء مفيد لعقله أو روحه أو للآخرين على حد سواء ثم يعود الى أهله دون أن يدرك سره أحد .. وفي أحد الأيام ذهب ماير ولم يعد أبداً ، فبحثت عنه عائلته لأيام في كل مكان ، لكن باءت كل محاولاتهم بالفشل حتى يؤسوا و نسوا أمره تماماً كما لو أنه مات بالفعل ، فورث ذووه ثروته

و أموالكه و كان القصر من نصيب أحدهم ، بعد عدة سنوات هدم صاحب القصر الجديد البناء لإعادة هيكلمته على ذوقه فعثر مصادفةً على الخزنة الضخمة ، و عندما هدمها بدورها صدم بمفاجأة كوقع الصاعقة عقدت لسانه من شدة الدهشة و باتت حديث الناس لعقود بعدها ، حيث وجد الهيكل العظمي لوالده و من حوله ثروته الطائلة و قد كتب بدمائه على الأشياء من حوله عبارة تلخص كل شيء :

((أغنى أغنياء العالم يموت جائعاً و عطشاً))



ما حدث في الحقيقة هو أن الخزنة كانت تغلق من جانب واحد فقط ، و في ذلك اليوم دخل ماير خزنته وأغلقها ، لكنه نسي مفتاحها في الخارج، وبعد أن فرغ من طعامه وشرابه وهمّ بالخروج، انتبه إلى أنّ المفتاح بقي في الجهة الثانية من الباب فشلتته المفاجأة و أدرك أن هلاكه بات على العتبات فأخذ يطرق الباب و يصرخ بأعلى صوته دون أن يسمعه أحد .. و بعد أن يؤس من النجاة جرح نفسه وكتب بدمائه عبارته الشهيرة على ما حوله من مقتنيات لتكون عبرة لمن يعتبر ..

فقد مات وسط ثروته الضخمة بعد أن استهلك عمره و تفكيره في جمعها دون أن تفيد به شيء ، و لا شك أنه في لحظاته الأخيرة كان مستعداً لمقايضتها كلها بكسرة خبز و رشفة ماء!! دون أن يسعفه الوقت لبناء ثروة ثقافية في عقله أو جمع مجوهرات روحانية في قلبه فمات مفلساً و فقيراً من ذلك كله {

من وحي هذه القصة المعبرة للغاية ننتقل إلى مفهومنا الهدف و هو (**الثراء الوهمي**) الذي يجيبنا ببالغة عن سؤال مغالطتنا، و يمكن تلخيصه بكلمات مقتضبة كما يلي :

(كلما غرفت من المال أكثر زاد انفاقك أكثر و

المحصلة النهائية واحدة)

و لتفسير هذه الكلام أكثر سنقارن مجموعة من جوانب الحياة ما بين الأثرياء و الناس العاديين بطريقة كفيلة بإيضاح الصورة تماماً :

✽ **بيوت الأغنياء الواسعة و الفخمة** و علاوةً على ثمنها الباهظ للغاية فإنها تصرف على الأثاث الكثير وعلى التجهيز و الزخرفة و الكهرباء و المياه أكثر بكثير من المنازل العادية من جهة ، كما أنّ الأثرياء لن يستخدموا سوى غرف قليلة منها بحجم منزل عادي في حياتهم اليومية من ناحية أخرى ، أي بالمحصلة مصروف أكبر بكثير بنفس جوهر المعيشة تقريباً مع الناس العاديين ..



✽ **يميل الأثرياء إلى تناول طعامهم في المطاعم الفخمة** و **تجربة وجبات جديدة** بتكاليف باهظة أو توظيف طهاة خاصين برواتب هائلة ، مما يقتضي بالضرورة مصروفاً

أكثر بكثير مما يستهلكه الناس العاديون ، رغم أن نهاية الطعام و الشراب واحدة أيا كانت (المجارير) بل في كثير من الأحيان يكون طعام الناس العاديين صحياً أكثر .. و بالتالي فالمترفون لا يخسرون نقوداً أكثر على طعامهم فحسب ، بل و سنين أكثر من عمرهم جرّاء ذلك ..

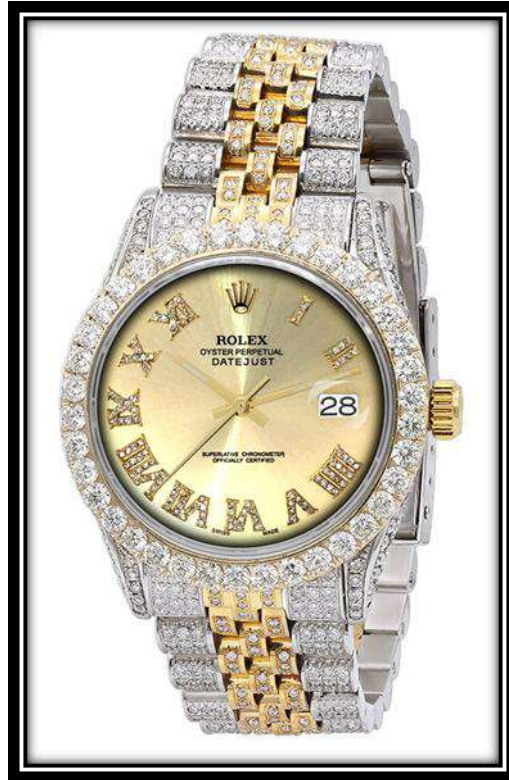
✽ **السيارات و الطائرات و اليخوت الفخمة و الكثيرة** باهظة الثمن التي يتباهى بها الأثرياء تحتاج وقود أكثر و مصاريف صيانة أكبر لكنها بالمحصلة توصلك الى مكانك كأي مركبة متواضعة أخرى .. و أغلبها سيركن دون استخدام أو باستخدام محدود للغاية ..



✽ **المدارس الخاصة لأبناء الأثرياء** تتطلب رسوماً ضخمة جداً بدون نتيجة مقابلة مناسبة عند كثيرين ، فأبنائهم لا ينجحون فيها في حالات كثيرة كونهم مدللين و قد أفسدتهم ثروة الآباء مع قناعتهم التامة و اطمئناتهم

أن الرصيد البنكي ينتظرهم عندما يكبرون فلا حاجة للتعليم و العمل إلا من رحم ربي ..

✿ **المقتنيات الشخصية الفخمة للأثرياء كالمجوهرات و الساعات السويسرية و أحدث الهواتف المحمولة و غيرها لا فائدة حقيقية منها أكثر من غيرها عند الناس العاديين فهي تؤدي نفس جوهر العمل لكن بأثمان باهظة كمالٍ مهدور ..**



✿ **الاستجمام في الأماكن السياحية يعصر جيوب الأغنياء عسراً للحصول على سعادة مفترضة يمكنهم تحصيل ما هو أكثر منها في سيران عائلي شبه مجاني في الطبيعة دون قيود أو شروط أو زحمة و ضجيج يفسدان المتعة ، دون أن نغفل عن حقيقة أن كثيراً من الأثرياء لا يملكون الوقت الكافي للترفيه بسبب**

مسؤولياتهم الكبيرة في إدارة أعمالهم و أموالهم .. كما أنهم لا يملكون راحة البال الضرورية للاستمتاع بأوقات الفراغ بسبب تفكيرهم المستمر بأعمالهم و بمنافسيهم و بضرائبهم التي كثيراً ما يتهربون من سدادها ..

✽ **الخدم و المساعدون و الموظفون الخاصون** الذين يعينهم الأغنياء برواتب خيالية كضرورة ملحة لإدارة حياتهم المعقدة هم دخل إضافي لا معنى له ، خلقتهم ظروف استثنائية لا حاجة لها من قبيل :

■ الاهتمام بالمنازل الكبيرة ..

■ رعاية الأبناء المدللين الذين يفتقدون لاحقاً لمفهوم الاهتمام بالنفس و الاعتماد على القدرات الخاصة ..

■ إدارة الشركات الكثيرة لتحصيل أموال إضافية لا مبرر منطقي لها ..

■ قيادة مركباتهم الخاصة ..

■ الأطباء و المحامون و المحاسبون من الصف الأول الذين يتقاضون منهم رواتب هائلة ..

كلّ ما ذكرناه من جوانب لا يعدو كونه غيضاً من فيض على سبيل المثال لا الحصر و القائمة تطول في شرح كيف أن طبيعة الحياة المترفة للأثرياء تقتضي بالضرورة مصاريف زائدة كبيرة لتحقيق ذات الغايات عند الناس العاديين و ربما بأضرار أكثر و آثار جانبية أخطر .. أي أن ثراءهم في المحصلة مجرد وهم لا أكثر ، إذ أنه مع

ازدياد الثروة يزداد تبذير المال على أمور غير ضرورية
متشعبة ..



و بمقارنة بسيطة :

{ من راتبه **1000** دولار و ينفق منها **900** دولار
على ضروريات الحياة (الطعام و الشراب و اللباس و
الصحة و الفواتير و الوقود و الضرائب) لا يختلف عن
شخص راتبه مليون دولار و يصرف منه **900** ألف
دولار على ذات الضروريات لكن مع مظاهر زائفة لا
طائل منها كتناول الكافيار أو لبس الماركات و أحدث
صرخات الموضة و اقتناء أحدث طراز من كل شيء ،
ناهيك عن الفواتير الهائلة للبيوت الضخمة الكثيرة و

الشركات المتعددة و مصاريف الوقود الكبيرة لمركباته المتنوعة الكثيرة و الضرائب المتناسبة طرداً مع الثروة و رواتب الخدم و المساعدين .. إضافةً إلى مصاريف جانبية لا معنى لها من باب ما يدعوهُ الأثرياء : (الرفاهية) .. و التي وصلت ببعض الأثرياء إلى تصميم مرحاض من الذهب مثلاً {



و هذا يعيدنا إلى مثال نسبة سكر الدم في مستهل المغالطة و كيف أنه بعد مستوى معين تبدأ الكلى بطرحه هدرًا ، و هذا حال أموال الأغنياء تماماً ، فبعد مستوى حياة معينة تبدأ بعثرة النقود على أمور إضافية غير ضرورية و دافعها الوحيد التباهي بثرواتهم أمام المجتمع ، لكنّ محصلة السعادة في الحالتين واحدة إن لم تمل الكفة لمصلحة الناس العاديين ، فالمال يستعبد الأغنياء و وقتهم و تفكيرهم ، كما يفقدون أعلى المشاعر البشرية (الحرية) .. فيصابون بحالة إدمان حقيقي للحفاظ عليها وهاجس مخيف لزيادة ثروتهم ، على نحوٍ يستعمر

حياتهم بالكامل و ينتهي بهم الحال إلى ترك عبادة الله الذي بيده مقاليد الأمور و عبادة المال كصنم حقيقي ..

② الارتواء من ماء البحر :

من أراد أن يكتفي في الحياة فبعض المال كفاية و من لم يكتفِ بالقليل لن تشبعه ثروات العالم مجتمعةً .. كما أبدع الشاعر الفذ **أبو فراس الحمداني** في توصيفه بأبيات ذهبية :

إنَّ الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه

ولو أنه عاري المناكب حافي

ما كل ما فوق البسيطة كافيا

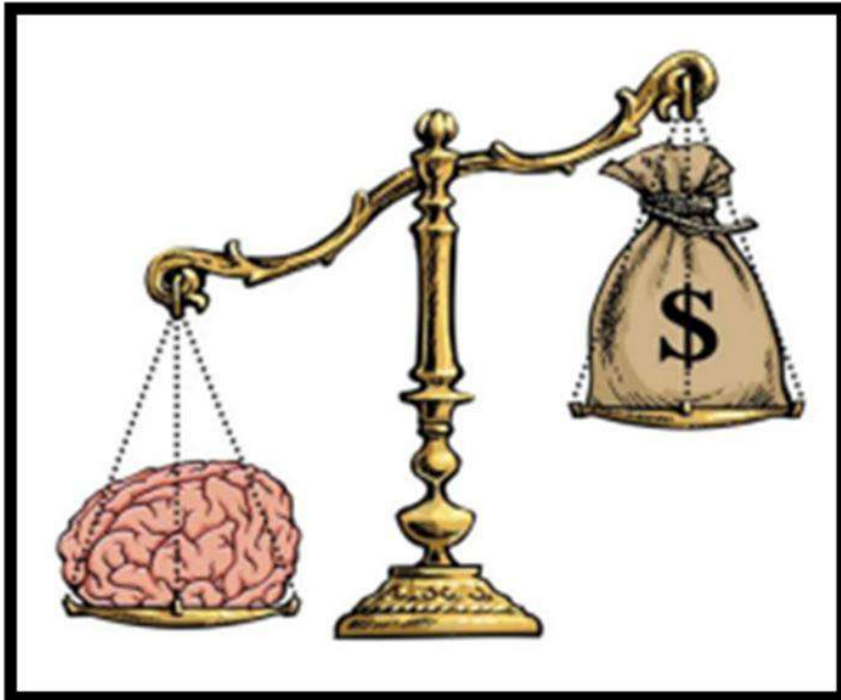
وإذا قنعت فبعض شيء كافي

و لا تشبيه أدق لحالة الإنسان الجشع النهم لجمع المال وطلب المزيد باستمرار من العطشان الذي يشرب من مياه البحر المالحة ، فكلما شرب أكثر زاد عطشه أكثر .. أما مياه الآخرة { الإيمان و الثقافة و الأخلاق } فينبوع بارد يثلج الصدور و يروي قليله للأبد .. فالماديات زائلة بزوالك أما الأمور المعنوية السامية فترافقك بعد موتك .. لذا نرى الإنجيل العظيم يحثّ البشر على الارتواء من ذلك النبع العذب فيقول :

(لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسدها
السوس و الصدأ ، و حيث ينقب السارقون و
يسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث
لا يفسدها سوس و لا صدأ و لا سارقون ينقبون
و يسرقون)

و لهذا السبب نجد أن أكبر فلاسفة و عظماء التاريخ
أوصوا البشر بتفضيل الأمور المعنوية من علم و ثقافة و
إحسان و غيرها على ماديات الحياة الجافة التي تنهش في
الأرواح كالتصحر فنجد مقولة الإمام علي بن أبي طالب
البليغة..

(العلم يحرسك و أنت تحرس المال)



فالثقافة و المعرفة سفينة نجاة لك في عقبات الحياة و تقلباتها ، أما المال فهو كالشيطان يقودك إلى الهاوية ثم يتبرأ منك و يدّعي أن لا علاقة له بما أصابك لتغرق وحيدا ، و العالم بمعرفته الواسعة لا يفلس و إن أفلس ينهض مجدداً ، أما العقول الفارغة من أي شيء عدا المال ، فإذا أفلست انتهت بلا رجعة .. فالعلم أثقل في ميزان الحياة من المال بكثير ..

③ أمثلة عن أثرياء لم تنفعهم أموال العالم :

في صفحات التاريخ أمثلة كثيرة عن بشر خالفوا هذه الدروس و الوصايا فخسروا الدنيا و أرواحهم على حد سواء نذكر منهم :

✽ **قارون الفرعوني** الذي يضرب به المثل في الثراء في المثل الشعبي ، فقد خسف الله الأرض به و بثروته و لم يتمكن الباحثون حتى اليوم من معرفة مستقرّها الأخير

✽ **أرسطو أوناسيس اليوناني** أغنى رجل في العالم في العصر الحديث و حكايته الشهيرة عندما أنهكه المرض في آخر أيامه فأجرى معه صحفي مقابلة سأله في نهايتها عن أمنيته الأخيرة في حياته فأجابه :

(أمنيتي أن أعثر على طبيب يأخذ كل ثروتي

و يعيد لي صحتي)

فكم نملك في حياتنا من ثروات مجانية لا نقدرها حق قدرها من عائلة و صحة و ثقافة؟! و ثروات العالم مجتمعة لا تعادلها في كفة الميزان ..

✽ **عدنان خاشقجي** الذي بنى امبراطورية من الثراء و المال تخالها لا تنضب ، فاغتر و بطر و طغى و تجبر حتى انتهى به المطاف مفلساً لا يمتلك أجرة تذكرة يعود بها إلى وطنه ..

✽ **ماير أمشيل روتشيلد** : الذي تحدثنا عليه منذ قليل و الذي لم تفده كل ثروته عندما حان أجله فمات جائعاً عطشاً ..

و يبقى الكنز الأكبر بحق كما قيل في التراث هو القناعة و الرضا بقسمة الله (الكنز الذي لا يصدأ و لا يفنى على امتداد العمر بل يزداد لمعانه عاماً بعد عام) ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (الارتواء من البحر) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= أريد أن أحصل على كل شيء مادي في حياتي ، و سأترك تحصيل العلم و الثقافة و الإيمان إلى سنّي المتقدم و أتفرغ لها بعد تحقيق طموحي المادي ذاك ..
بل أن نقول :

= المال و لا شك ضرورة ملحة في الحياة و لكن إلى حد

معين إن تجاوزناه و قعنا في الثنائي المحذور :

● الإنفاق الزائد و ضياع الثروة هدرأً بمحصلة صفر..

● استهلاك التفكير و الوقت بالكامل لجمع المال و المحافظة عليه و إعمار المنازل الضخمة و الشركات الكثيرة دون أن نجد الفرصة لإعمار الإيمان في قلوبنا أو الثقافة في عقولنا أو الإحسان في نفوس المحتاجين ..
ليأتينا الموت على غفلة فنخرج من هذه الحياة صفر اليدين حرفياً من الناحية المادية و المعنوية ..

و خير ختام لهذه المغالطة هو المثل الألماني البسيط العميق التالي الذي لم أجد أبلغ منه في توصيف مغالطتنا الحساسة في الحياة هذه :

{ القميص الأخير ليس به جيوب }



و ليس هذا القميص سوى (الكفن) الذي سترته من دنياك أي أنّ الميت يرحل دون أن يأخذ معه أي شيء مادي من

حياته ، فالأحرى بنا أن نملأ جيوب قلوبنا بالإيمان و
جيوب أدمغتنا بالعلم و جيوب المحتاجين بالإحسان في
حياتنا فذاك زادنا الوحيد في دار البقاء في الحياة
الآخرة ..

مُخَالَطَةُ فَلَسْفِيَّةِ

(اللَّهُ أَطْلَفُ فُلَسْفِيَّةِ)

لم يعط سيرغي اهتماماً كبيراً لتمرّد بروميثيوس على أوامره و دروسه .. لقد اقتنع بنظرية أناتولي بأنّ ميدان الحياة الواقعية سيغيره جذرياً ليفهمه الحياة كما هي بالضبط .. لذا في يوم مولده الثامن عشر اصطحبه سيرغي معه الى مقره .. أجلسه خلف مكتبه كزعيم مافيا جديد ، ثم ملأ كأسين من النبيذ و قدم أحدهما له ..

= هذه هي مفاجأتي و هديتي لك في يوم ميلادك الاستثنائي هذا ، من اليوم فصاعداً ستصبحني يوماً الى مقري هنا لتتعلم طبيعة عملي و أسرارهِ .. سترث عني امبراطوريتي الضخمة يا بروميثيوس .. حلم الملايين من البشر حول العالم ..

نظر إليه بروميثيوس بلا مبالة ..

= لكنه ليس حلمي ..

= ليس حلمك ؟!

= على الإطلاق ..

= و بماذا تحلم أن تكون .. طبيباً .. مهندساً .. أي مهنة تلك التي تفضلها على عمل يجعلك من أثرياء العالم ؟!

= أريد أن أغني أبتي ..

ارتجفت الكأس بيد سيرغي ..

= ماذا قلت ؟!

= أريد ان أغني .. لا أرغب في انتهاج خط سيرك في

الحياة .. طباعنا مختلفة جذرياً .. أنت تريد السيطرة على
البشر و التحكم بمصيرهم .. أما أنا فأريد أن أغني للبشر
. ان أشعر بمعاناتهم .. أنير شمعة من أجلهم و أساعدهم
قدر المستطاع ..

= ما هذا الهراء يا ولد ؟

= لم أعد ولداً يا أبتى .. منذ اليوم أصبحت شاباً مستقلاً
و حراً بقراراتي .. إن كنت تحبني بالفعل فادعمني لتحقيق
أحلامي ..

= أحلام المخنثين !! ..

= بل أحلام الروحانيين .. **ابتعد عن الذين يكرهون الغناء**
فقلوبهم من حجر و لا يعرفون الله ..

= كيف تجرؤ ؟

اتجه نحو بروميثيوس بغضب ثم صفعه بقوة ..

= لا وجود للاله يا أحمق .. هنالك حياة قاسية فحسب ،
عملت جاهداً لسنوات أن أفهمك دروسها كي لا تطحنك
كغيرك .. لكنك معجون بجينات الخنوثة التي لا تتغير ..

وضع بروميثيوس يده على خده بذهول ..

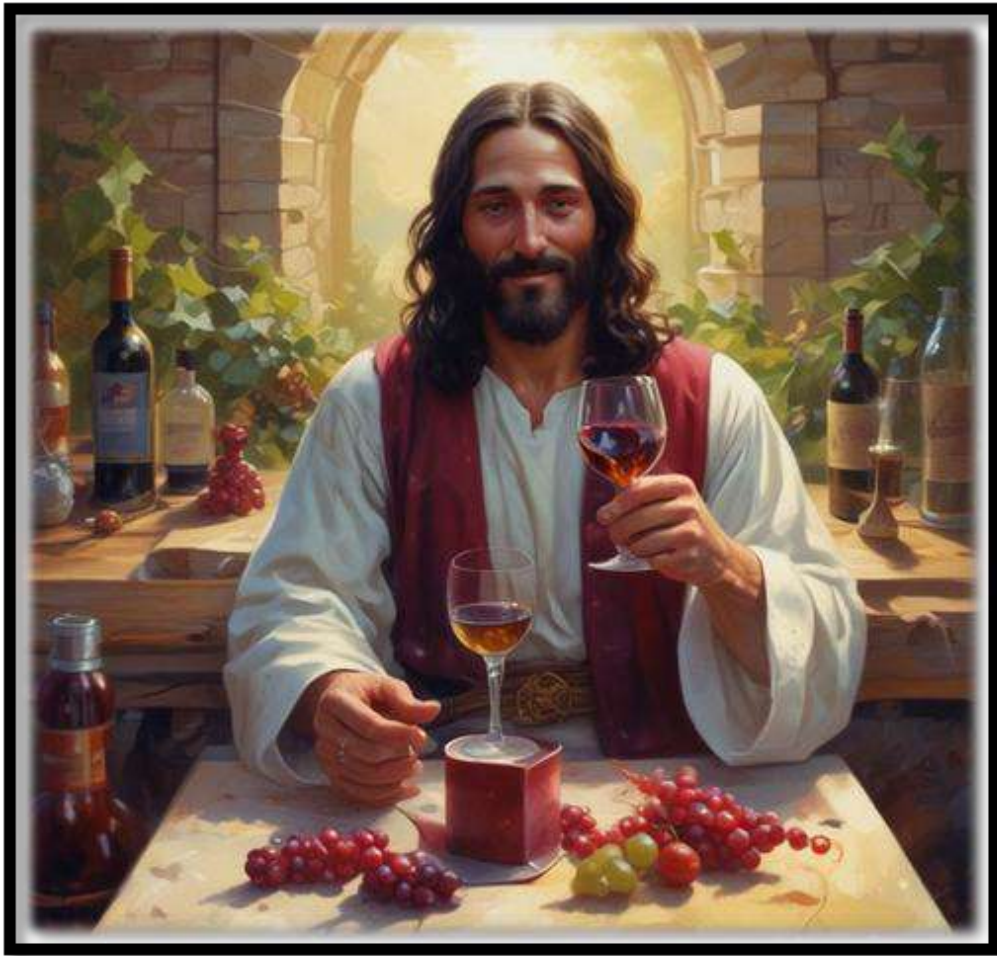
= جينات الخنوثة .. هذا اتهام خطير بشأنك .. إلا إن
كنت تقصد أنك لست والدي الحقيقي ! ..

ارتبك سيرغي للحظات ثم صاح بعصبية ..

= اخرج حالاً و عد الى المنزل .. لا أريد رؤيتك ، و
لن تغادر غرفتك حتى تغير طريقة تفكيرك الشاذة هذه
.. و لو بقيت حبيسها حتى تموت..

= أنا لست عبداً عندك كي تسلبني حريتي .. **أولادكم**
ليسوا لكم بل هم أبناء الحياة .. هكذا قال يسوع المسيح
، إن كنت والدي بالأساس !

تفجر اسم يسوع في رأس سيرغي كقنبلة هيدروجينية
ليجن جنونه فضرب كأس النبيذ بيده ليهوي على الأرض
و يتشظى عشرات القطع فينسكب النبيذ منه كالدماء..



= اخرج حالاً قبل أن أقتلك ..

خرج بروميثيوس و الدموع في عينيه .. في حين وقف سيرغي غاضباً وسط مكتبه تترأى أمام عينيه صورة وجه الأب المشوشة في كنيسة القديس باسيل منذ عشرين سنة و هو يقول له : (**هناك أشياء قليلة في هذه الحياة لا تشتري بالمال**) .. إن الطعنة الأخيرة كانت في صدره .. ثمانية عشر عاماً كاملة من الدروس ذهبت أدراج الرياح كحال النبيذ الجاري على أرضية الغرفة .. و رهانه على تغير شخصية بروميثيوس في عامه الثامن عشر أضغاث أحلام لا أكثر ..

فهل خسر سيرغي معركته نهائياً مع يسوع و السماء ؟

في ذلك المساء عاد سيرغي إلى قصره ليفاجأ بأن بروميثيوس غير موجود .. ليس ذلك فحسب بل أنّ حاجياته الشخصية اختفت من غرفته..

= كيف حدث هذا ؟ ألم يره أحد يغادر .. ؟ أين كنت ستيتلا ؟

= أنتقل بين أرجاء المنزل لأشرف على سير العمل ..

= لم تره ؟

= إطلاقاً ..

كذبت ستيتلا .. فبروميثيوس ودعها بالدموع في تلك الأمسية ثم احتضنها..

= هذا الرجل القاسي لا يمكن ان يكون والدي .. سأنقذ
روحي من جحيمة .. و عليك فعل المثل ستيتلا .. اهربي
و أقنعي يلينا بالهرب أيضاً .. نحن لم نلتق اليوم .. هذا
هو السر الأخير بيننا .. رأيته تسترقين النظر بينما كنت
أطعم شعاع في لياليه الحبيسة .. و مرة ثانية خلف الستائر
عندما دفنت الكناري .. أثنى عالياً كتمانك لأسرار كان
بإمكانها أن تثير جنون سيرغي علي .. و هذا آخر
أسراري فاحتفظي به لأجلي .. شكراً على كل شيء ..

احتضنته ستيتلا بحنان الأم ..

= قبل الوداع هنالك سرّ أخير عليك أن تعرفه يا بني ..
نظر إليها بروميثيوس بدهشة ..

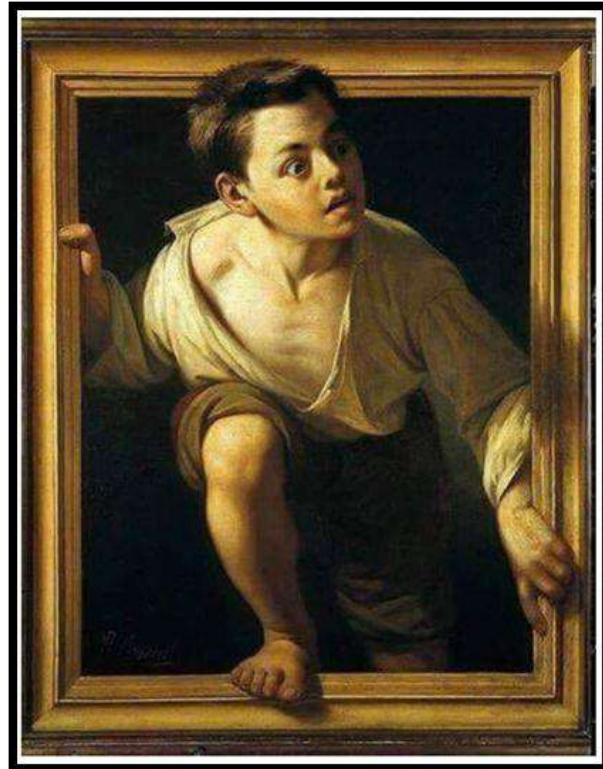
= والدتك يا بروميثيوس .. اسمها ماريانا ، و أغلب الظن
أنها تقيم في النرويج موطن جدتك لقد باحت لي بنيتها
الهرب إلى هناك ذات يوم ..

= من أخبرك بذلك ؟

= لا أحد .. لكنّ الملامح لا تكذب .. أراها في عينيك بكل
وضوح .. كما أسمع صوتها الملائكي كلما أنشدت .. لا
أدري كيف حدث ذلك فقد هربت قبل ولادتك بثلاثة أعوام
.. لكنني أجزم أنها والدتك .. لقد ورثت عينيها ، إيمانها
، طباعها النبيلة و محياها الهادئ المريح .. ابحت عنها
و اهتم بها فهي تحتاجك .. يا إلهي كم يصعب عليّ
فراقك ..

أجهشت بالبكاء فوضع بروميثيوس يده على رأسها ..
= سنلتقي ذات يوم .. أقسم لك ..
= متأكدة من ذلك .. اعتنِ بنفسك جيداً ..
= و أنتِ أيضاً .. اهتمي بيلينا .. و اهربا متى سنحت
الفرصة بذلك ..

من قصتنا المقتضبة السابقة نتوصل عزيزي القارئ إلى
حكمة بليغة للغاية بأنه يجب على الإنسان ألا يستكين
للواقع الذي فرضته عليه الحياة و الأشخاص كإطار
يسجنه بداخله ، بل عليه أن يتمرد على كل شيء و يخرج
من هذا الإطار بالقوة لأن هنالك عالماً مذهباً من السعادة
و الإنجاز ينتظره في الخارج ..



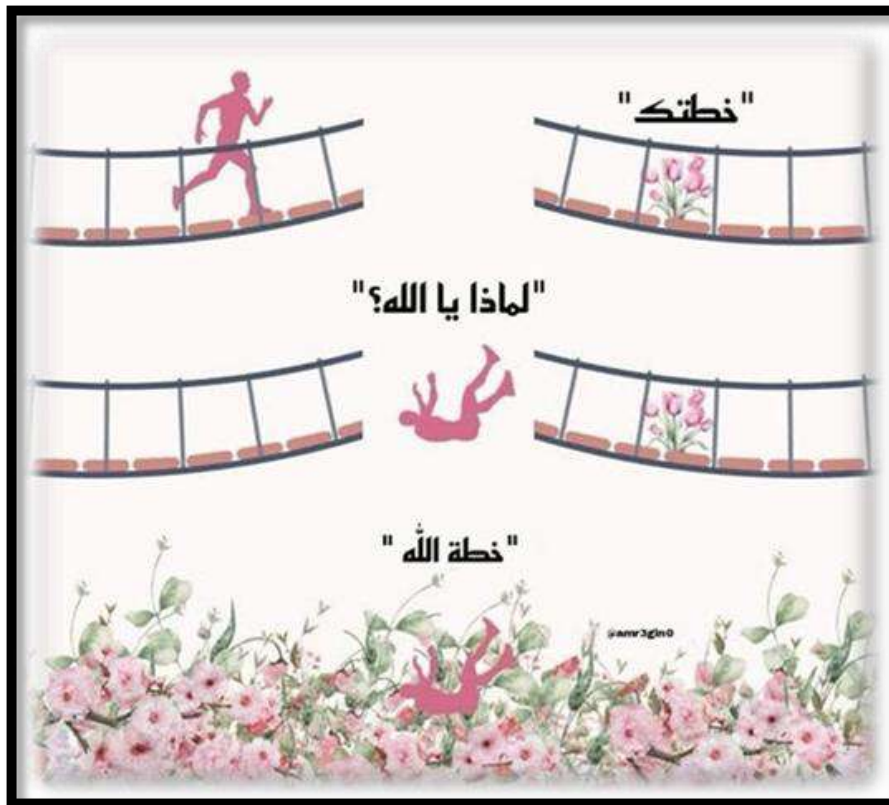
و هذه الفلسفة العظيمة و الحكمة البليغة ليست سوى
جوهرة نفيسة في عقد الحياة المرصّع بأنفس الجواهر و
الأحجار الكريمة .. و للأسف بعض الناس يرفضون
التزين بهذه النفائس و يحجمون عنها ، بل إنّ قسماً منهم
يفني عمره يحفر في مناجم اللذات و توافه الحياة ، و
يسخّم وجهه بسواد الفحم الحجري كوقود لغرائزه و
أحلامه السطحية هذه التي تذهب بالنهاية كزبد البحر،
فيصل إلى ختام حياته مفلساً من أي شيء معنوي يدافع
عنه بعد موته في مغالطة حقيقية مؤلمة و خطيرة بل
مصيرية.. و مهمتي خلال الصفحات التالية أن ألفت
الانتباه إلى بعض من هذه الجواهر النفيسة في العقد علني
أزرع محبة الحكمة و الفلسفة في القلوب إن كانت
متصحرة و خالية منها .. فهيا بنا في هذه المهمة السامية
و الشيقة ..

① لله أطاف خفية :

فلم (سلام دوج مليونير) هو أحد الأفلام الأيقونية في
تاريخ السينما ، و لعلّ أجمل ما في هذا الفلم أن قصته
تتحدث عن طريقة السماء العبقريّة في حياكة الأحداث
بشكل لا يتوقعه أو يستوعبه عقل الإنسان ، ففي أحداث
الفلم يتعرض البطل الشاب لسلسلة من الأحداث الأليمة و
الصعبة في طفولته ، ليتبين له في نهاية الفلم أن هذه
الأحداث كانت إجابات عن أسئلة ستمكنه من ربح المليون

في برنامج مسابقات تلفزيوني ، كما أنها ستمكنه من العثور على الفتاة التي أحبها ، لتكون النتيجة النهائية لمغامراته الشاقة (الحب & الثراء) بعد طفولة صعبة معجونة بالآلام و الفراق و الفقر .. و في قصة النبي موسى مع الخضر أمثلة أخرى عن طريقة السماء الغربية في تسيير الأحداث لكن بغايات نبيلة بالمحصلة فيها خير الفرد و الجماعة .. فأي مشكلة تتعرض لها في حياتك تأكد أنها إما منجاة لك من شرّ أكبر سيدمرك تماماً أو ربما يقتلك ، أو إجبارك على سلوك طريق آخر في نهايته خير لا يوصف لك .. كما يقول الفيلسوف الهندي **أوشو :**

(**تقبل مشكلتك كهدية من الله**)



② الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان :

الفرح لوحده لا يبني الصورة الفريدة من الإنسان التي تستحق الحياة في الكون الأكبر بعد الموت ، فالألم هو الإزميل الذي ينحت به الله فيك هذه الصورة ، فإن كانت الأخلاق هي غاية الخلق كما ذكرنا في مغالطة سابقة ، فإن الألم من أكثر المشاعر التي تنبثق عنها الأخلاق ، فعندما تجرب الألم بكل أشكاله (فراق ، فشل ، غدر ، حاجة ، مرض ...) فإن إنساناً جديداً سيولد في أعماقك ، إنسان يشعر بالآخرين و بالأمهم ، و لا يريد أن يعانون هم مما عانى منه هو ، أي يولد في قلبك **التعاطف** و هو أب المشاعر الإنسانية الإيجابية ، و هو نقيض الأنانية البغيضة هادمة السعادة و المدخل إلى كل المشاعر السلبية الأخرى .. لذا نجد شيخ المتصوفين **جلال الدين الرومي** يقول :

(لا تجزع من جرحك ، و إلا كيف للنور الإلهي أن

يصل إلى أعماقك و قلبك)



③ أول 5 سنوات هي كل شيء :

إذا هاجمتك قطة بشراسة فكل ما عليك فعله هو أن تمسكها من رقبتها من الخلف فسترى أنها ستستكين بين يديك تماماً ، لماذا ؟ في الحقيقة هذا السلوك يعود إلى طفولتها الأولى عندما كانت أمها تمسكها بفمها من رقبتها لتقلها من مكان لآخر فتستكين لها بإقرار منها بضعفها .. و فعلا أنت لذلك يوقظ في أعماقها هذه الذكريات فتعود إلى فطرتها الأولى الخاضعة و الضعيفة ..



و في الواقع هذه النظرية تنطبق على الإنسان تماماً ، فالطريقة التي تم التعامل بها مع الطفل في أول 5 سنوات من حياته هي كل القصة .. و أي تجربة في حياته اللاحقة تتشابه مع ذكرياته في تلك السنوات الأولى ستجعله يرتكس لها بطريقة معينة و قد تكون غريبة و مستهجنة

لمن حوله ، لكن جذورها الأساسية تعود لسنوات طويلة
خلت .. لذا على الآباء أن ينتبهوا لطريقة تعاملهم مع
أبنائهم في هذه الفترة الحساسة و المصيرية من حياتهم
لأنها ستصنع سلوكهم لاحقاً..

④ نخبة النخبة :

في الطبيعة ظواهر كثيرة تتشابه مع حياة البشر على نحو
غريب ، و من هذه الظواهر المدهشة ، بيوض السلاحف
البحرية .. فأتى السلاحف تضع عدداً كبيراً من البيض في
حفرة في رمال الشاطئ و تردها ثم تغادر إلى المحيط ،
لكن قسماً كبيراً منها يفسد ، و قسم آخر تتغذى عليه
حيوانات أخرى ، و حتى القسم الذي يفقس عليه أن يشق
طريقه نحو البحر بنفسه و قسم كبير منه تفترسه
السلطعونات على الشاطئ ..



و القسم المتبقي الذي سينجو سيكمل رحلته نحو أعماق المحيط لتفتتسه كائنات بحرية متنوعة .. فلا يصل إلى خط النهاية سوى نخبة النخبة من صغار السلاحف ، سواء من حيث (القوة أو الحظ) ..

و هذا ما ينطبق على رحلة الإنسان في الدنيا نحو الآخرة التي يصفها البارئ في الذكر الحكيم بقوله :

(و لا يلقاها إلا الذين صبروا * و لا يلقاها إلا كل

ذي حظ عظيم)

فاجعل من أعمالك و أخلاقك طوف عبور و طوق نجاة لك في هذه الرحلة العسيرة التي تشبه رحلة السلاحف البحرية التي ذكرناها لتكون قوياً و محظوظاً ببلوغ جنان البارئ ..

⑤ لا تنصب المكائد لأخيك :

من أروع المسلسلات الكوميدية في الأرشفة العربي هو مسلسل (ضيعة ضايعة) .. و ذلك بسبب كثرة الكنايات و الدروس و العبر فيه في قالب كوميدي محبب للقلوب ، و لعل أكثر فكرة يروج لها هذا المسلسل هي المثل الشعبي الشهير :

(من حفر حفرة لأخيه وقع فيها)

لذا نجد شخصية جودي الماكرة و الحسودة تكيد

لشخصية أسعد باستمرار لكنه يدفع الثمن في النهاية و
يقع في الحفر التي يحفرها لصديقه لينال الجزاء بحسب
نواياه العاطلة باستمرار .. و هذه في الحقيقة هي فلسفة
السما في التعامل مع البشر ، فكل ساقٍ سيسقى مما سقى
و طباخ السم سيدوق منه بلا شك .. لذا اجعل نواياك تجاه
الآخرين بريئة و صافية كي لا تقع في شرّ نواياك و
أعمالك ..



⑥ قوّة الوهم :

ربما سمع كثير منا قصة الشخص الذي شرب كأساً من النبيذ فمازحه صديقه أن النبيذ مسموم ، ليسقط ميتاً على الفور ..



و في هذا مؤشر على قوة تأثير الوهم على الإنسان و الذي قد يصل به إلى درجة الموت وهماً .. و لقد لخص شاعر العصور الوسطى الإنجليزي جيفري تشوسر ذلك بمقولته الشهيرة :

)) يا لقوة الوهم ! الناس سريعو التأثير لدرجة

أنهم قد يلقون حتفهم من مجرد خيال ((

و الوهم من أكثر الأمور التي تدمر حياة الإنسان ، إذ تقضي على طمأنينته و تجعله في حالة شك و بارانويا من كل شيء أو شخص من حوله .. لذا الأفضل في الحقيقة أن يصفى الإنسان نيته و يحاول رؤية الأمور بطريقة إيجابية و **يعتبر كل شيء من حوله بريئاً حتى تثبت إدانته و ليس العكس** ، فذلك راحة نفسية له بالمقام الأول ، و اجتناب لظلم الآخرين بالمقام الثاني ..

⑦ أنت بذرة بداخلها شجرة باسقة :



كثير من الناس يعتقد بأنه شخص بلا قيمة في هذه الحياة و بأنه مجرد من أي موهبة أو إمكانيات ، فيبخس نفسه

التي كرمها الله حقها ، و في الواقع كل إنسان يحمل في أعماقه هبات و إمكانيات عظيمة بحاجة فقط إلى الموقف الصحيح أو الفرصة المناسبة أو التدريب المكثف كي تتفجر إبداعاً و إنتاجية ، فالإنسان أشبه ما يكون بالبذرة ، مخلوق صغير بلا قيمة تذكر ، لكنها نفسها ستصبح شجرة باسقة في الظروف المناسبة ، لذا لا تتخضع بإمكانياتك المتواضعة الآن ، ففي أعماقك إمكانيات مذهلة ستفجر في الوقت المناسب ذات يوم ، فإله لم يخلقك جزافاً بل وضع فيك سرّاً كبيراً من أسرارهِ ستكتشفه بنفسك مع قادم الأيام ..

⑧ التجارب تظهر معدن الأصدقاء :

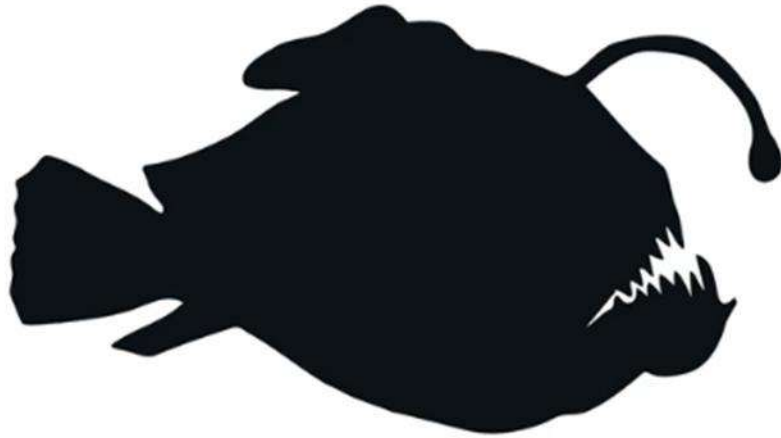
يقول المثل الياباني :

(كن حذراً ممن تثق به ، فالملح و السكر

متشابهان)

فكل الناس تبتسم في وجهك ، لكن كثيراً منهم ذئاب بثوب الحملان .. و رغم ذلك فهذا الثوب التنكري أو الأقنعة المزيفة سرعان ما تتساقط مع التجارب المتلاحقة ليظهر المعدن الحقيقي لهؤلاء ، هل هو ذهب لا يصدأ ، أم حديد صدئ متآكل .. و كما أن الغواص عليه أن يغوص إلى الأعماق كي يستخرج اللؤلؤ الثمين ، على الإنسان أن يسبر أغوار الشخص أمامه كي يرى هل من درّ مكنون

فيها ، أم مجرد أسماك متوحشة كحال الشيطان الأسود الذي يسكن أعماق المحيطات و يخدع الأسماك الأخرى بالنور كي يجذبها إليه ثم يلتهمها .. و كما يقال لا يمكنك معرفة جودة البطيخة حتى تفتحها ، فمن الخارج الكل متشابه يغريك منظره و يدعي المثالية و الوفاء ..



⑨ أريد أن أنتقم :

كثير منا يتعرض للظلم في حياته ، و أحياناً يكون ظلماً شديد الوطأة سواء من حيث الشخص الذي ظلمك أو من حيث حساسية الظلم الذي يطال أموراً مصيرية في الحياة كالحياة نفسها أو العرض أو الحقوق .. و كل ذلك يشعل في صدر المظلوم بركاناً متفجراً من الحقد و الرغبة بالانتقام سواء لاسترجاع مظلوميته أو على أقل تقدير لخلق توازن نفسي لا غنى عنه في داخله .. لكن في الحقيقة يا صديقي القارئ أن الإيمان بعدل السماء يوفر عليك كل هذه المشاعر .. فالسما فنانة في تصفية الحسابات و رد الدين .. و ما قد يجول في نفسك من

سيناريوهات انتقامية متنوعة ، تنفذه الحياة بشكل أمثل و بأيسر الطرق و من حيث لا يحتسب الظالم و المظلوم معاً .. لذا دع مظلوميك للسماء دائماً و راقب بنفسك كيف ستدهشك الحياة في رد الظلم و عقاب الظالم .. أما بالنسبة للتوازن النفسي فيكيفك شرفاً و راحة بال أنك مظلوم و أنك لم تظلم غيرك ، بل كنت مشهوراً بالعطاء و الإحسان و ربما منحت الكثير بدون مقابل ، فهل هنالك من رضا و طمأنينة أكثر من ذلك ؟! و كما يقول الفيلسوف كونفوشيوس :

(الشخص الحكيم لا يسعى للانتقام أبداً ، لأن الحياة

ستعامل مع مظلوميته بشكل أفضل منه)



و في تجربة شخصية حدثت مع أحد أصدقائي ، فقد تعرض لظلم كبير جداً من شخص تفضل عليه صديقي بالكثير ، فكان رد ذلك الشخص تهديده بالقتل بشكل مستمر إن لم يتنازل له عن بيته ، بل كان يتمنى أن يراه ميتاً أمامه و خطط بالفعل لقتل صديقي في مناسبات كثيرة .. و كان رد صديقي دائماً (**اللهم اجعلنا من المظلومين وليس من الظالمين**) ، و لم تمض فترة طويلة حتى قتل ذلك الشخص في حادث سير في غفلة لم يكن يتوقعها ، في حين عاش صديقي و بقي حياً على خلاف أحلام و آمنيات ذلك الشخص ، و استمر صديقي بفعل الخير للآخرين بدون حساب أو رد معروف كما عهده ..

⑩ **قارن نفسك مع نفسك فقط :**

أغلب الناس يميلون لمقارنة أنفسهم بالآخرين سواء من هم أقل نجاحاً منهم فيشعرون بالغرور و الفوقية عليهم مما يمنعهم من متابعة الإنتاج و النجاح و الاكتفاء بما وصلوا إليه ، أو من هم أكثر نجاحاً منهم فيشعرون بالحسد و الدونية و الإحباط مما يجعلهم يستسلمون و يعتكفون عن الإنجاز و المحاولة .. في الحقيقة الأمر الصائب الوحيد الذي عليك فعله هو **مقارنة نفسك اليوم بما كنت عليه بالأمس** بحيث تصبح كل يوم أفضل من نسخة اليوم الذي قبله ، فلا منافس لك في الحياة سوى نفسك و من العيب و الخطأ و الإجحاف بحق نفسك أن

تقارنها بالآخرين فظروفك غير ظروفهم و ربما ما تنجزه أنت أفضل بكثير من إنجازهم إذا أخذت الظروف بعين الاعتبار ، و العكس صحيح .. لذا اجعل هدفك أن تتفوق على نفسك فقط لا غير .. و شجع الآخرين على العمل و النجاح و استفد من تجارب الجميع بدون استثناء صغيراً كانوا أم كباراً .. لتبقى المقارنة الوحيدة الصحيحة هي مقارنة نفسك اليوم بما كنت عليه بالأمس



⑪ لنفسك عليك حق :

يقول الطبيب و الكاتب الأمريكي أوليفر هولمز :

(لا يتوقف الناس عن اللعب لأنهم كبروا ، بل

يكبرون لأنهم توقفوا عن اللعب)

و هذه من أجمل المقولات في الأرشيف العالمي .. فلنفس الإنسان حق عليه ، و عليه بين الفينة و الأخرى أن يرفه عن نفسه بممارسة الهوايات أو تجربة وسائل الترفيه المختلفة كي تبقى معنوياته مرتفعة و نفسيته مستقرة و إيجابية ، فالتفكير الزائد و العمل المستمر بدون توقف يسبب جفاف النفس و تصحّرها ، و هذا ما ينعكس على أفعاله و كلامه لاحقاً بقسوة و ضيق صدر في التعامل مع الآخرين و في نظرته إلى الحياة على حدّ سواء .. لذا كي تحافظ على شبابك يا صديقي عليك بالترويح عن نفسك بين الفينة و الأخرى بما يحقق سعادتك أنت بالذات ..



في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**مغالطة فلسفية**) ،
من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لا أريد أن يتفلسف أحد عليّ ، الفلسفة كلام فارغ لا
يقدم و لا يؤخر ..
بل أن نقول :

= الفلسفة هي أمّ الحكمة و البلاغة و المنطق .. و ربّ
عظة فلسفية وحيدة تسمعها تغير حياتك جذرياً نحو
الأفضل ، فلا تغلق قلبك و عقلك عن سماعها ..

يقول الأديب الروسي الشهير **مكسيم غوركي** :

(**لا تستطيع أن تفعل أي شيء بلا فلسفة، لأن كل**

شيء له معنى خفي علينا إدراكه)

و القراءة بين سطور الحياة فنّ راقٍ لا يتقنه إلا الفلاسفة
، و على البشر أن يستفيدوا من عصارة تجارب هؤلاء و
محاكماتهم لعقود طويلة و التي وصلت إلى الناس بدون
جهد أو ضريبة منهم ، فهل من المنطق أو العقل أن يتذمر
الإنسان من ثروة يمنحها له الآخرون بدون مقابل
فيرفضها أو يدوسها أو يرمي بها !؟

مُخَالَطَةُ لِمَاذَا

س

يَتَوَلَّى الْبَشَرُ؟

(السِّرُّ فِي ضَحْكَةِ الْأَطْفَالِ)

فلسطين / القدس

تموز 2022 م .. مساءً ..

جاء أخيراً يوم الزفاف المنتظر ، كان بسيطاً و هادئاً كما أرادت **شام** بالضبط ، فهي تؤمن بأن الحب الحقيقي لا يحتاج إلى مظاهر مبالغ فيها بل إلى قلوب صافية و صادقة فحسب ..

كانت لفتة غريبة و جميلة من **أوليفر** أن اقترح عليها إقامة الزفاف في مكانها السحري بين أشجار الزيتون الذي يعج بذكرياتها و أحلامها التي ابتسم القدر لها أخيراً بعد آلامها ليأتي اليوم و تراها حقيقة بعينها .. جلس الضيوف إلى طاولاتهم الخشبية الأنيقة و المزينة بالورود في كل مكان ، و قد اقتصروا على الشيخ نبيل و السيد ماتيوس و زوجته ، بعض صديقات شام من الميتم و الجامعة ، إضافة إلى بعض أصدقاء أوليفر .. و كانت حسرة كبيرة بالنسبة لأوليفر ألا يتواجد السيد عزيز في الحفل، فهو العراب الحقيقي لكل هذا ، لكن ظروفه طبعاً لا تسمح له بذلك ..

كل شيء بهيج و ينطق بالسعادة ، أشجار الزيتون مكللة بالكامل بالأنوار الملونة مع موسيقى هادئة تناسب من جميع الزوايا ، إضافة إلى لمسة ضبابية سحرية اجتاحت

الصورة في المساء فأضفت عليها الأنوار التي تخللتها
مظهراً سريالياً ثم غادرت على حياء ..



وصلت سيارة الزفاف على موعدها فنزلت منها شام ،
ثم تقدمت من أوليفر بهدوء وسط التصفيق ، كانت بثوبها
الأبيض أشبه بحمامة سلام ترفرف سعيدة بين أشجار
الزيتون ، و هي تمسك بذراع الشيخ نبيل الذي رعى و
بارك الزواج بالكامل حتى وصلت إلى أوليفر الذي أمسك
بيدها في حين انسحب الشيخ نبيل إلى الخلف و عيناه
تغصان بدموع الفرح ..

نظرا في أعين بعضهما للحظات ، و كأن مرآة بينهما

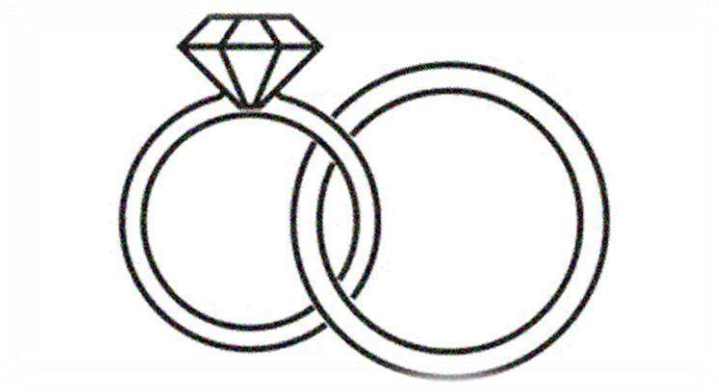
يرى كل منهما نفسه في الآخر ..



رأى أوليفر في عينيها الحب العظيم الذي عثر عليه ككنز
ثمين على قمة جبل الحقيقة ، الكنز الذي جعله يرى كل
شيء من حوله بطريقة مختلفة تماماً و كأنه ولد من جديد
فأدخل السعادة إلى قلبه كطفل .. الألماسة النفيسة التي
توجت حياة بأكملها قضاها حول العالم باحثاً عنها بين
آلاف الألماس ..

و رأت شام في عينيهِ **عائلةً بأكملها** تضمها بحنان ،
أبوين و أخ و صديق بل أكثر من ذلك ، كل شيء افتقدته
في حياتها السابقة ..

وضع كل منهما خاتمه في بنصر الآخر ثم تشابكت
أيديهما فاجتمع الخاتمان معا بجوار بعضهما ليشكلا
لانهاية ستجمع روحيهما معاً إلى الأبد ، ثم اقتربا أكثر
و قَبَّلا بعضهما ، و كأن الكون بكليته ابتسم و السماء
أضاءت و أمطرت شهبا ..



لماذا يجب أن يتزوج الإنسان ؟

سؤال كلاسيكي طرح كثيراً منذ بدء الخليقة مع أب البشر
آدم و أمهم حواء .. و اختلفت الإجابات عليه كثيراً بين
الثقافات و الحضارات و البقاع الجغرافية ، و لعلّ
الجواب الأشيع بين الناس قائم على **ربط الزواج بالعلاقة
الحميمية** .. فهل هذا الكلام سليم ؟ أم أنّه محض مغالطة
و وراء الأكمة ما وراءها ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه خلال الصفحات التالية ،
وذلك بمقاربة موضوعنا من **5** محاور هامة للغاية :

● الزواج من وجهة نظر علمية ..

● الزواج من وجهة نظر الدين ..

● الزواج في عيون السماء

● أقوال العظماء عن الزواج ..

● أغرب غادات الزواج حول العالم ..

فهيا بنا عزيزي القارئ نعقد قران المغالطة على البراهين
كي ينجبا لنا الحقيقة الجميلة و ستكون أنت بنفسك إشبين
الزفاف ..

① الزواج من وجهة نظر علمية :

الناس بشكل عام يقدمون على الزواج لواحد على الأقل
من الأسباب التالية :

✽ الحبّ و الرغبة بالعيش باستمرار مع الطرف الذي
تحبه ..

✽ تلبية الغرائز الجنسية عبر العلاقات الحميمة ..

✽ خلق توازن نفسي لديك بوجود طرف يستمع إلى
همومك و يمنحك الاستقرار و السكينة و الراحة النفسية

✽ الحصول على أبناء و تمرير جيناتك لهم ..

✽ شخص يحمل عنك قسم من أعبائك ، كزوج ينفق
عليك و يحميك أو زوجة تهتم بأمور المنزل من طبخ و

تنظيف و غسل ..

✽ عائلة تهتم بك عندما تشيخ و تعجز ..

و مما لاشكّ فيه أنها جميعها أسباب منطقية و مقنعة
للغاية ..

② الزواج من وجهة نظر الدين :

تؤكد الأديان - السماوية منها على الأقل - على ضرورة
الزواج و تكوين العائلة ، و ربما أكثر دين حتّ على
الزواج هو الإسلام بقول البارئ في الذكر الحكيم :

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا

إليها وجعل بينكم مودة و رحمة)



و أيضاً قول نبي الرحمة :

(لا رهينة في الإسلام)

فالعزواج في الإسلام هو نصف الدين ، و هذا كلام كبير و خطير ، أي أنّ العزواج يعادل كل الفرائض و الأركان الأخرى مجتمعة ، فلماذا ؟ و كيف نقارن أمر غريزي بالروحانيات ؟ هذا ينقلنا إلى الزاوية الأهم في مغالطتنا

③ العزواج في عيون السماء :

في الحقيقة تركيز السماء على موضوع العزواج و كالعادة يصبّ أولاً و أخيراً في مصلحة الإنسان سواء من حيث سعادته أو بناء النسخة الأجمل منه التي تليق بها جنان الآخرة .. كيف ذلك ؟ هنالك في الحقيقة 3 أسباب جوهرية تقبع خلف حثّ السماء الإنسان على العزواج و هي :

✽ منح الإنسان أثمن شيء في الحياة بل هو غاية الإنسان و الحياة ، ألا وهي **السعادة** ..

فكي تشعر بالحياة عليك أن تكون سعيداً ..

و تكون سعيداً عندما تملك قلب طفل ..

و حتى تملك قلب طفل عليك أن تحب ..

و الزواج يضمن لك الحب من جهتين (الشريك و الأبناء) .. و هذا بالضبط ما يفسر سبب شعورنا بالسعادة عندما نلعب مع الأطفال الصغار، لأنهم بكل بساطة يجبروننا على محاكاتهم، فنعود أطفالاً من جديد و نشعر بالسعادة، إنها حلقة مفرغة إيجابية ...مما يفسّر مقولة الإسلام الماسية (**الزواج نصف الدين**) ، لأنه يضرب عصفورين بحجر واحد، الأول عودتك طفلاً على يد الأنثى التي تتزوجها فلأنثى موهبة سحرية في ذلك ، و الثاني عودتك طفلاً على يد أطفالك، ومن ثم أحفادك بعدها فتحافظ على قلب الطفل على امتداد حياتك التي أتيتها طفلاً فتغادرها طفلاً نقياً كالثلج مجدداً و تحافظ على سعاداك على امتداد سنوات عمرك ..



و لهذا السبب أيضاً حلل الله الطلاق لأنّ أي زواج لا يمنحك السعادة يجب أن ينتهي بدون تأخير ، فهو يخالف الغاية الأساسية منه ..

❖ فهم نظرة السماء لنا ، فكما يقول نبي الرحمة :

(الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم)

(لعياله)

و لا يمكنك فهم كيف تنظر السماء إليك و كيف تعاملك و تختار لك الأفضل الذي ينفعك و لا يضرّك ، إلا عندما تحصل على الأطفال سواء بالإنجاب أو بالتبني ، و عندها فقط ستفهم معنى (الحبّ غير المشروط) و التفاني و الخوف و القلق على من تحبّ ، و محاولة بناء إنسان رائع منه و ضمان مستقبله و سعادته ..

❖ وضع الإنسان بشكل مستمر في **صراع دائم بين الغريزة و الحبّ** ، ينتصر بنهايته بجعل الحب أولوية و له اليد العليا على الغريزة فيؤطرها بأطره و يوجهها بطريقة مثالية و بذلك يولد الإنسان في قلبه فعلياً ..

④ الزواج في عيون العظماء:

بعيداً عن وجهة نظر السماء النبيلة و العميقة حول الزواج ، أتركك عزيزي القارئ مع كوكبة من أقوال العظماء عنه ، بعضها طريف و جائر ، وبعضها عميق و واقعي

بلا أدنى شك ..

● يقول الفنان الأمريكي **فرانك سيناترا** :

(الرجل لا يعرف معنى السعادة إلا عندما يتزوج ..

لكن حينها يكون قد فات الأوان)

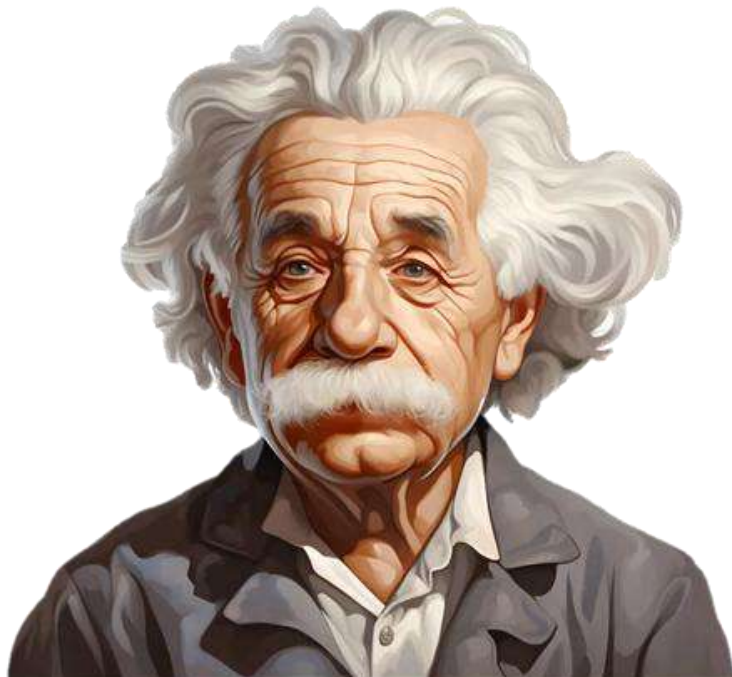
● في حين يصف **ألبرت أينشتاين** معضلة الزواج
بالقول :

(الرجال يتزوجون على أمل أن زوجاتهم لن يتغيرن

أبداً. والنساء يتزوجن على أمل أن أزواجهن

سيتغيرون. وخيبة الأمل هي النتيجة المؤكدة

للطرفين)



● و يبدي الكاتب **أوسكار وايلد** رأيه في الزواج فيقول

(ينبغي للمرء أن يكون عاشقا على الدوام، لذلك

ينبغي له أن يتزوج)

● و يقول الطبيب و الكاتب الروسي **أنطون تشيخوف**

(إن كنت تخشى الوحدة لا تتزوج)

● و للرئيس الأمريكي **أبراهام لينكولن** وجهة نظر خاصة :

(الزواج ليس الجنة وليس النار، إنه ببساطة

البرزخ)

● أما الأديب الأمريكي **فرانس كافكا** فيقول :

(إذا كان الزواج مغامرة فالعزوبة انتحار)

● و يصف **هيمانت جوشي** حالة الزوجين بعد الزواج فيقول :

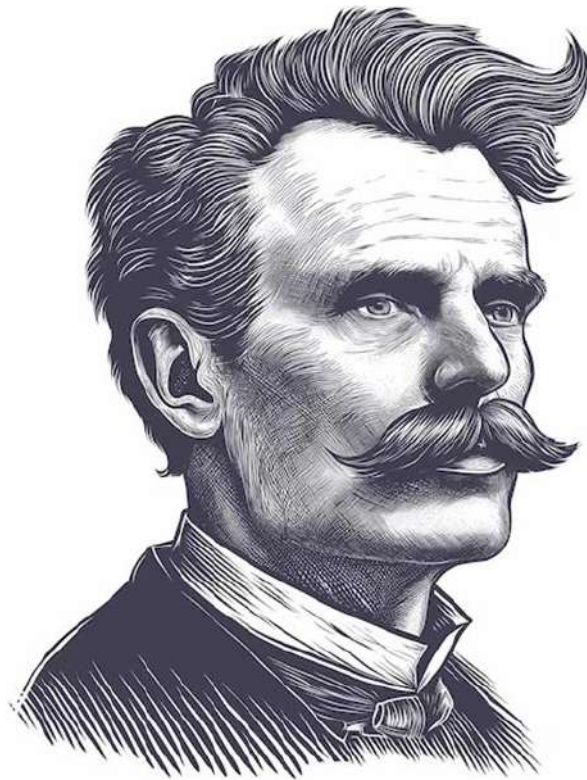
(بعد الزواج يصبح الزوج و الزوجة كوجهي عملة ،

لا يستطيعان مواجهة بعضهما و مع ذلك يبقيان

معاً .)

● ويقول الفيلسوف الألماني **نيتشه** :

(نقص الحب ليس سبب الزواج غير السعيد، بل
نقص الصداقة)



● في حين يصف **فولتير** الزواج ببساطة بالقول :

(الزواج هو المخاطرة الوحيدة التي يقبل عليها
الجبان.)

● أما **شكسبير** فيقول باستطراف :

(لا تطلب المرأة من الدنيا شيئاً سوى زوج ، فإذا
جاء الزوج طلبت منه كل شيء.)

● وبالنسبة للفلاسفة نجد الفيلسوف الإغريقي **سقراط** يقول على نحوٍ طريف :

(في كل الأحوال عليك بالزواج، فإن حصلت على

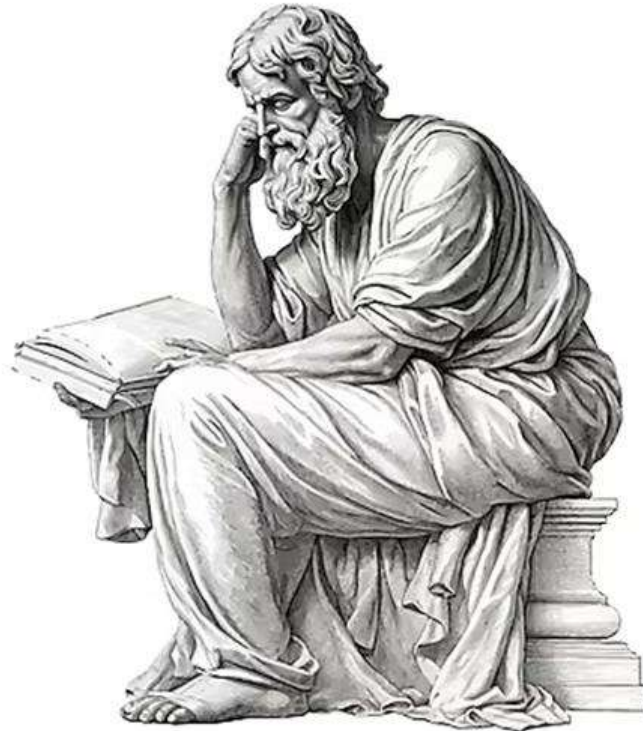
زوجة جيدة ستكون سعيداً، وإن حصلت على زوجة

سيئة ستصبح فيلسوفاً)

● و بنفس السياق الطريف يقول صديقه الفيلسوف **أرسطو** عندما سئل عما هو أفضل الزواج أم العزوبية ؟ فقال :

(دعوا الإنسان يُقرّر بنفسه الطريقة التي سوف

يندم عليها)



⑤ أغرب عادات الزواج حول العالم :

عادات الزواج غير ثابتة بل تتغير باختلاف المجتمعات و الثقافات و الديانات ، و إليك عزيزي القارئ باقة من أطرف عادات الزواج من مختلف بقاع الكوكب :

✽ في حفلات الزفاف التقليدية لشعب الماساي في **كينيا** و **تنزانيا**، يبصق والد العروس عليها كنوع من المباركة..

✽ في **إسبانيا**، يقطع صديق العريس المفضل ربطة عنقه، ثم يبيعه للضيوف لجمع الأموال للعروسين كتقليد معروف في الأعراس ..

✽ في **رومانيا**، إذا اختفت العرائس قبل الزفاف، فهذا لا يعني أنها هربت، بل هذه تقاليد تتبعها العائلات الكبيرة قبل الزفاف، وهنا يجب على العريس أن يدفع فدية لهم، وتعتبر هذه لفظة رومانسية..

✽ في **كوريا الجنوبية** يخضع بعض العرسان لطقوس معينة بعد مراسم زفافهم، قبل أن يتمكنوا من المغادرة مع زوجاتهم ومنها الضرب على أقدام العريس.. ويقوم رفقاء العريس أو أفراد أسرته بخلع حذاء العريس وربط كاحليه بحبل قبل أن يتناوبوا على الضرب على قدميه بعصا، وفي بعض الحالات بسمكة جافة ، وهذا اختبار للعريس حول قوة الشخصية و التحمل ..

✽ في **ألمانيا** ، فتفترض التقاليد على العرسان قطع جذع

شجرة معاً باستخدام منشار، ويعد هذا أول تحدٍّ يواجهانه معاً كزوجين، وقد يحطم الضيوف أطباق البورسلان على الأرض أيضاً، إذ يعتقدون أنها تطرد الأرواح الشريرة.. وبعد انتهاء مراسم الحفل عادة ما يرحّب بالزوجين خارج منزلهما من قبل أصدقائهما، الذين يرسمون قلبا على ملاءة السرير.. ويقطع العروسان باستخدام المقص هذا القلب، ليحمل العريس زوجته ويمر بها من ثقب القلب..

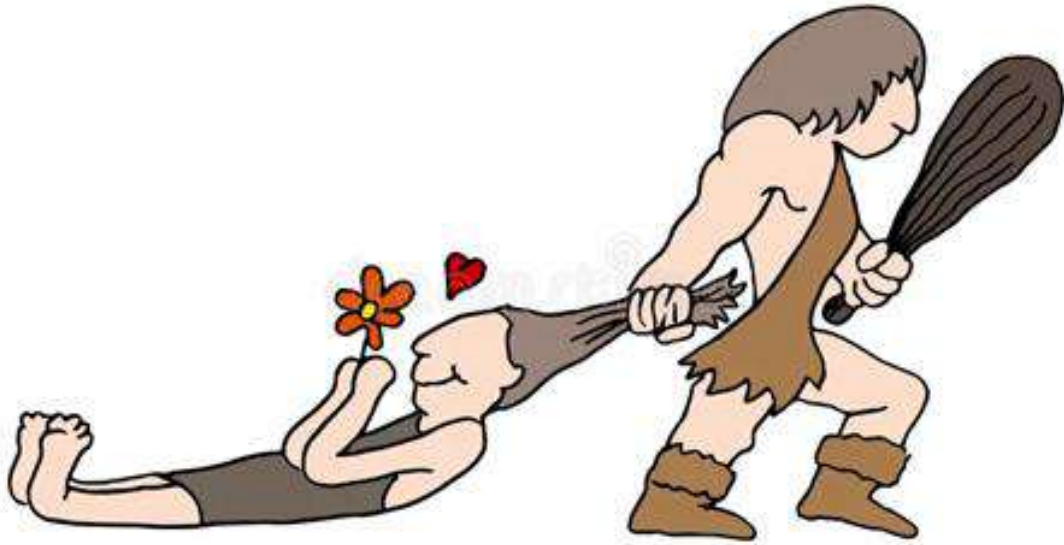


❁ في قبائل التيبب الصينية أيضاً، يضع أهل العروس الزوجة أعلى شجرة، وعلى من يرغب في خطبتها أن يتسلق الشجرة إليها، ويكون أهل العروس تحت الشجرة

مسلحين بالعصي ليمنعوه من الصعود .. فإذا استطاع أن يتخطاهم ويتسلق الشجرة ويمسك يدها يفوز بها ويظفر بثقة أهلها..

✿ في **الصومال** يضرب العريس عروسه بشدة أثناء الاحتفال بالزفاف، لكي تسلّم بأنه سيكون الرجل المطاع في البيت دون شريك ..

✿ في **جزيرة غرين لاند** نجد واحدة من أغرب العادات ، إذ يذهب العريس إلى بيت العروس ويجرّها من شعرها حتى الوصول إلى مكان الاحتفال ..



✿ أما في **غينيا** فالزواج يتم عكس العالم كله ، فعند البشر عادةً تكون المرأة محتشمة أمام الجميع و تخلع ملابسها أمام زوجها ، أما في غينيا فتخرج عارية أمام الجميع فإن أعجب بجسدها أحد الرجال أعطاهها قطعة ثياب ، فإن وافقت على الزواج منه ارتدتها !!

✿ في **ماليزيا** يجب على العروس والعريس ألا يغادرا

منزلهما أو يستخدمهما الحمام لمدة ثلاثة أيام كاملة بعد حفل زفافهما ويظلان تحت حراسة مشددة ، و يسمح لهما فقط بكمية صغيرة من الطعام والشراب لأن ذلك يجلب لهما الحظّ الجيد ..

✿ في **قبيلة جوبس الأفريقية**، تقوم الفتاة بثقب لسانها، وبعدها تضع خاتم الخطوبة فيه و يتدلى منه خيط طويل، يمسك الزوج بطرفه، فإذا أزعجته الزوجة يكفيه بشدة واحدة أن يضع حداً لثرثرتها وكثرة كلامها فيغلق فمها بالقوة..



✿ في **اسكوتلندا** ، وعلى عكس معظم الزوجات اللاتي يردن الظهور جميلات أمام أزواجهن، تقوم صديقات العروس بتلطيخها بالقمامة و القاذورات والقطران ليلة زفافها.. فإذا استطاعت الزوجة تحمل مثل هذه الرائحة والمنظر، تكون مؤهلة لتحمل كل أعباء ومصاعب الزواج..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الهامة الجديدة (لماذا يتزوج

البشر ؟) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لماذا ينبغي أن أتزوج ؟ هل من عاقل يجلب الدببة إلى كرمه ؟! ..

بل أن نقول :

= غاية الله من خلق الإنسان أن يمنحه السعادة ، و أول خطوة على طريق السعادة هو أن تملك قلب طفل ، و لا شيء في الدنيا يمنحك هذا القلب سوى الأطفال أنفسهم ، و أنت بزواجك ستحظى بأبناء ثم أحفاد لتحافظ على قلب الطفل ينبض بين أضلعك حتى نهاية حياتك و بالتالي تحافظ على ميراث السعادة الذي منحك إياه السماء مذ كنت طفلاً ، و كلما قلت براءة الأطفال في قلبك مع تقدمك بالعمر أتى من يؤجج نيرانها مجدداً من أطفال ثم أحفاد .. فجميعنا يستذكر أيام الطفولة على صعوبتها بكثير من الحنين و الإحساس بسعادة لا يزال طعمها تحت أضراسنا حتى بعد أن كبرنا .. و لا شيء يعيد إلينا سعادة الطفولة أكثر من عودة رؤيتنا للحياة بعيون الأطفال مجدداً عبر الأبناء و الأحفاد ..

إن حرمتك الحياة من نعمة الأبناء العظيمة التي لا تقدر بثمن ، لا تستسلم بل ابحث عن قلب الطفل بتبني طفل ، فإن اكتشفت أنه عاق و جلّ همه ميراثه منك فلم يمنحك

السعادة ، ابحث عنها مجدداً في عيون طفل آخر تتبناه
.. الأهم أن تبقي براءة الأطفال حولك كي تنعكس على
أعماقك ، عدا ذلك سيتصحّر القلب و يقسو و لن تعرف
للسعادة سبيلاً على الإطلاق ..

مخالطة لا تشبه لك

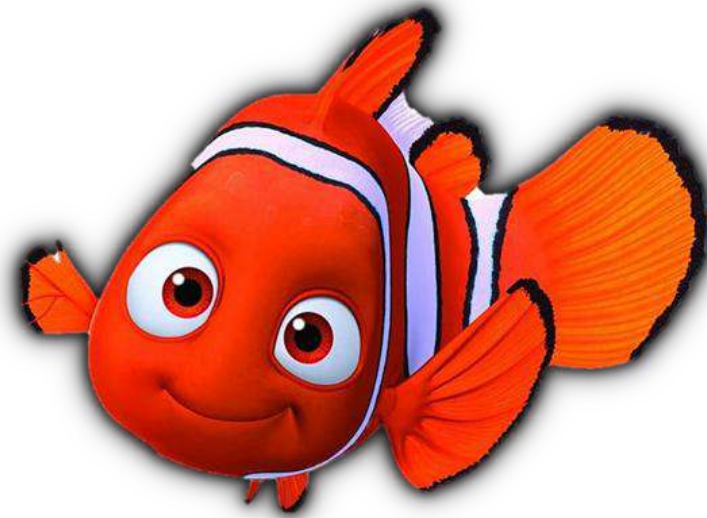
(الأكيدنيا تزهر في الخريف)

= كيف قضيت أمسيّتك بالأمس يا صديقي ؟

= شاهدت فيلماً سينمائياً ..

= و ما اسمه ؟

= البحث عن نيمو ..



= أعرفه .. إنه من أجمل أفلام الأنيميشن التي تم إنتاجها
و أكثرها إبداعاً من حيث القصة و الصورة ..

= أوافقك الرأي ، و لقد أحببت السمكة نيمو كثيراً ..

= الكل أحبّ نيمو .. لكن هل تعلم السرّ الكامن خلف هذا
الحبّ ؟

= ما هو ؟

= أنّ نيمو لديه إعاقة تميزه عن بقية السمك و هي زعنفته
الصغيرة المشوّهة ..

= أنت محق .. إن نيمو يذكرني بقصة النبي موسى ..

= و كيف ذلك ؟

= النبي موسى عانى من مشكلة في النطق وصفها القرآن بأنها (عقدة في لسانه) ، و هذا ما جعل الجميع يحبه كما قال البارئ في الذكر الحكيم (و ألقى عليك محبة مني) و سرّ هذه المحبة هو الإعاقة كحالة نيمو بالضبط ..

= ربط دقيق و مذهل لا أنكر ..

= لذا يطيب لي أن أقول أنّ (ذوي الإعاقة هم أحبّاب الله من بين الناس) ، فالله منحهم ثلوثاً ذهبياً قائم على التميز و حبّ الناس و التحدي لإثبات ذواتهم ، لذلك يقال (كلّ ذي عاهةٍ جبار) ..

لماذا أنا مختلف ؟

السؤال الأشهر الذي يسأله جميع البشر لأنفسهم ، دون أن يدركوا أنهم يشتركون جميعاً بنفس السؤال و نفس الميزة بالاختلاف ..

و للأسف كثير من البشر يعتبرون اختلافهم هذا عيباً أو نقصاً في ذواتهم ، بمغالطة شائعة ، خطيرة و جائرة بحق أنفسهم كثيراً .. لماذا هي كذلك ؟ تعال عزيزي القارئ كي نحلل الفكرة بدقة و عمق أكبر و ذلك بمقاربة مغالطتنا

الحساسية هذه عبر 4 محاور رئيسية

● لماذا التميز أمر إيجابي بل ضروري ؟

● فلسفة وابي سابي ..

● التميز من منظور الدين ..

● أمثلة عن أيقونات تميزت بأمور خاصة ..

● التميز شرط التكامل ..

فهيا بنا نفتح سوياً غمار هذه المغالطة الفريدة ، المتميزة
و المختلفة عن غيرها من المغالطات ..

① لماذا التميز أمر إيجابي بل ضروري ؟

تخيل عزيزي القارئ اللحظة أنّ البشر متشابهون في كل
شيء بدءاً من الشكل و انتهاءً بالمضمون ، و الحياة أشبه
بعلبة كبريت تحوي أعواد ثقاب نسخة عن بعضها ، كيف
ستكون الحياة وقتها ؟ و ما هي ميزة أي عود ثقاب عن
غيره ، و هل فقدان أحد العيدان يحدث فرقاً بالأساس ؟



بالطبع ستفقد الحياة معانيها و ميزاتها عندها ، و سيصبح
البشر بلا فوارق خاصة ، و موت أي منهم لا يهم لأن
هنالك كثيرين يعوضونه إذ لهم ميزاتة نفسها بالضبط ،
فما حاجة البشرية له إن غاب ؟!

التميز و الاختلاف هو من يجعل لك اسماً على خارطة
الحياة ، هو من يجعل لك تأثيراً في سير الأحداث و
فقدانك لا يعوّض بأحد غيرك ، إذ لا أحد يشبهك و يقوم
بدورك في الرواية .. **فالحياة رواية كل شخصياتها أبطال**
، و الاختلاف هو الذي يمنحهم أدوار البطولة فيها .. و
لأهمية التميز و الاختلاف الكبرى قامت السماء بجعل
الأرض متنوعة في أركانها من حيث الأعراق و الأديان
و الطوائف و المواهب و المهن و الجغرافيا و غيرها ..
بحيث لا يمكن أن يتشابه اثنان من البشر بشكل كامل ،
فأنت تأتي إلى هذه الحياة بشكل مميز خاص بك ، في
بقعة جغرافية محددة ، باسم مميز و عائلة مميزة ، تمنحك
الحياة مواهب خاصة ، و تختار لك مهنة فريدة .. تنتمي
لديانة معينة و طائفة مميزة .. و كل ذلك يجعل تشابه
البشر أمراً مستحيلاً ، و كلّ منهم مختلف و مميز ، حتى
إعاقتك الخاصة التي ربما ابتلتك الحياة بها هي ميزة
خاصة بك تجعلك تحلق أكثر خارج سرب التشابه نحو
فضاء الاختلاف الرحب .. بل سيأتي يوم و تكتشف فيه
أن إعاقتك هذه كانت أكبر مزاياك لأنها أنقذتك من كوارث
مميتة أو منحتك هبات عظيمة .. و أبسط مثال على ذلك

هو بعض أصدقائي الذين عانوا من إعاقات صحية جعلتهم ينقمون على السماء و يتساءلون ليلاً نهاراً عن سببها و فائدتها ، حتى عانت بلادنا من حربٍ ضروس و جنبتهم إعاقاتهم الذهاب للقتال و الموت على الأرجح ، بينما خسر أغلب شباب الوطن حياتهم أو هربوا خارج الوطن كي لا ينخرطوا في القتال .. في حين بقي أصدقائي هؤلاء داخل الوطن يتابعون حياتهم بشكل طبيعي ..

و خلاصة لهذا المحور :

(تميزك و اختلافك هو من يجعل لك موقعاً على

خريطة الحياة ، عدا ذلك فأنت كغيرك .. وجودك و

غيابك سيان لأن هناك من يعوّضك)



② فلسفة وابي سابي:

فلسفة يابانية تتبنى العيوب و عدم الكمال كجزء من الجمال .. فالضرر فيها لا يعني بالمطلق القباحة أو التلف ، بل قد يعني التميز و الاختلاف !! و كم هي فلسفة عظيمة و

حقيقية .. لذا تبينّ عزيزي القارئ مشكلتك أياً كانت برضا
و قناعة و فخر فهي تمنحك اختلافاً محبباً للقلوب و ميزة
لك بين الآخرين .. و هذا ما نجده في فلم البحث عن نيمو
مجدداً عندما أطلق والد نيمو على زعنفة ابنه المشوّهة اسم
(زعنفة الحظّ) أي أنه حول عيب ابنه إلى أجمل مزاياه
التي تجلب له المحبة و الاختلاف الإيجابي !!!

كما نجد فلسفة وابي سابي في عالم النبات و الحيوان من
حولنا بشكل صريح ، فلكل نبات أو حيوان عيوبه الخاصة
لكنها هي ما تميزه بالأساس عن غيره ، فمثلاً الصبّار
عليه أشواك كثيرة ، و البصل له رائحة قوية تزعج
البصر ، و البطيخ حجمه كبير و صعب النقل.. الأفعى
سامة ، و التمساح مفترس ، و الغراب سارق و صوته
مزعج و هكذا ..



لكن هذه الاختلافات هي من يجعل مملكتي النبات و
الحيوان فريدة من نوعها ، و لولاها لكان هنالك نبات

واحد و حيوان واحد و لذهبت عنهما كل الإثارة و المتعة
المحبة للقلوب ..

و خلاصة لهذا المحور :

(لا تخجل من نقصك أو عيبك ، فهو أجمل مزاياك ،

ولا تدري لعله ينجيك من شر قادم أو يمنحك خيراً

لم تتوقعه !!)

③ التميز من منظور الدين:

في قصص الأنبياء خير عبرة و حكمة لنا من السماء على
ضرورة الاختلاف و جماله ، فلو أن تلك القصص واحدة
لفقدت كلها ميزتها بال تكرار و التشابه ، لكننا نجد لكل نبي
قصته المميزة ، من تفاحة **آدم** إلى سفينة **نوح** ، ثم ناقه
صالح ، و أيضاً هيكل **سليمان** ، و صليب **يسوع** ، و لا
ننسى صبر **أيوب** على الابتلاءات ، و ظلم **يوسف** من
قبل أخوته و كهنة الفرعون و زوجته .. و هكذا .. كان
اختلاف قصة كل نبي هبة عظيمة له رغم أنها حملت في
حناياها صعوبات و ابتلاءات و آلام ، لكنها منحته التميز
عن الآخرين و تركت له بصمته الخاصة في الحياة .. و
في الحقيقة هذا التميز ينسحب على الحضارات و
الامبراطوريات و الدول المختلفة عن بعضها البعض
بموقعها الجغرافي و حقبتها الزمنية و مشاهيرها و

عاداتها و تقاليدها و إنجازاتها و ثرواتها و غيره .. فلا نجد جهة عالمية تاريخية أو حالية تشبه غيرها إطلاقاً ..



④ أمثلة عن أيقونات تميزت بأمر خاصة:

و هي قائمة طويلة للغاية نذكر منها البعض على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح ما سبق لا أكثر :

✿ كرسي العالم العظيم ستيفن هوكينج .. الذي يخبرنا دائماً أن الإرادة تقهر أي عقبات في الحياة ..



✿ أهرامات مصر .. التي تخبرنا أن الإتقان في العمل
هو السبيل إلى الديمومة و الاستمرارية ..



✿ رقص السامبا في البرازيل .. الذي يخبرنا أن أموراً
بسيطة تصنع بالحب و الشغف تضع بلاداً كاملة على
الخريطة ..



✿ تصدي حارس المرمى الكولومبي خوسيه رينيه

هيجيتا الشهير للكرة بقدميه من الخلف .. فحركة بسيطة
فيها شيء من المخاطرة جعلته اسماً مميزاً بين آلاف
حرّاس المرمى ..



❖ تفاحة اسحق نيوتن .. التي تعطينا درساً بليغاً بأنّ
الملاحظة الذكية هي أول خطوات الاكتشافات العظيمة



✿ رقصة الفنان مايكل جاكسون .. التي جعلت منه علامة فارقة في أوساط الموسيقى و المغنيين ..



✿ أذن الفنان فان كوخ .. التي ميزته عن آلاف الفنانين عبر التاريخ منهم من كانت رسوماتهم أجمل من رسوماته بالأساس ..

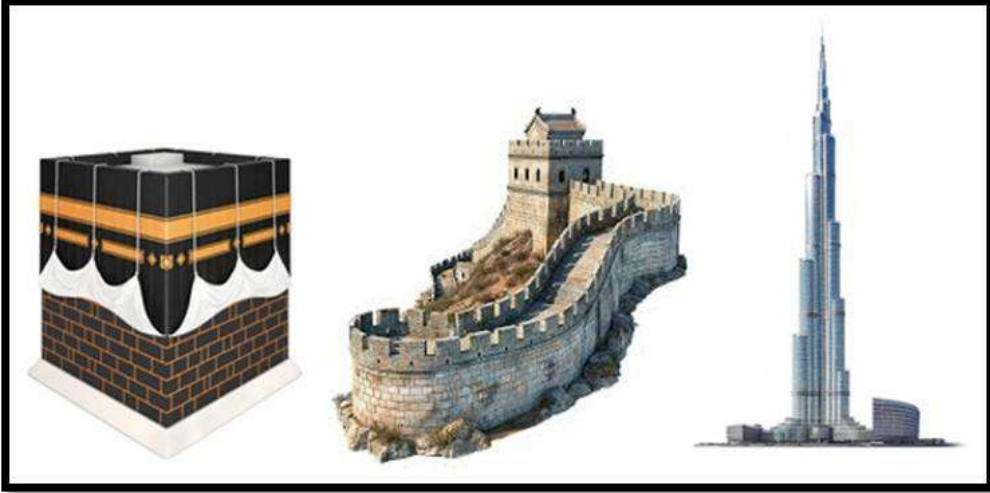


✿ الكعبة المشرفة في السعودية ..

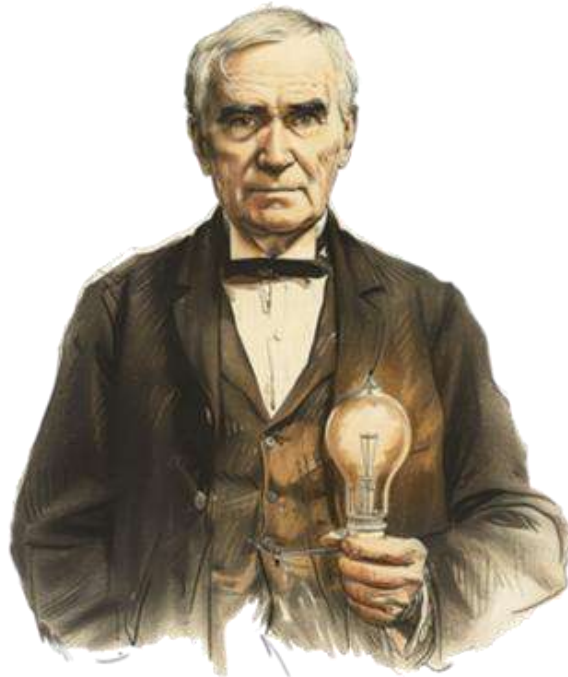
✿ سور الصين العظيم ..

✿ برج خليفة في الإمارات العربية المتحدة ..

و كلها وضعت بلدانها على خريطة الشهرة العالمية ..



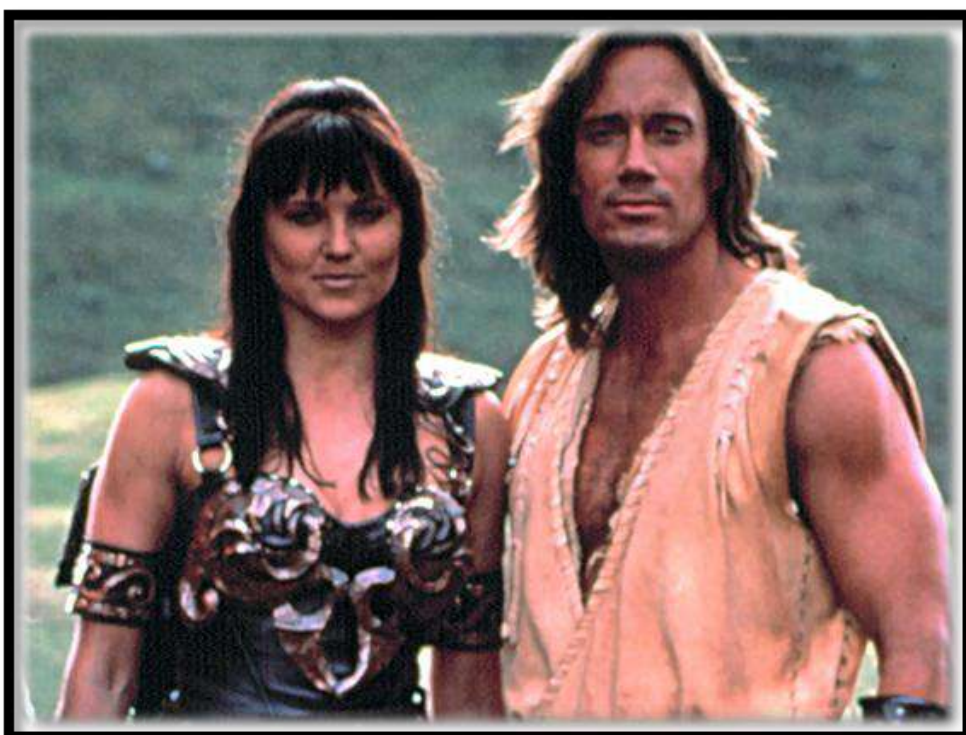
✿ مصباح توماس أديسون .. فمن منا لا يتذكر أديسون
كلما رأى مصباحاً كهربائياً !؟



✧ الفلافل العربية .. أكلة بسيطة ساهمت بشهرة عرق
بأكمله بين الناس و دفعت شعوباً كثيرة لتقليده ..



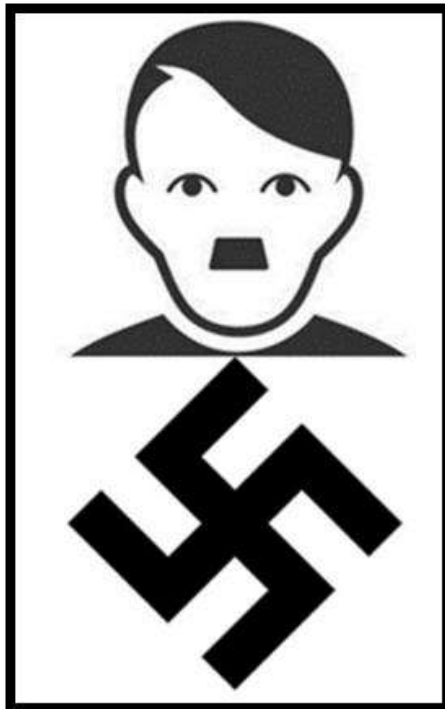
✧ شخصية هركليز للممثل كيفن سوريو.. التي ربطت
أسطورة عظيمة شهيرة بممثل طوال حياته ..



✿ الموناليزا للفنان ليوناردو دافنشي .. لوحة وحيدة
دخلت التاريخ و جعلت من راسمها أيقونة فنية ..



✿ شعار النازية لأدولف هتلر .. و الذي يعطينا درساً
أن الإنسان يذكر بأعماله ، فأصبحت النازية رديفاً للدموية
و القتل و الإعدام و العنصرية و الغرور ..



✿ النظرية النسبية للعالم ألبرت أينشتاين .. و التي جعلت منه أحد ألمع نجوم العلم ، و بتنا نذكره عند الحديث عن الضوء و النجوم دائماً !!

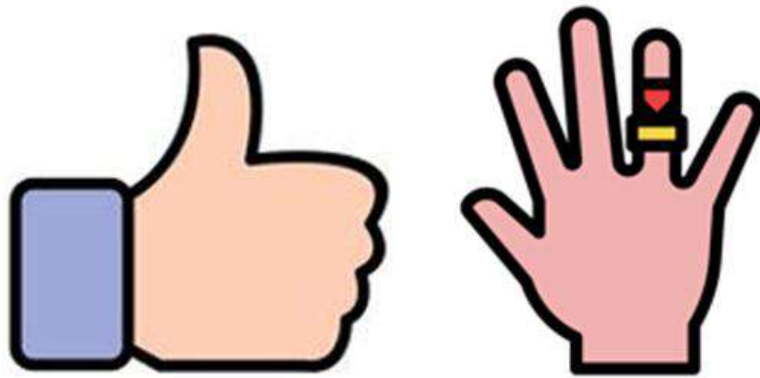


و القائمة تطول و لا يمكن حصرها ، لأنه بكل بساطة كل تفصيل بحياة كل إنسان أو شعب أو بلاد هو ميزة خاصة به تفرقه عن البقية و تضعه على خارطة الحياة ككيان لا يشبه أحداً ..

⑤ التميز شرط التكامل :

تخيل للحظة عزيزي القارئ أن كل البشر أصبحوا أطباء ، كيف سيكون شكل الحياة عندها ؟..

من سينظف طرقات المدينة ؟ من سيبيع المنتجات في المحلات ؟ من سيصنع السلع التجارية و من سينقلها ؟ من سيزرع الأرض و يحصدها ؟ من سيكتشف أسرار العلوم و الكون ؟ من سيخترع أشياء جديدة تسهل حياة البشر و تطورها ؟ و هكذا .. ستتوقف عجلة الحياة عن الدوران و المضي قدماً ، فتميز البشر عن بعضهم هو من يجعلهم يتكاملون في تأمين احتياجات بعضهم و تزويد الحياة بأساسياتها .. لذا لا أفضلية لأي مهنة على أخرى ، و بشكل أشمل لا أفضلية لأي إنسان على آخر .. فالبشر كأصابع اليد ، قد يختلفون بأشكالهم ، لكن لكلّ منهم ميزته و وظيفته ، فلدينا **الإبهام** الذي يعيننا على الكتابة و إمساك الأشياء و يشير بإشارة الإعجاب .. ثم **السبابة** التي تشير إلى الأشياء .. و **الإصبع الوسطى** التي يستخدمها الأشقياء .. و **البنصر** الذي يحمل خاتم الزواج .. و أخيراً **الخنصر** الذي يشير للوعد بين الأصدقاء ..



و لو كانت أصابع اليد بحجم و شكل موحد ، لما تمكنت بالأساس من تحقيق غايتها الأسمى و هي إمساك الأشياء .. فالناس من حيث الأهمية و القيمة في الحياة سواسية

كأسنان المشط ، لكن من حيث التميز و الاختلاف
كأصابع اليد ، لكل منهم شكله و مهمته الخاصة ..

و لدينا مثال آخر عن أهمية الاختلاف بغية التكامل و
التميز ، و هو الجسد البشري بأعضائه المتنوعة ، فلكل
عضو منها وظيفته الخاصة التي لا تعوّض و لا تشبه
غيرها ، و تتكامل جميعها لخدمة الكيان البشري و
استمراره بالحياة و الإنجاز ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**لا شبيه لك**) ، من
الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= لماذا ابتلاني الله بإعاقتي ، أو يا ليت لي ما لغيري ..
بل أن نقول :

= أنت لا شبيه لك ، و هذا أعظم ما فيك .. الاختلاف
الذي يضعك على خارطة الحياة ، و لا تدري ربما أنقذك
اختلافك من كوارث أو وهبك جوائز لم تكن على بالك
مستقبلاً .. كذلك فإن اختلافنا شرط أساسي لتكاملنا في
الحياة كي نخدم جميعاً بعضنا البعض لما فيه الخير و
الفائدة للجميع ..

جميع الأشجار المثمرة تزهر في فصل الربيع كما نعرف
كلنا ، لكن في الحقيقة هنالك **شجرة الأكدينيا** المميزة

تخالف القاعدة و تزهر في **الخريف** لتقهر العادات و التقاليد فتتميز عن كل الأشجار الأخرى .. و هذه الميزة لا تعني الشذوذ و القباحة ، بل تجعل منها شجرة فريدة من نوعها ، تمنحنا ثمارها في شتاء بارد يبخل علينا بكل أنواع الثمار الأخرى .. لذا آمن أنّ إعاقتك أو اختلافك ليس نقصاً أو شذوذاً بل هو كحال الأكيدينيا ميزة فريدة يعجز الآخرون عن امتلاكها ..



مُخَالَطَةُ وَحْيِ الْمَلَائِكَةِ

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ)

= أين هو أخوكم الصغير يا أولاد ؟

نظر الصبي **5** سنوات و الفتاة **8** سنوات إلى بعضهما بقلق ثم نطقت الفتاة بصوت مرتجف :

= لا نعرف أمه .. كنا نلعب لعبة الاختباء في الساحة أمام المنزل ثم لم نره مجدداً فظننا انه صعد إلى المنزل الأم مرتاعة ..

= ماذا تقولين ؟ هو لم يعد إلى المنزل !!..

شرعت الأم بجزع تبحث في غرف المنزل دون جدوى ، ثم سارعت بالنزول إلى ساحة الحي و بحثت في كل مكان دون أي أثر لابنها الصغير **3** سنوات ... خطر لها أن يكون قد صعد إلى سطح المبنى و انقبض قلبها من مجرد فكرة أن يكون قد سقط منه فهرعت تصعد سلالم المبنى ثلاثة درجات معاً و الأدرينالين في ذروته حتى بلغت السطح لكن لا أثر هناك أيضاً لابنها .. نظرت للأسفل و بحثت في حدائق البيوت الأرضية عن أي أثر له دون نتيجة .. فعادت إلى منزلها و اتصلت بزوجها الذي عاد من عمله على الفور و تم تعبئة جميع أطفال الحي للبحث عن الابن الصغير في كل مكان عله اختبأ في لعبة الاختباء بعيداً في الأحياء المجاورة فتاه عن المنزل.. لكن كأن الابن الصغير تبخر بلا أثر .. لم يبقَ هنالك من تفسير لغيابه سوى احتمال أن يكون خطف .. فقرروا إبلاغ الشرطة .. لكن قبل أن يتوجه الأب إليهم ..

و بينما كانت الأم الجزعة تقطع صالة المنزل بجنون جيئةً
و ذهاباً وقع بصرها على درج المكتبة السفلي ذي
البابين.. و دون تفسير واضح شعرت بصوت يهمس في
أذنها بأن ابنها بالداخل رغم أنّ وجوده هناك أمر غريب
و غير منطقي أبداً !!



لكنها كالغريق الذي يتعلق بقشة هرعت إلى الدرج و
فتحت بابه لتجد ابنها بالفعل غافياً هناك و قد ازرق وجهه
من قلة الأوكسجين .. و لو تأخرت قليلاً أكثر لاختنق بلا
شك .. فما حدث في الواقع أن الطفل الذي جهل أين يختبئ
في اللعبة صعد إلى منزله و اختبأ في درج المكتبة كونه
المكان الوحيد الذي يعرفه لكنه غفا من التعب .. و بغضّ
النظر عن تسمية ما جرى معه و مع أمه كوشي أو إلهام

أو حدس ، فالأكيد أنه لولا هذه الظاهرة الغريبة لفقدت
الأم ابنها إلى الأبد ..

هذه ليست قصة مختلفة أبداً .. بل حادثة جرت في منزلنا
في طفولتي و كنت انا الابن المفقود .. و لطالما أثرت
هذه الحادثة في وجداني و دفعتني للتفكير الحثيث ، هل
هذه الحوادث التي تجري معنا اعتباطية ، أم أنّ للسماء
كلام آخر ، بمعنى أنها هي من أوحى لأمي أن تبحث
عني في ذاك المكان الذي يستحيل ان أختبئ فيه و لا
تفسير منطقي لقيامي بذلك و أنا على بعد دقائق من
الاختناق و الموت .. و يمكنك عزيزي القارئ ان تدرك
ببساطة أنّ الصوت الذي أوحى لأمي أن تبحث عني هناك
هو إلهام رباني لا غير ، إذ لا تفسير آخر له أبداً ، مما
يرسم ملامح مغالطتنا الجديدة : (وحي الملائكة) و
سؤالها الجوهرى التالي :

((هل الوحي هو حصري لأنبياء الله و رسله عبر

ملائكته ؟ أم أنّ الوحي ظاهرة تحكم حيوات

البشر جميعا عبر طرائق مختلفة ؟))

إنّ الجواب المبدئي الوجيز هو كالتالى :

((الوحي بلا شك هو لجميع البشر ، بل إنه

العامل الأهم الذي يسير حياتنا بالاتجاه الذي

يرغبه الله لنا ((

كيف ذلك ؟ هذا ما سنحاول تحليله بدقة أكثر خلال الصفحات التالية عبر 4 محاور هامة :

● تعريف الوحي ..

● دور الوحي في حياتنا ..

● طرائق السماء في الوحي إلينا و مخاطبتنا ..

● التفسير العلمي للوحي ..

فهيا بنا نستمع إلى السماء قليلاً علها توحى إلينا بأفكار مهمة قد تغير مسار حياتنا ..

① تعريف الوحي ..

الوحي هو ظاهرة تنجز بطرائق متنوعة لكنها بالمحصلة تدفعنا للقيام بعمل قد يكون غير منطقي أو حتى ينطوي على مخاطرة لنا في بعض الأحيان .. لكننا ننصاع له صاغرين دون سبب أو تفسير واضح و كأننا نستشعر بالفعل بأنّ السماء تخاطبنا من خلاله.. و دائماً ما تكون لاستجابتنا له تأثيرات هامة على حياتنا سلباً أو إيجاباً من منظورنا القاصر على أقل تقدير ، و إن كنت على يقين بأنها تأثيرات إيجابية على الدوام و لو تبين لنا العكس بسبب النتائج الأولية التي لا تنسجم مع مصالحنا

الآنية أو رغباتنا الداخلية النزقة ..

② دور الوحي في حياتنا ..

و يمكننا تلخيصه بجملة مقتضبة جوهرية :

(الوحي هو ناظم خطانا في الحياة)

أي كجهاز التحكم بالتلفاز الذي تنتقل به من محطة إلى أخرى ، فالله بالوحي ينقلنا عبر محطات حياتنا واحدة تلو الأخرى ..



و إن عاد أي منا إلى المفاصل الهامة في حياته التي شكلت هيئة مستقبله و ملامحه من وظيفة ، زواج ، تكوين عائلة ، سفر و غيرها .. لتبين له ببساطة أنه عند كل مفصل منها صادفته حادثة غريبة دفعته لاتخاذ قراره النهائي الحاسم الذي غير مستقبله جذرياً .. فنقلته من

مكان لآخر أو من وظيفة لأخرى أو من شخص لآخر و هكذا .. و هذه الحادثة قد تأتي بصور عدة مما ينقلنا إلى المحور الثالث و الأهم في مغالطتنا

③ طرائق السماء في الوحي إلينا و مخاطبتنا..

طرائق متنوعة تدفعنا لفعل ما تريده السماء منا و يصب في مصلحتنا بشكل أو بآخر كما أوّمن و هذه الوسائل هي :

✽ الملائكة :

و هي طريقة الله في مخاطبة رسله و أنبيائه و قد خصهم بمفردهم بها ، و يتكفل بهذه المهمة ملاك الوحي جبرائيل الذي ذكر في جميع الكتب السماوية بالاسم ذاته



✿ الإشارات :

و هي مجال واسع من الحوادث التي يمكن تفسيرها بطرق معينة لدفعنا للقيام بأفعال محددة .. كحال الممثل الذي تقدم لاختبار من أجل بطولة فلم يلعب فيه دور رجل إطفاء .. فاحترق منزل في حيه و ملأ رجال الإطفاء المكان فاعتبر ذلك إشارة إلى أنه سيحظى بالدور الذي سيغير مسيرته المهنية ، و بالفعل حصل على الدور لاحقاً و أدّاه بمنتهى الإتقان فأصبح مشهوراً.



و يروى عن الجاحظ قصة طريفة حدثت معه عندما غادر منزله في زيارة لصديق فرأى في طريقه مجموعة أطفال يلهون ببذور التمر و قد شكلوا منها كلمة (لا) ففسر

الجاحظ ذلك بأنها تشير لجملة : (لا تمر) و اعتبرها إشارة من السماء كي لا يتابع طريقه لأنّ مكروهاً سيصيبه و بالفعل قفل عائداً إلى منزله !

و في تجربة شخصية حدثت معي في امتحان الشهادة الإعدادية فقد اتصل بي صديق في الليلة السابقة لامتحان مادة العلوم الطبيعية و استشارني بخصوص أهم صور الكتاب التي قد يرد سؤال عن مسمياتها كون وقته لم يسعفه لمراجعتها ، فأخبرته ان ينتظر قليلاً ثم جلبت كتاب مادة العلوم و دعوت له أن توفقه السماء ثم فتحت الكتاب بشكل عشوائي لتظهر لي صفحتان و فيهما صورة وحيدة للجهاز البولي علماً أنّ الكتاب يحتوي ما يفوق **100** صورة ، فأخبرته أن يدرس هذه الصورة جيداً .. و في صبيحة يوم الامتحان التالي تم توزيع أوراق الأسئلة علينا لأجد فيها صورة الجهاز البولي بالفعل ! فهل هذه صدفة أم شكل من أشكال الوحي ؟

✽ الأحلام :

فكثير منا بلا شك راودته أحلام معينة دفعته لاقتناص فرص معينة أو تجنب كوارث قادمة محدقة ، و قد سمعت ذات مرة قصة حقيقية عن شخص رأى في حلمه بأنه سيسافر في وسيلة نقل ستعرض لحادث فأجل سفره رغم حجوزاته و ضرورته، و بالفعل تعرض باص النقل الذي كان سيقله لحادث سير عنيف ذهب ضحيته العشرات لكنه

نجا ..



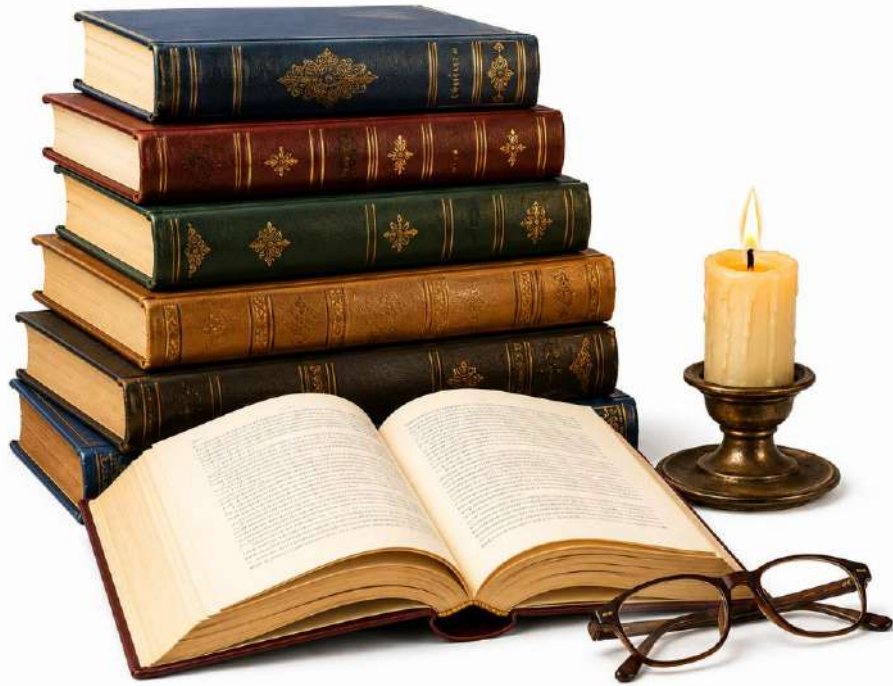
✿ الأشخاص :

فكثيراً ما نلتقي بأشخاص في الوقت المناسب فيغيرون حياتنا جذرياً .. كالعاطل عن العمل الذي يلتقي صدفة بشخص غريب في موقف ما و يصبحان صديقين فيكتشف العاطل أن هذا الشخص يملك عملاً بوظيفة شاغرة ملائمة تماماً له .. أو كلقائنا بشريك حياتنا الذي نهيم في حبه مباشرة ثم نتزوجه و نتابع درب الحياة سوياً و نكون عائلة .. و غيرها من الأمثلة التي لا حصر لها ..

✿ كتاب تقرأه أو قصة تسمعها :

و في الحالتين نسمع فكرة ما قد تقلب حياتنا رأساً على عقب و تدفعنا للإحجام عن عادات سيئة نمارسها أو

نقدم على فعل إيجابي يغير حياتنا نحو الأفضل ..



✽ الأفكار الطارئة (الحس) :

و خير مثال على هذه النقطة هي تجربتي الشخصية التي رويتها في مطلع المغالطة عندما قام أمي الغريب بدفعها للبحث عني في درج المكتبة .. كذلك حال الأفكار التي راودت العلماء و الفنانين فقادتهم إلى أهم اختراعات البشرية و اكتشافاتها أو زودت العالم بتحف فنية أو أدبية غيرت حيوات كثيرين .. و في القرآن إشارة إلى هذه النقطة في الآية التي تقول :

(و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت

عليه فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني إنا رادوه

إليك و جاعلوه من المرسلين)



و هي إشارة صريحة إلى أن حدس أمّ النبي موسى كان عبارة عن وحي بخّد ذاته كما أكّد الخالق رغم أنها ليست بنبي أو رسول .. و قد شاهدت ذات مرة فيديو يتحدث عن جريمة ذهب ضحيتها عائلة بأكملها من قبل سارق مجرم لكن نجت منها إحدى فتيات العائلة عندما راودها إحساس غريب أن تبين عند صديقتها في تلك الليلة ففعلت و نجت بذلك من الموت .. !!

✽ الحوادث :

فلعلّ حادثة بسيطة في حياتنا توحى لنا بأفكار عظيمة قد

تغير حياتنا و ربما حياة البشرية برمتها ، كحال تفاحة العالم اسحق نيوتن التي قادتته إلى اكتشاف قانون الجاذبية أو صابونة العالم أرخميدس التي قادتته إلى قانونه الشهير أو الحروق التي سببها الراديو للزوجين ماري و بيير كوري فأوحت لهما بأنه عنصر ذو خصائص مشعة و غيرها..



✿ الرؤيا (الاستبصار) :

و هي قدرة أشخاص معينين على استقراء المستقبل المبهم كهبة ربّانية ، و التاريخ يعج بهؤلاء كحال العراف الفرنسي الشهير نوستراداموس في العصور الوسطى .. أو عرافة دلفي و العراف تيريسياس عند الإغريق أو

العرافة البلغارية العمياء بابا فاتغا في العصر الحديث ..
و غيرهم كثيرون .. دون الإغفال عن حقيقة وجود مدعين
كثير كمشعوذين يستغلون البشر من أجل المال مقابل
أكاذيب و آمال زائفة يقومون بتأليفها بخصوص حياتهم
الشخصية و المهنية ..



✽ الرؤيا المسبقة (ديجافو) :

و هي ظاهرة تشيع عند بعض البشر عندما يشعر الإنسان
بأن ما يمرّ به قد سبق له و اختبره من قبل بالفعل على
نحو غير مفسر ، مما يدفعه لرد فعل يمكنه من اقتناص
فرصة أو تجنب خطر محقق كونه يستشعر إلام ستؤول

الأحداث كونه اختبرها من قبل بطريقة مبهمة ..



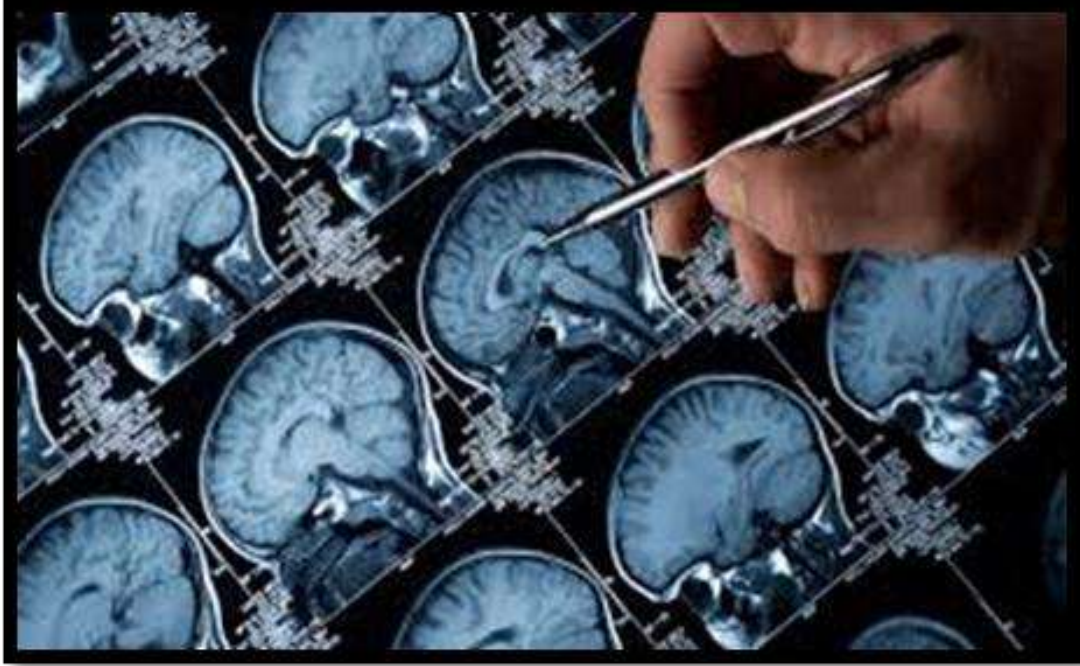
✿ طرق غريبة أخرى لا تفسر لها :

و ضمن هذه الفئة أورد قصة غريبة للغاية نشرتها المجلة الطبية البريطانية عام **1997** حول امرأة ذكرت لهم أنها سمعت صوتين يطلبان منها مراجعة عنوان معين في لندن، وبأن تذهب إليه بشكل فوري كونها تعاني من ورم دماغي .

قامت المرأة التي لم تكن تعاني من أي ألم بالذهاب إلى ذلك العنوان من باب الفضول لتصل في النهاية إلى مستشفى للمسح الدماغي في لندن.

وعند قيام المرأة بالفحوصات تبين وجود ورم دماغي

لديها بالفعل.



باشرت القيام بجلسات العلاج الفوري والمكثف، وبعد فترة سمعت مرة أخرى نفس الصوتين يخبراها بأنها تعافت من الورم وقاما بشكرها لتصديقهما، وبالفعل أجرت المرأة الفحوصات وتبين شفاءها من الورم بشكل فعلي .. فهل هنالك تفسير آخر لهذه الأصوات سوى كونها شكلاً من أشكال الوحي بدورها .. !!

و كما ترى عزيزي القارئ فإن جميع هذه الطرائق هي وسائل حقيقية تخاطبنا السماء من خلالها كوحي بدون ملائكة على نحو يرسم درب حياتنا و يحدد مصيرنا المستقبلي ..

و للسماء أساليب خفية كثيرة أخرى لتحقيق غاياتها بين البشر ..

④ التفسير العلمي للوحي..

في الحقيقة العلم يقف عاجزاً مكتوف اليدين أمام قدرات البشر المبهمة على الإحساس بقرب حدوث أمور معينة أو غرابة الإشارات و الحوادث التي تصادفهم و ترتبط ارتباطاً غريباً بأحداث قادمة تليها ، لكن لديّ رأي شخصي متواضع يقول بأنّ هذه الأحاسيس الغامضة التي تراودنا على حين غرّة فتلهمنا على القيام بأفعال معينة ليست سوى دذبذبات صادرة عن مصدر خارجي في الكون أو خارجه فتستقبلها مستقبلات نوعية خاصة بتكوين دماغ كل إنسان كحلم أو رؤيا أو فكرة أو صوت و نترجمها فعلياً على أرض الواقع..

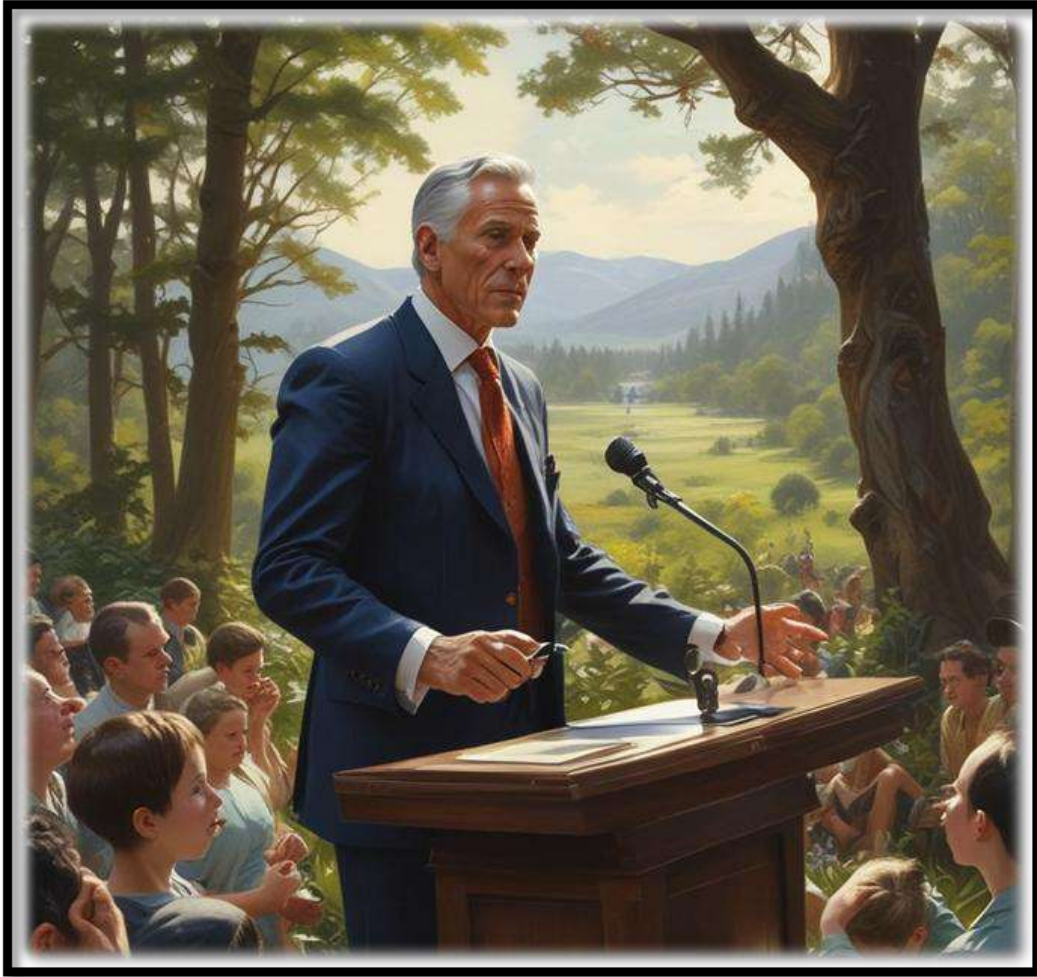


كما حدث مع السيدة ذات الورم الدماغى مثلاً ، تماماً كآلية عمل جهاز الراوتر أو كما تلتقط الصحون إشارات القنوات التلفزيونية .. و ربما كانت الملائكة نفسها مجرد مجسمات هولوغرافية ضوئية تتجسد أمام الأنبياء و تتحدث معهم وفق برمجتها المسبقة .. وهذا مجرد رأي للطرح أيضاً..

قبل أن نختم مغالطتنا الحساسة هذه التي تتداخل مع تفاصيل حياتنا اليومية ، بل قد تشكل مفاصل هامة فيها ، أتركك عزيزي القارئ مع هذه القصة الغريبة عن (وحي الله) أحياناً للبشر و تأثيره الخطير و القوي على مصيرنا:

}}}} كان الرئيس الأمريكي السابق **تيودور روزفلت** يخوض السباق الرئاسي في عام **1912** عن الحزب التقدمي ، عندما بدأ **جون شرانك** و هو مالك إحدى الحانات بمطاردته بعد أن راوده حلم غريب صرّح به لاحقاً بالقول : (لقد رأيت في أحد أحلامي أنّ الرئيس **ويليام ماكينلي** نهض من كفنه وأشار إلى رجل يرتدي ملابس راهب عرفت أنه تيودور روزفلت ، و قال الرئيس المتوفي ، هذا هو الرجل الذي اغتالني ، اثاروا لي) ، و هذا أول وحي في قصتنا سيدفع المدعو جون إلى محاولة اغتيال الرئيس روزفلت .. أما الوحي الثاني في قصتنا هو أنّ روزفلت كان قد أعدّ في يوم محاولة

اغتياله خطاباً مطوّلاً من **50** صفحة ليخاطب به الجماهير ، و رغم أن مساعده عرض عليه وضعها في ظرف أو حقيبة فإنّ روزفلت أصرّ بوحى داخلي على وضعها مطوية في جيب سترته ..



و في مستهلّ خطابه تسلل جون شرانك بين الحشود و أطلق عليه الرصاص من مسدس نحو قلبه مباشرةً فسقط روزفلت على الأرض و قد ظنه الجميع قد فارق الحياة .. لكنّ المذهل في القصة أنّ الرصاصة اخترقت خطابه الطويل المطويّ حتى استقرت في جدار الصدر دون أن تخترقه نحو القلب بفضل صفحات الخطاب الموجودة

فوق القلب تماماً و التي امتصّت اندفاع الرصاصة ..



نهضت روزفلت بمساعدة رجاله و قال للجمهور:
(أصدقائي، أودّ أن أطلب منكم الهدوء بقدر الإمكان ،
إنني لا أدري إذا كنتم تستوعبون أنني تعرضت لإطلاق
النار، لكن الأمر يحتاج لأكثر من ذلك من أجل قتل الثور
القوي ، و لحسن الحظ ، كنت أحمل خطابي الطويل في
جيب سترتي ، وهو في الغالب أنقذني من الموت و منع
مرور الرصاصة إلى قلبي ، الرصاصة داخل جسمي
الآن، لذا فلن أستطيع أن ألقى خطاباً طويلاً كما كنت
مقررأً، لكنني سأبذل قصارى جهدي لإنهيه ..) و بالفعل
أنهى خطابه الذي أعده بينما لا تزال الرصاصة بين
ضلوعه !! {{{

و كما ترى عزيزي القارئ فإن حلم جون أوحى إليه
بمحاولة الاغتيال و حدس روزفلت أوحى إليه بوضع
خطابه مكان اختراق الرصاصة لجسده بالضبط فنجا من
موت محقق .. !!!

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (وحي الملائكة)
من الأنسب بعد الآن ألا نقول :
= الوحي ظاهرة مقتصرة على الأنبياء و الرسل فقط و
تتم عبر الملائكة حصراً ..
بل أن نقول :

= الوحي لجميع البشر بشهادة القرآن في قوله تعالى :

((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً))

أي أن الخالق يخاطب الجميع وحياً .. فهل هنالك أوضح
من ذلك ؟

كما أن الوحي يتم بطرائق متنوعة و لغاية واحدة و هي
ضبط حياة البشر و سير الأمور فيرسم طريقنا و ملامح
مستقبلنا بحكمة إلهية نبيلة تصب في مصلحتنا على
الدوام ..

لا تستهن عزيزي القارئ بأي إشارة تأتيك في حياتك على
أي صورة .. شخص ، كتاب ، إحساس ، حلم ، حادثة ،

واعلم أن السماء بذاتها تخاطبك من وراء حجاب عبر
ذبذبات كي تدلك إلى ما هو أفضل لك .. لذا حاكم بعقلك
هذه الإشارات كي تستنبط منها الحقيقة و تترجم كلام
السماء إلى فكرة واضحة لتقوم بردّ فعل عليها يغير
حياتك ..

قال تعالى في الذكر الحكيم :

(وأوحى ربك إلى النحل)



فإن كان الخالق يوحى لهذه الكائنات بما ينبغي عليها القيام
به فما قولك بأهم خلقه و غايته من الدنيا :

(الإنسان)

ألا يوحى له أيضاً ما ينبغي عليه فعله عبر طرق كثيرة
كالتى ذكرناها في هذه المغالطة !!؟

مُخَالَطَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ

نَقِصَ عَلَيْكَ

(يُوْذَا وَ كُونُوثِيْوِس)

= ما هذا الوشم الغريب على ساعدك يا صديقي ؟
= إنه شعار الديانة التاوية .. فأنا من اشد المعجبين بها ،
كونها تختزل فلسفة الحياة كلها على جميع المستويات.



= لكنها ليست من السماء ، فكيف تسميها ديانة .. سمّها
فلسفة !!..

= و هل الدين يجب أن ينزل من السماء حصراً ؟!
= بالطبع !!

= إطلاقاً ، هذا مفهوم شائع خاطئ بين الناس .. فالدين
هو مجموعة مفاهيم و تعليمات اجتماعية و فلسفية تهذب
النفس البشرية و تنظم طريقة تعامل الإنسان مع نفسه و
مع الآخرين ، و لا يشترط ربطها بالآلهة و السماء إطلاقاً
، كحال الديانة البوذية و التاوية مثلاً .. ديانات عظيمة
بتعاليم رائعة تنظم حياة البشر بشكل مثالي و لا علاقة
لها بالسماء أو الروحانيات أبداً ، و أتباعهما حول العالم
بالملايين ..

= أنا أرى الدين الذي لا يحكمه الإله ليس بدين ..
= لكن هنالك الديانة الهندوسية مثلاً ديانة روحانية و
تحكمها آلهة متعددة ، هي ديانة إذن بحسب وجهة
نظرك ..!؟

= لا .. يجب أن تؤمن الديانة بإله واحد فقط ..
= هنالك ديانة الفودو الإفريقية تؤمن بوجود إله واحد فقط
، فهي دين مجدداً بحسب كلامك ..
= يا أخي الأديان في العالم هي الأديان السماوية فقط.
= لا يا صديقي ، مفهوم الدين وجد على الأرض قبل
وجود الأديان السماوية .. إنه حاجة نفسية ملحة للإنسان
يبحث عنها حتى بغياب الأنبياء .. فعبادة الأصنام دين
مثلاً ، أما هل هذا الدين صحيح أو واقعي أو مفيد ؟ فهذا
كلام آخر يمكن نقاشه .. لكنّ الدين بحد ذاته مفهوم أرضي
بشري و ليس سماوياً ، فإن نزل من السماء دعونه ديناً
سماوياً عندها ..

= و هل الأديان الأرضية كثيرة ؟
= كثيرة جداً .. تعال لأقص عليك حكاية أشهر الأديان
الأرضية غير السماوية يا صديقي من باب العلم و الثقافة
و المنفعة كي تتعرّف على ثقافات الآخرين و يزول لغط
الدين السماوي من عقلك ..

الدين مفهوم سماوي متعلق بالإله حصراً ..

مفهوم شائع بين الناس و خاطئ كلياً كما وضح صديقنا منذ قليل على نحوٍ يرسم ملامح مغالطتنا الجديدة الهامة (**و منهم من لم نقصص عليك**) و المزروعة في عقول بشر كثيرين .. فالدين بالأساس حاجة بشرية أرضية لتنظيم الحياة اليومية و خلق السكينة و الهدوء الداخلي في النفس البشرية .. فإن كان منزلاً من السماء كالأديان السماوية الثلاثة فهو دين سماوي ، أما غير ذلك فهو دين أرضي .. و الأديان الأرضية كثيرة للغاية و سنورد أهمها خلال الصفحات التالية على شكل نقاط تتناول أهم بنود كل ديانة فيها ..

① ديانات بلاد ما بين النهرين :

✽ إيزيدية (دواسون) :

- المؤسس هو المتصوف (عدي بن مسافر) ..
- جوهر عقيدتهم : إله خلق العالم و جعله تحت حكم 7 ملائكة أهمهم طاووس مصدر الخير الذي خلقه الإله من نوره ..
- يؤمنون بأنهم مختلفون عن بقية البشر بأنهم خلقوا مباشرة من آدم بدون حواء ..

- يؤمنون بأن ديانتهم أول ديانة في العالم ..
- قبلتهم نحو الشمس ..
- يؤمنون بالتقمص ..
- عندهم كتابان مقدسان : الكتاب الأسود (رش) & الجلوة ..

✽ مندائية (صابئة) :

● تدعو لعبادة الاله الاوحد في الكون (الهى العظيم = الحى العظيم) الذى خلق الروح (مانا) من الوعاء الكونى (تنا) ثم خلق الكائنات النورانية (الأثرا) منها عبر 4 مراحل :

● المرحلة 1 ← خلق الكائن النوراني الأعظم (مندا إد هي = عارف الحى = مؤسس الديانة المندائية و رسولها) ومنه انبثقت كائنات نورانية أخرى ..

● المراحل 2 و 3 و 4 ← تمرّد بعض الكائنات النورانية فتم عقابها على مراحل (العيش أسفل عالم النور ثم العيش خارج عالم النور ثم العيش في عالم المطهر) .

● الأنبياء المقدسون عندهم هم : آدم و ابنه شيت & نوح و ابنه سام & زكريا و ابنه يحيى (الأقدس فيهم هو يحيى) ..

● تعتبر أساس الفكر الغنوصي الذي اجتاحت الحضارة الهلنستية ..

● يتشابهون مع اليهودية بالاحتفال بعيد عاشوراء كذكرى خروجهم من مصر & مع المسيحية بطقوس التعميد & مع الإسلام بالوضوء قبل الصلاة و إن كانت قبلتهم نحو القطب الشمالي ..

● بحسب عقيدتهم فالحياة البشرية تمر بأربع مراحل:

= الأولى و انتهت بالسيف ..

= الثانية و انتهت بالنار ..

= الثالثة و انتهت بالطوفان ..



= الرابعة و ستنتهي بالطوفان أيضاً و ثقب الأوزون يؤيد هذا الكلام بشدة !!!

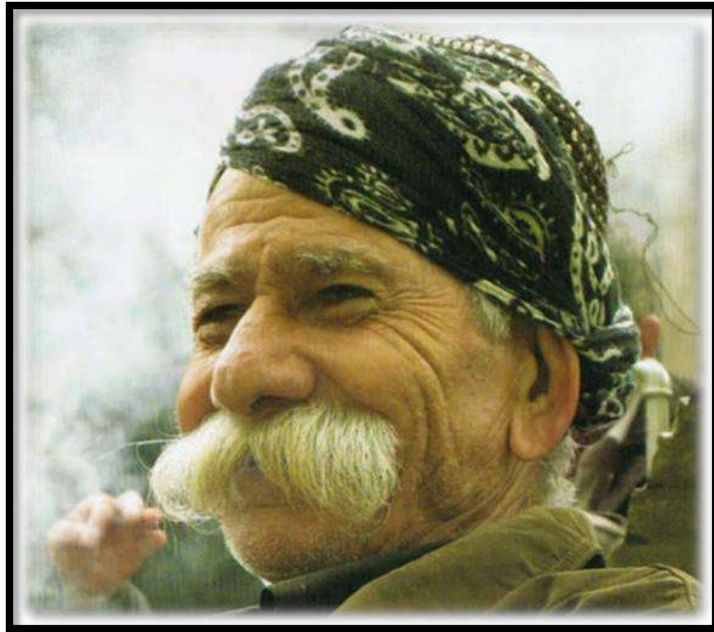
● كتابهم المقدس ← جنزا ربا (الكنز العظيم) ..

❖ **كاكائية أو اليارسانية أو الأخية أو أهل الحق :**

● مؤسس الديانة ← السلطان إسحق البرزنجي في
القرن 14 ..

● كاكائية كلمة كردية مشتقة من كاكا و تعني الأخ
العطوف .. أما اليارسانية فكلمة كردية مؤلفة من مقطعين
(يار و تعني المتصوف) و (سان و تعني ذو المكانة
الرفيعة) ..

● يؤمنون بتناسخ الأرواح & لا يؤمنون بعذاب القبر
& لا يلعنون أياً من المخلوقات حتى الشيطان ..
● يطلقون شواربهم و يحرمون حلاقتها ..



● كتابهم المقدس (سه رئه نجام) و هو باللغة

الكردية و يعني اسمه بالعربية (النتيجة العظمى) ..

② ديانات بلاد فارس :

✽ الزرادشتية :

- المؤسس ← زار دشت و هو النبي الأوحى للإله الأوحى (أهورا مزدا) حسب زعمهم ..
- الحياة الدنيا عبارة عن صراع بين الإله أهورا مزدا & الشيطان أهرمان ..
- يقدسون النار ..
- كتابهم المقدس ← أفستا (الأصل) ..



✽ **المزدكية :**

● دين وثني قديم أسسه الفارسي مزدك (القرن 5 ميلادي) كتصحيح للديانة الزرادشتية فادعى أنه رسول الاله أهورا مازدا ..

● جوهر العقيدة ← الناس سواسية ← شيوعية كل من (المال & النساء) بين الناس ..

● دعمها الملك الفارسي قباد الأول (الديانة الرسمية في عهده) حتى خلعه كسرى و اعاد الديانة الزرادشتية.

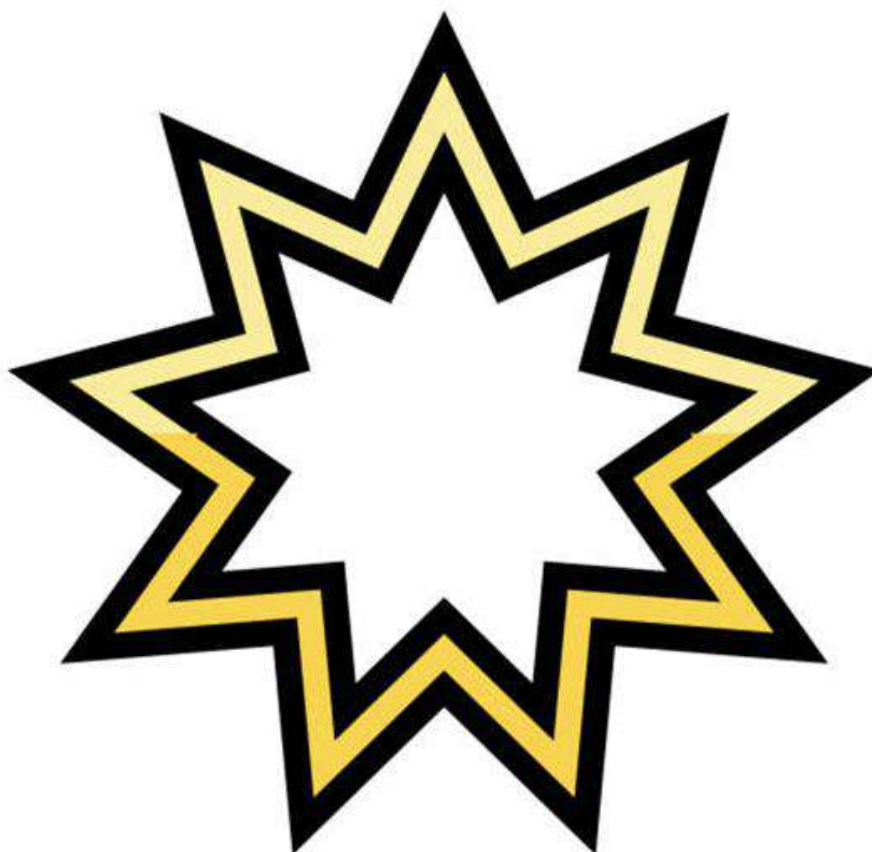
✽ **البهائية :**

● تأسست على يد **علي محمد الشيرازي** الذي ادعى تلقيه رسالة سماوية & سميت دعوته الحركة البابية **1844** لأنه لقب نفسه (الباب) ..

● سميت لاحقاً البهائية نسبة الى **ميرزا حسن علي النوري** الملقب (بهاء الله) ← شاب ثري نفي من ايران الى العراق بسبب اتباعه البابية و نشر رسالة رفيقه الباب و اعتبار نفسه النبي الذي تنبأ الباب بقدومه

● أعتبر بهاء الله مرتداً عن الاسلام و نفي من العراق ← اسطنبول ← أدرنة ← مصر ← عكا حيث حبس في سجنها الشهير ..

- قبلتهم عكا & حيفا ..
- يركزون على ثالث ← تهذيب النفس & الابتعاد عن السياسة & المشاركة المجتمعية ..
- شعارهم النجمة التساعية ..



✻ الصفوية :

- نشأت من مدينة (أردبيل) في أذربيجان عام **1501**
- بقيادة (اسماعيل الصفوي) المنحدر من أصل كردي ..
- أصل التسمية دعوة الناس إلى التصوف على المذهب الشيعي الاثني عشري ..

● انتهت عام **1736** على يد (نادر خان) الذي عزل الشاه (طهماسب الثاني) و أعلن قيام الدولة الأفشارية ..

✽ **المانوية :**

● المؤسس ← ماني (ولد في بابل العراقية في القرن **3** ميلادي لأبوين فارسيين) ..

● جوهر العقيدة ← المثنوية (النور و الظلام أو الخير و الشر) & الغنوصية (المعرفة) ..

● كتابهم المقدس ← **الانجيل** (كتبه ماني بنفسه و يضم معتقداته و شرحها) ..

③ **ديانات جنوب آسيا :**

✽ **الهندوسية :**

● دين وثني يعتنقه غالب الشعب الهندي ..

● ليس هناك من مصدر معتمد يمكن من خلاله تحديد الزمن الفعلي لنشأة الهندوسية كونها لم تنشأ من خلال دعوة شخص و إنما هي عبارة عن معتقدات & عادات قوم تراكمت ودونت وحفظت فاتخذتها من بعدهم الأجيال ديناً يتبعونه ..

● لديك آلاف الآلهة و أهمهم 3 :

● ساج هيانج (براهما) ← و هو الخالق ..

● فيشنو ← مهمته الحفاظ على العالم ..

● شيفا ← مسؤول عن هلاك و دمار العالم ..



● يقدسون الحيوانات خاصة (البقرة & أفعى الناجا) و يقيمون لها المهرجانات ..

● لا وجود للجنة أو النار لديهم بل تناسخ مستمر للأرواح (الفعل الصالح ← حياة أفضل في الجيل

التالي) ..

● كتابهم المقدس ← فيدا و يضم 4 أقسام :

○ ريج ← عند التضرع للآلهة ..

○ ياجور ← عند تقديم القرابين ..

○ ساما ← عند الصلاة ..

○ آثار ← عند الرقي و السحر ..

● لديهم نظام طبقات اجتماعية يدعى (فارنا) :

= بيضاء/ برهميون ← قساوسة & علماء

= حمراء/ كاشتري ← حكام & إداريون & جنود

= صفراء / فيزية ← مزارعون & تجار

= سوداء / سودرا ← عمال

= منبوذون/ شودرا/ أطفال الله ← خدمات حقيرة ←

ألغيت عام 1950 ..

● الطقوس ← الطهارة (الاغتسال) & الصلاة

(فردية مرتين صباحاً و مساءً) & اليوغا & الحج

(إلى نهر الغانج سنوياً للاغتسال و مسح الذنوب) &

حرق جثث الموتى (ينثر الرماد في نهر الغانج) &

وضيمة السراة على شرف الموتى ..

✽ الجينية :

- انشقت عن الهندوسية ← لا يؤمنون بآلهتها و لا بطبقاتها و لا بتناسخ الأرواح ..
- مشتقة من كلمة جينا السينسكريتية و تعني المنتصر
- شعارهم ← خلقنا لنساعد بعضنا البعض ..
- عقيدتهم ← ثالوث : لا عنف (نباتيون و لا يؤذون الحيوانات) & الواقع متعدد الجوانب & الزهد الشديد و عدم التعلق بالمادة ..
- شعارهم ← الصليب المعقوف المنقط & اليد (ترمز الى اللاعنف و فيها عجلة الدارما ترمز الى وقف التناسخ)



✽ السيخ :

- النشأة ← القرن 15 كمزيج بين الإسلام &



- تعني كلمة سيخ بالسينسكريتية ← (التابع / التلميذ)
- لديهم **10** معلمين روحيين (أولهم ناناك و آخرهم جون بدس) و يلقب كل منهم جورو = المعلم ..
- كتابهم المقدس ← **جورو جرانث صاهيب** (كتبه المعلم الخامس) ..
- جوهر العقيدة ← وحدانية الخالق & نكران الذات & المساواة بين البشر ..
- **5** كافات المقدسة (وذلك لانها كلها تبدأ بحرف

الكاف بلغتهم) ←

● إطالة الشعر ..

● حمل المشط دائماً ..

● لبس سروال متسع ..

● لبس سوار من الفولاذ حول المعصم ..

● حمل خنجر من الفولاذ دائماً ..

● مركزهم الديني ← ولاية البنجاب شمال غرب الهند

● يحرمون الرهينة & تعدد الزوجات ..

● قبلتهم و حجهم الى معبدهم المقدس ← (غور دوارا

= الهيكل الذهبي) ← مدينة أمريتسار في ولاية البنجاب

و تم تشييده في العام **1604** للميلاد ..

● العيد الرئيسي عندهم ← عيد رأس السنة السيخية =

بيساكي (**15** نيسان) ..

● يحلمون بدولة مستقلة خال ستان ..

● حرب أهلية تاريخية مع الهندوس ..

✳ **الكاودائية :**

● ديانة توحيدية تأسست في سنة **1926** في جنوب

فيتنام في مدينة تاي ننه ..

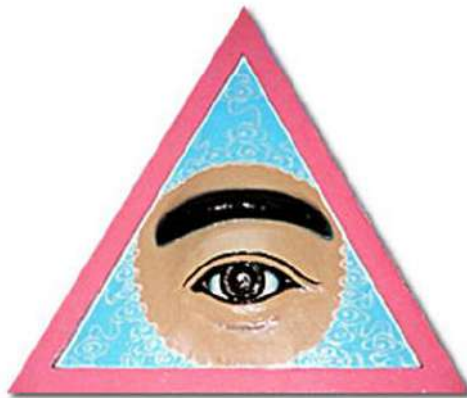
● كاو داي هو الإله الأعلى لهذه الديانة ومعناه القوة الكبرى ..

● جمعت العديد من العناصر من الديانة الشعبية الفيتنامية مثل عبادة الأسلاف & المبادئ الأخلاقية من الكونفوشيوسية & الممارسات الغامضة من الطاوية & نظريات الكارما والولادة من البوذية & التنظيم الهرمي من الكاثوليكية الرومانية ..

● يبلغ عدد معتنقي هذه الديانة حوالي **3.2** مليون نسمة واغلبهم من أصل فيتنامي ..

● ينخرط أتباعها في ممارسات عديدة مثل (الصلاة & تبجيل الأجداد & اللاعنف & النباتية) بهدف الاتحاد مع الله والتحرر من السامسارا (نقيض النيرفانا أي التعلق بالدنيا) ..

● يتم تمثيل الإله كعين في مثلث و هو رمز يظهر على واجهات معابد الطائفة ...



✽ البوذية :

المؤسس الأصلي ← **غوتاما** :

● لديه عدة ألقاب أشهرها :

● **سيدهارتا** = الانجاز المثالي ← لأن والدته الملكة مايا رأت في منامها أنها ستلد شخصاً عظيماً ..

● **بوذا** = المتنور بعد أن وصل إلى مرحلة الاستنارة الكاملة ..

● الأب **أودو دانا** (قائد قبيلة شاكا) & الأم **مايا** ..

● ولد عام **536** قبل الميلاد في النيبال عند سفوح الهيمالايا ..

● ولد في مجتمع هندوسي ..

● أراد له والده أن يصبح حاكماً و ليس معلماً فعزله عن الحياة الحقيقية و جنبه الألم و الأسى فعاش في ترف ..

● تزوج بعمر **16** سنة من قريبته **شوادرا** ..

● بعمر **29** سنة قرر الخروج من قصر والده و رؤية العالم الحقيقي فذهل من الفقر & المرض & الموت خارجاً ← قرر البحث عن سر المعاناة في الحياة ← تخلى عن عائلته & زوجته & أغراضه الشخصية و تنقل

بين البقاع زاهدا بكل الملذات و عاش حياة بسيطة يشوبها
الصيام المطول ← اكتشف أن الطريق المثلى للحياة هي
الطريق الوسطى (الوسط بين الاسراف & الحرمان) ..

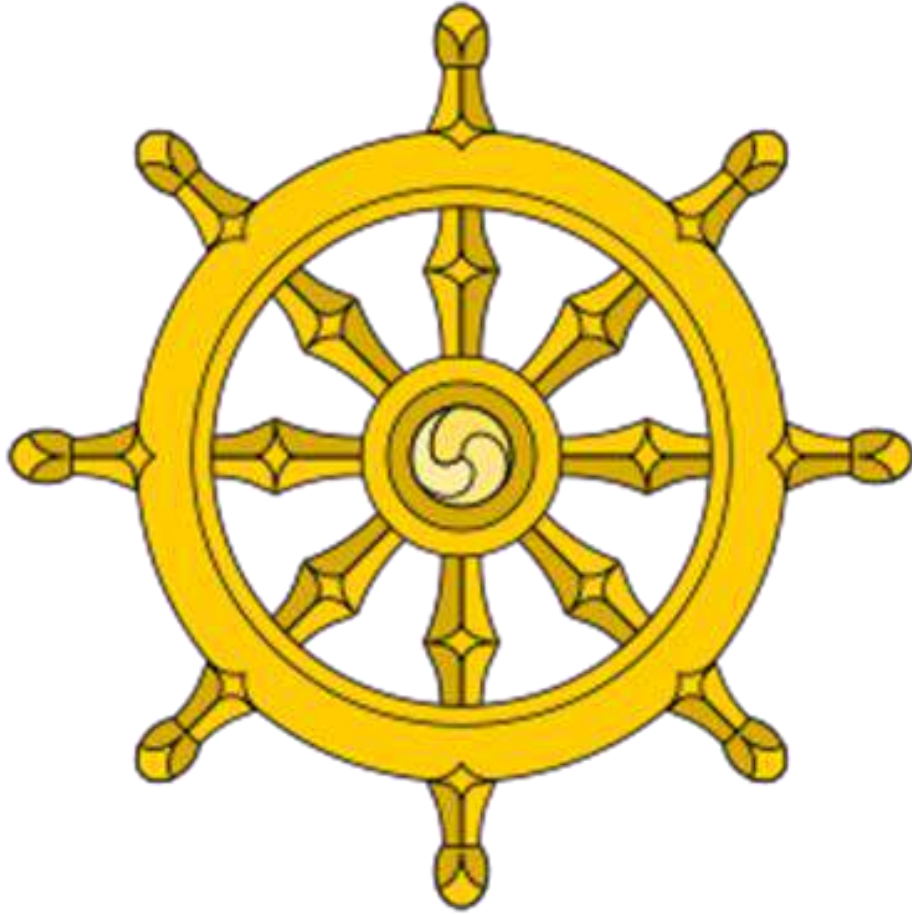


● أسس أول جماعة رهبان (سانغا) و نقل تعاليمه اليهم
شفهياً ..

● تقوم فلسفته على 4 حقائق شرحها في عظته الأولى
بعد بلوغه الاستنارة الكاملة ←

● عجلة الدارما الثمانية الرؤوس ← النظر السليم &
النية السليمة & الكلمة السليمة & العمل السليم & كسب
الرزق السليم & الجهد السليم & الذهن السليم & التركيز

السليم ..



● المعاناة حتمية ..

● المعاناة سببها الرغبة ..

● الحرية تكون بالتححرر من الرغبة = النيرفانا =
الحرية الكاملة ..

● هو الوحيد من مؤسسي الديانات الكبرى المتبعة الى
اليوم الذي لم يختبر حالة غيبية (تعاليمه مبنية على
التجربة الخاصة و التفكير و التأمل) ..

● توفي عام **483** قبل الميلاد في الهند ..

④ ديانات الصين :

✿ الكونفوشية :

● فلسفة هيمنت على الصين منذ 2000 سنة حتى اليوم ..

● المؤسس ← كونفوشيوس 600 قبل الميلاد و اسمه مؤلف من مقطعين (كونغ = السيد & فودزو = اسمه) .. و اعتمد على كتاب التغيرات في فلسفته ..



● ظروف الصين في تلك الفترة ← تحول جذري :

● تحول من العصر البرونزي الى العصر الحديدي

● تحول اجتماعي جذري ← الموهبة و الامكانيات
حلت مكان التوريث في الحكم ..

● عاش كونفوشيوس يتيم الاب و فقيراً & كان نابغة
ملماً بعلوم كثيرة ..

● عمل كونفوشيوس في الاعمال الحكومية حتى عمر
60 سنة و عندها أنشأ مدارس لتعليم فلسفته حتى توفي
بعمر 73 سنة ← نشر تلاميذه رسالته في الصين ..

● الكونفوشية طريقة حياة تركز على الانسان و ليس
الماورائيات و مبنية على ثالث ←

● أخلاق شخصية ← سوبيريور مان (الانسان
المتسامي) & انفيور مان (الانسان الغرائزي
المتدني) ..

● سلوكيات اجتماعية حميدة ..

● حكومة تخدم الشعب و تنشر الأخلاق و الفضيلة ..

● جعل كونفوشيوس التعليم متاحاً لكافة الشعب بعد أن
كان محصوراً بالطبقات الراقية ..

● تؤكد الكونفوشية على ←

= تقديس الأسلاف ..

= تقديس قوة السماء ..

✿ الطاوية :

● اعتمدت كالكونفوشية على أشهر كتاب في تاريخ الصين و هو (كتاب التغيرات) ..

● المؤسس ← لاو تسو الذي قرأ كتاب التغيرات و أنشأ بعدها الطاوية في القرن 1 قبل الميلاد ..

● كلمة **تاو** تعني الطريق الثابت غير المتغير الموجود قبل المتغيرات و يتحكم بها (على الانسان أن يسلك هذا الطريق بسلاسة) ..

شعارها الدائرة بنصفين بين و سانغ (أبيض و أسود & خير و شر & نور و ظلام & ذكر و أنثى & شمس و قمر .. و غيرها من الثنائيات في الحياة) ..



● الطريق الثابت فيها (التاو) يحوي قوتين متعاكستين (بين & يانغ) اي الشر & الخير و هو رمز الطاوية كما قلنا و هاتين القوتين ليستا متصارعتين بل متناغمتين لتحقيق غايات سامية (الخير و الشر غير متصارعين في الطاوية عكس بقية الديانات اذ لا يوجد أي منهما بشكل مطلق و صاف) اذ يقول لاو تسو ان سر الحياة لا يكمن في اعتماد اليانغ دون اليين بل بالتوازن بينهما ..

● طقس التأمل (**اليوغا**) هام جداً في الطاوية للوصول الى أسرارها و اعتمادها متبعو الطاوية بعد وفاة لاو ← التحكم بالنفس و ضبط رغباتها ..

● الدين الرسمي للامبراطورية الصينية منذ القرن 7 ميلادي ..

⑤ ديانات اليابان :

✽ الشنتوية :

● الدين الرئيسي في اليابان منذ القرن 7 قبل الميلاد .

● أسلوب حياة بدون شرائع و أحكام ..

● الاسم (شن = الاله & تاو = الطريق) ..

● جوهر العقيدة ← ثالث ←

◎ **الكامي** (القوة الخالقة للكون المتغلغلة في كل ثنايا

الكون) & البشر أبناء الكامي و يتحولون بعد موتهم الى
كامي ..

● أما تيرازو = إله الشمس ← بحسب الأساطير
اليابانية تنحدر منها السلالة الحاكمة الإمبراطورية..

● الأرواح الشريرة مصدر كل شر ..



● الطقوس ← رقص & إنشاد (ماتسوري) حتى
الوصول الى مرحلة النشوة ، و تتم في المعابد أو ما
يسمى (جينجا) ← طقوس أفراح و أتراح مؤلفة من

5 أركان ←

● التطهر ← الاغتسال بالمياه ..

● الصلاة & الدعاء ..

● تقديم القرابين ← طعام & مال ..

● موائد طعام كبرى ..

● الرقص مع الموسيقى ← النشوة & الاتصال
بالكامي ..

● تحولت طقوسهم لفلكلور شعبي يشارك فيه حتى
اللا دينيين (60 % من اليابانيين لا دينيون & 5 %
شنتويون & 35 % بوذيون) ..

● جسد الميت عندهم نجس بلا روح و يدفن في التراب
على الطريقة البوذية (يؤمنون أن بوذا أحد تجليات
الكامي) ..

⑥ ديانات إفريقيا :

❁ ديانة الفودو :

● ديانة وثنية تشيع في غرب افريقيا خاصة في دولة
بنين ..

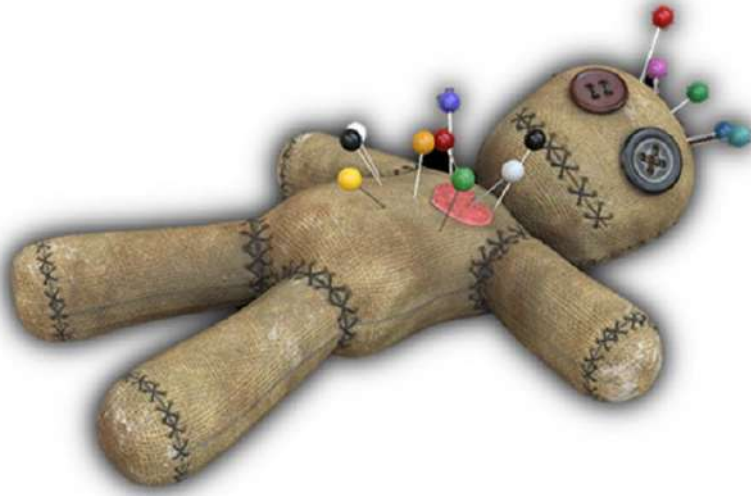
● اسمها مشتق من كلمة **فودون** باللغة المحلية و تعني
الروح ..

● الاله الاكبر فيها هو **بون ديون** و تخدمه ارواح
الأجداد التي تعاقب و تثيب البشر حسب أفعالهم ..

● لرجال الدين مكانة مرموقة فيها و يطلق عليهم لقب الأب أو الأم ..

● يقوم الكهنة باستحضار أرواح الأجداد عبر طقوس خاصة يغلب عليها إضرام النار و الرقص و الغناء و قرع الطبول ..

● الصورة الشائعة لها في أذهان الناس هي غرز دبائيس في دمي من القش بغية إيذاء الآخرين ، لكنها ممارسة لا أساس لها في الفودو ، بل تقتصر الغايات فيها على النجاح في الدراسة و العمل و الزواج ..



هذه باختصار أهم ديانات الكوكب غير السماوية في مجموعة نقاط رئيسية .. و لا شك عزيزي القارئ أنها وسعت دائرة ثقافتك و اطلعك على معتقدات الآخرين .. و قبل أن نطوي صفحة مغالطتنا هذه لابد من الإشارة إلى نقطة أخيرة و هي أن للأديان على كوكب الأرض 4 فروع رئيسية فقط لا غير :

✽ الأديان السماوية الثلاثة (يهودية & مسيحية & إسلامية) ..

✽ الأديان الأرضية التي تناولناها في هذه المغالطة..

✽ الأساطير القديمة كالإغريقية و الفرعونية و النوردية و أساطير الهنود الحمر و غيرها .. مع آلهتها المتعددة ..

✽ الأديان البشرية الحديثة الغربية و التي تناولناها من قبل في مغالطة مستقلة كالرائيلية و السينتولوجيا و غيرهما ..

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (**و منهم من لم نقص عليك**) ، من الأنسب بعد الآن ألا نقول :

= الدين هو مفهوم سماوي مرتبط بالآله ..
بل أن نقول :

= الدين مفهوم أرضي وجد لتنظيم شؤون البشر ، و الديانات الأرضية كثيرة جداً ..

يقول البارئ في الذكر الحكيم :

(**و لقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا**

عليك و منهم من لم نقص عليك)

و في هذه الآية إشارة صريحة إلى وجود أنبياء كثر لم يذكرهم القرآن و يجهلهم البشر ، و لا ندري لعل بوذا أو كونفوشيوس أو زارادشت و غيرهم .. كانوا أنبياء بالفعل بوحى سماوي غير مباشر .. فهم بالمحصلة دعوا إلى صلاح الأفكار و الأقوال و الأعمال ، و ما الدين غير ذلك؟! و أظن من وجهة نظر شخصية أن الله لن يقبل بوجود ملايين من الأتباع لهم عبر التاريخ و هم على ضلال ، و الله أعلم بالمحصلة ..

مخاطبة فاز نشوء

الحياة السحري

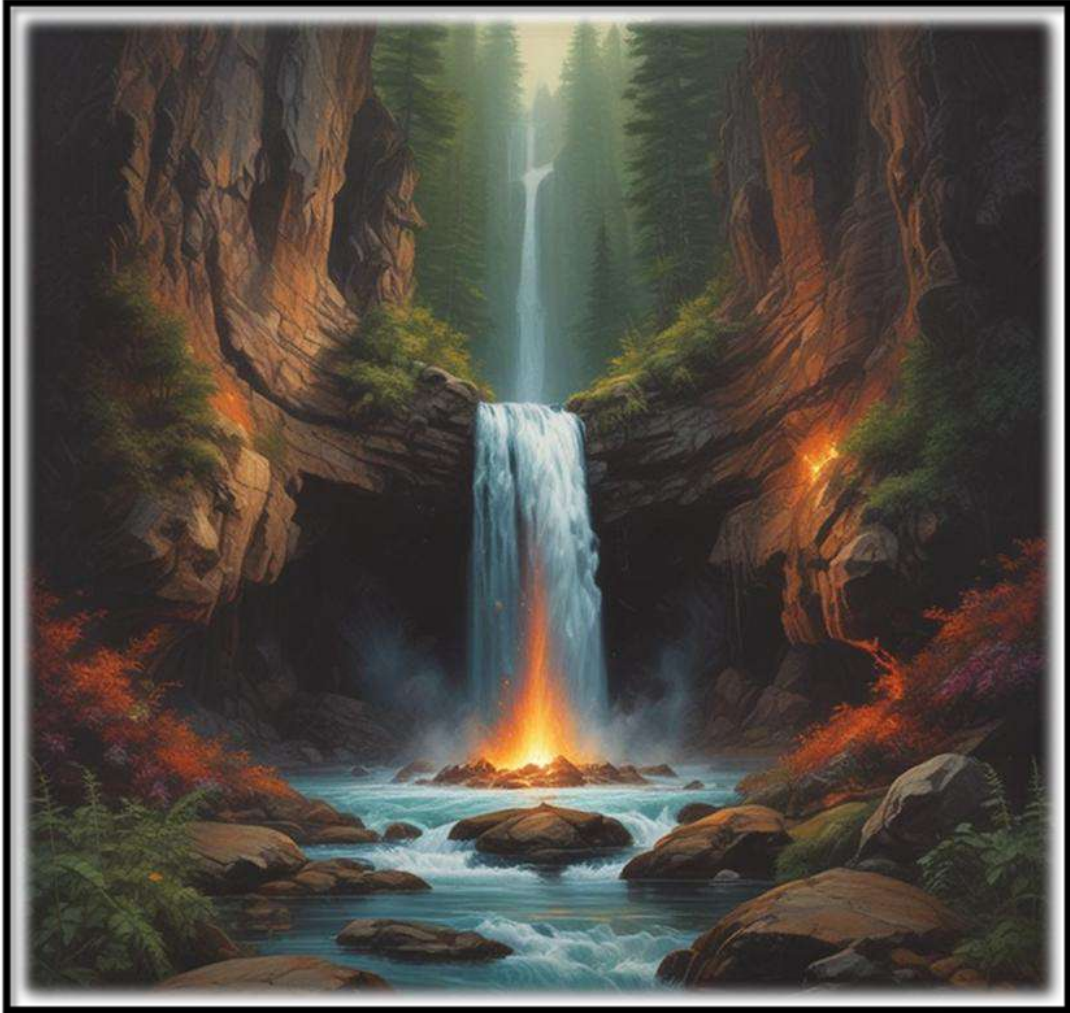
(CH₄)

= ما الذي تشاهده على هاتفك يا صديقي ؟ تبدو عليك
ملامح الدهشة !؟

= بالفعل، فيديو غريب يتناول ظاهرة طبيعية عجيبة

= أثرت فضولي بحق ، و ما هي هذه الظاهرة ؟

= شلالات في الولايات المتحدة الأمريكية تدعى **شلالات
الشعلة الأبدية** .. و سبب تسميتها هي اشتعال النار من
بين المياه باستمرار بدون انطفاء منذ آلاف السنين ..



= غريب بالفعل !! كيف يجتمع ضدان كالنار و الماء مع
بعضهما !؟

= هذا ما يدهشني .. و يقول الفيديو أنّ السبب هو انبعاث غاز الميثان من الأرض و الذي يحافظ على استمرار شعلة النار متأججة ..

= لقد شككت بهذا التفسير بالفعل، فبحسب قراءاتي عن هذا الغاز فهو أشبه بالسحر .. و تقف خلفه العديد من الظواهر العجيبة حول العالم ، بل إنّ البعض يذهب بعيداً ليقول أنّ نشوء الحياة بحد ذاتها مرتبط بهذا الغاز
= معقول؟! ظننت الأوكسجين هو غاز الحياة !!

= لا ليس كذلك.. تعال لأحدثك أكثر عن غاز الحياة السحري ، غاز الميثان الصاعد من الأرض و المظلوم بين بقية الغازات الشهيرة النازلة من السماء ..

يتكون الهواء الذي يحيط بنا من مجموعة من الغازات بنسب متفاوتة ، و يتربع على عرشها غاز **النيتروجين** (الآزوت) بنسبة **78%** تقريباً، ثم يأتي غاز **الأوكسجين** بنسبة **21%** ، كما يحتوي **0.9%** من **الآرغون** ، إضافةً إلى بعض الغازات النادرة الأخرى (الأوزون، ثاني أكسيد الكربون وغيرها) .. و هذه هي أشهر الغازات المعروفة من قبل البشر كونها تتدخل في عملية التنفس عند الكائنات الحية و بتغذيتها أيضاً ، دون الإغفال عن دورها الهام في حماية الأرض من اشعة الشمس

الضارة .. أما في باطن الأرض فتمة حكاية أخرى منسيّة
يجعلها أو يهملها البشر .. حيث تنبعث أنواع مختلفة من
الغازات السحرية السامة بأغلبها مثل غاز **كبريتيد**
الهيدروجين ذي الرائحة الفاسدة النفاذة ، و بطل مغالطتنا
غاز **الميثان** و هو غاز عديم الرائحة و اللون ، لكن لا
يغرك ذلك عزيزي القارئ فتتظر له باستخفاف و لا
مبالاة في مغالطة حقيقية تقع في شباكها .. فهذا الغاز
المهم من قبل الناس يقف وراء كوكبة من أغرب
الظواهر حول العالم التي حيرت البشر لعقود طوال قبل
أن يتدخل بنفسه ليفسرها لهم .. بل أكثر من ذلك ، فهذا
الغاز البسيط المؤلف من أربع ذرات هيدروجين و ذرة
كربون يتيمة **CH4** يختزل في بنيته هذه نشوء الحياة
برمتها .. كيف يمكن لذلك أن يكون صحيحاً؟! تعال
عزيزي القارئ لنقارب عجائب هذا الغاز تباعاً في
مغامرة شيقة حول العالم تصوّب نظرنا المغلوطة نحوه
التي تتناساه و تهمله ..

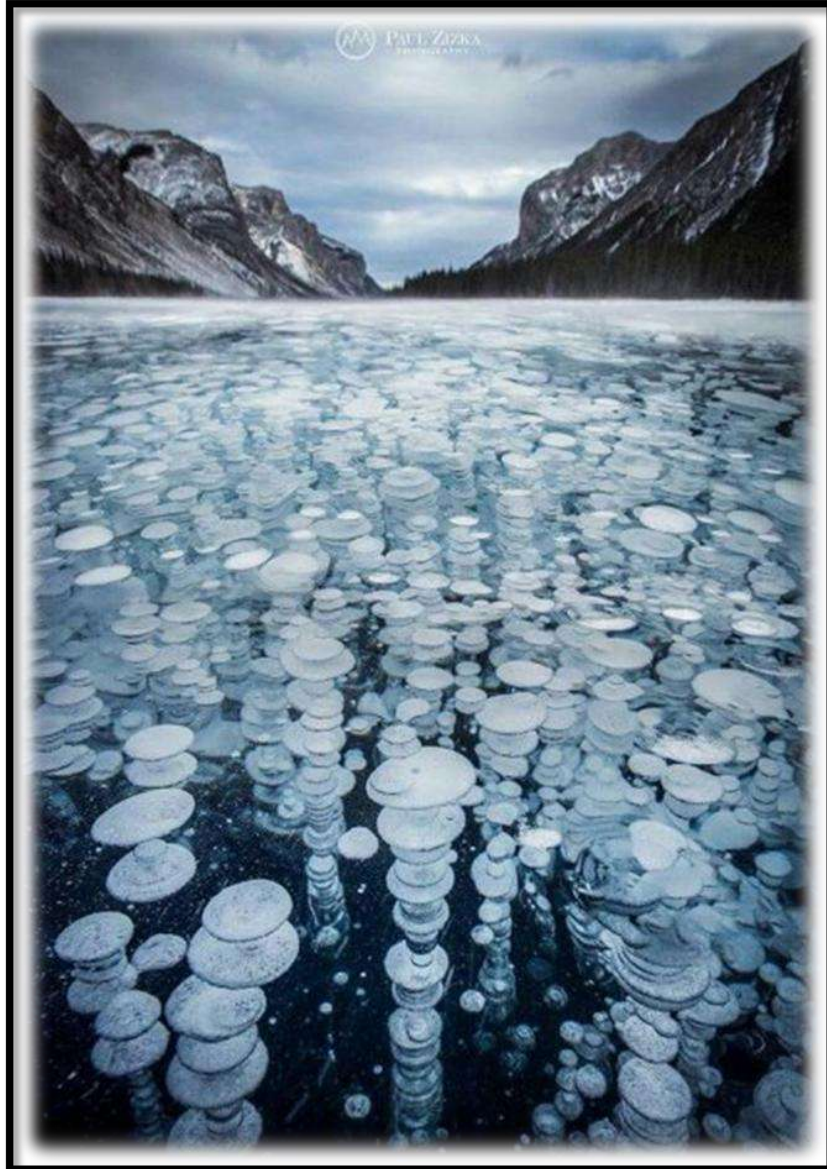
① **بوابة الجحيم** : باب جهنم أو حفرة الجحيم هي
تسمية تطلق على حفرة دائرية مشتعلة بالنيران بدون
توقف منذ عام **1971** في قرية **ديرويز** قرب العاصمة
التركمانيستانية **عشق آباد** ، و يمكن رؤية هذه الحفرة من
على مسافة بضعة كيلومترات ، و يبدو أنها لن تنطفئ ،

فقد تكونت الحفرة والذي يبلغ قطرها **70** متراً إثر سقوط حفارة الغاز الطبيعي أثناء عملها في المنطقة في عهد الاتحاد السوفييتي سابقاً، و لمنع تسرب **غاز الميثان** من الحفرة و الإضرار بالبيئة و الكائنات الحية قرر العلماء إشعال النار بها على أمل أن تستهلك النار الغاز خلال عدة أيام، ولكن لم تنقطع عنها النيران منذ ذلك الحين و حتى يومنا هذا !! فتخيل عزيزي القارئ الحجم المهول لحقل الغاز الطبيعي الشي يزرح تحت الأرض في منطقة حفرة الجحيم هذه!



② **فقاعات محتجزة تحت الجليد** : عبارة عن كبسولات متجمدة من غاز الميثان شديد الاشتعال، و رغم

أنّ فقاعات الميثان هذه في البحيرات المتجمدة ظاهرة طبيعية مذهلة، لكنها يمكن أن تكون خطيرة إذا تم تمزيقها ، إذ يمكن أن يحدث غاز الميثان انفجاراً إذا تعرض لشرارة احتراق .. ليس ذلك فحسب بل تعتبر فقاعات غاز الميثان خطيرة على المناخ والبيئة، باعتبار أن غاز الميثان هو من غازات الدفيئة التي تؤدي إلى ارتفاع مستويات الاحتباس الحراري و بالتالي خطورة ذوبان الجليد في القطبين .



و تتشكل فقاعات الميثان في المسطحات المائية عندما تسقط المواد العضوية الميتة (النباتات والحيوانات) في الماء وتغوص إلى القاع، فتتغذى عليها البكتيريا التي تعيش هناك، وبعد أن تحللها يخرج منها غاز الميثان الذي يصعد باتجاه السطح على شكل فقاعات، و تنفجر فقاعات الميثان خلال فصل الصيف بالكامل عندما تصل إلى السطح، فيتم إطلاق الميثان في الغلاف الجوي .. لكن في فصل الشتاء وعندما تتجمد البحيرة ، يحاصر الجليد الفقاعات عند اقترابها من السطح فتتجمد بدورها في ظاهرة طبيعية فريدة ..

يتم إنتاج الميثان في آلاف البحيرات في جميع أنحاء القطب الشمالي، خاصة في كندا التي تحوي أكبر عدد من البحيرات في العالم و أشهرها فقاعات **بحيرة أبراهام** الكندية ..

③ **العمود الفقري للحياة** : في عام **2007** م قامت

بعثة علمية مكوّنة من نخبة علماء المحيطات في جامعات أميركا والسويد وألمانيا واليابان باستكشاف منطقة **تلال جاكيل** في المنطقة بين **غرينلاند** و **سيبيريا** و هي من أعماق مناطق منتصف المحيط الأطلسي ، فعثرت باستخدام المسح الصوتي (السونار) على مجموعة من الجبال و التلال المتداخلة في القاع مع آثار حرارية لبراكين في أعماق المحيط، و باستخدام الروبوتات الغوّاصة تأكد

وجود فتحات بركانية بالفعل تقذف الحمم بشكل منتظم، وهذه الحمم ذات طبيعة سيليكونية تصنع تلالاً عجيبة من مادة زجاجية تحت الماء بعد أن تبرد وتتجمد ..



و تبين بالتحليل أن هذه التلال الزجاجية تحتوي على ما يقرب من **100 ألف ضعف** الكائنات الحية الدقيقة في المحيط بأكمله ، و الأغرب من ذلك كله أنه عثر على كائنات حية عجيبة لا تحتاج الضوء لتعيش بل تكتفي بالغازات المنبعثة من البراكين و خاصة غاز الميثان (غاز نشوء الحياة) مما يخلق فرضية جديدة بأن الحياة ربما نشأت على الكواكب بادئ ذي بدء ككائنات حية شبيهة بتلك الموجودة حول فوهات البراكين البحرية في غرينلاند و التي اعتمدت على غاز الميثان بشكل رئيسي للحياة فهو يحوي عنصر الكربون (العمود الفقري للحياة و المركبات العضوية).. ثم تطورت لاحقاً إلى أشكال الحياة الأخرى ..

④ أضواء مارفا الشبحية : أضواء كروية بحجم كرة

السلة و بألوان مختلفة تظهر في محيط **قرية مارفا** في **صحراء ولاية تكساس الأمريكية** ، لكن الجميع أكدوا أنهم عندما حاولوا الوصول إليها لم يعثروا على أي أثر لها !! اعتقد الأمريكيون الأصليون في المنطقة أن أضواء مارفا هي نجوم ساقطة من السماء ، في حين اعتقد الناس حديثاً أنها ذات صلة بالمخلوقات الفضائية



ولا يزال تفسير مصدر هذه الأضواء غامضاً حتى يومنا هذا ، فقد فشلت جميع المحاولات في وضع نظرية مؤكدة

كما فشلت في رصدها من السماء عبر الطائرات ، و إن كانت الفرضية الأكثر منطقية لظهورها هي اشتعال غاز الميثان المنبعث من المستنقعات المنتشرة في محيط تلك القرية !!

⑤ نار تتأجج وسط المياه : تعد شلالات الشعلة

الأبدية معلماً وطنياً مهماً في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم أنها تحمل في طياتها اجتماع ضدين معاً في توليفة عجيبة (النار و الماء) حيث تتأجج شعلة من النار ضمن مياه الشلال دون أن تنطفئ .. أثارت هذه الظاهرة اهتمام الباحثين والعلماء من جميع أنحاء العالم، نظراً لما تحمله من أسرار و غموض يستحق التأمل و التفكير و البحث ، فكيف يمكن للنار أن تشتعل باستمرار وسط شلال من المياه على خلاف المنطق ؟!!

تقع هذه الشلالات في حديقة **Chestnut Ridge** بولاية نيويورك الأمريكية ، ويبلغ ارتفاعها حوالي **11** متراً ، كما يبلغ ارتفاع شعلة النار بداخلها حوالي **20** سم .. و يعتقد بعض العلماء أن عمر الشعلة قد يصل إلى **10** آلاف سنة ، و أطلق اسم (الشعلة الأبدية) على الشلالات من قبل المستوطنين الأوروبيين الأوائل الذين اكتشفوها في القرن **18**، و قد دهشوا من قدرة الشعلة على الاستمرار في الاشتعال دون مصدر واضح للوقود !!

ويعتقد بأن السكان الأصليين من الهنود الحمر هم من أشعلوها ، و في عام **1911** حاول رجل إطفاء إخماد الشعلة، لكنها عادت للاشتعال مرة أخرى .. و الفرضية الأكثر منطقية التي تفسر استمرار هذه الشعلة ملتهبة لآلاف السنين هو تسرب غاز الميثان من باطن الأرض بشكل مستمر مما يحافظ عليها متأججة لا تنطفئ !!

⑥ مثلث الغموض : مثلث برمودا أو ما يعرف باسم **مثلث الشيطان** هو منطقة جغرافية على شكل مثلث متساوي الأضلاع (نحو **1500** كيلومتر لكل ضلع منه) يقع في المحيط الأطلسي بين **برمودا، وبورتوريكو، و فلوريدا،** ويعتبر شقيق مثلث التين أو مثلث فورموزا الواقع في المحيط الهادي قرب اليابان الذي تحاك عنه قصص مشابهة من الاختفاءات الغامضة لعشرات السفن و الطائرات ..

و هنالك عدة فرضيات تشرح سبب الاختفاء الغامض، طبعاً كالعادة يعتقد أن **الفضائيين** دوراً في غموض هذا المثلث و يقال أنه يحوي في أعماقه قواعد للفضائيين ذات قوى خارقة تجذب المركبات إليها ، أو يعتقد بأن المثلث مسرح **لنشاط مغناطيسي هائل** يجذب المركبات ، في حين اقترح البعض أن **الأعاصير و الأمواج العاتية** في منطقة المثلث مسؤولة عن حوادث الاختفاء .. لكن النظرية العلمية الأغرب و التي تثير الانتباه بشدة هي

انبعاث كميات هائلة من **غاز الميثان** من أعماق المثلث التي تقلل من كثافة المياه مما يجعل طفو السفن و الطائرات على سطح المياه مستحيلاً مما يسبب غرقها فيه



⑦ غليان المستنقعات : ربما لاحظت عزيزي

القارئ عند تأملك لمياه مستنقع ما في قرينك أو في الطبيعة بشكل عام ، خروج فقاعات منه باستمرار .. و قد تظن بأنها ناتجة عن تنفس الحيوانات التي تعيش فيه ، لكن الحقيقة أن هذه الفقاعات هي فقاعات الميثان الناتجة

عن تفسخ النباتات الميتة و جثث الحيوانات في قاع
المستنقعات بتواسط بعض أنواع البكتريا ..



⑧ **حفرة يوم القيامة** : عبارة عن حفرة هائلة الحجم
في **سيبيريا** يبلغ عمقها **300** قدم ، يعتقد العلماء بأنه لا
يوجد مجال كبير لها للنمو بشكل أعمق لأن ذوبان التربة
الصقيعية فيها قد وصل تقريباً إلى الصخر في القاع .. و
مع ذلك، تستمر الحفرة في التوسع نحو المحيط بمعدل
متسارع لتلهم الطبيعة من حولها ، علماً أن تحلل التربة
الصقيعية فيها يصدر غاز الميثان الذي يهدد الكوكب ككل
بسبب ارتفاع درجة الاحتباس الحراري فيه و هذا سبب

تسميتها بحفرة يوم القيامة..



⑨ قبلة المناجم الموقوتة : التاريخ يعج بحوادث

انفجارات المناجم الكارثية التي ذهب ضحيتها الآلاف بين قتل أو عالق تحت الأرض .. و يقف غاز الميثان وراء هذه المآسي كلها ، فخلال عمليات التنقيب تحت الأرض قد يتسرب هذا الغاز عديم اللون والطعم و الرائحة دون أن يلفت ذلك انتباه أي أحد ، و عود ثقاب وحيد يشعل لفافة تبغ يكفي كشرارة لاشتعال المناجم و انفجارها ..



⑩ **ظاهرة الاحتباس الحراري :** يعتبر غاز الميثان سريع الاشتعال من أخطر الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، حيث يتفوق على غاز ثاني أكسيد الكربون بنحو **25** مرة .. و هو من أسوأ غازات الدفيئة على الغلاف الجوي ، حيث يحبس الحرارة فيه بشدة منذراً بذوبان جليد القطبين مع قادم السنوات و ما ينجم عن ذلك من غرق دول بكاملها ، إضافةً إلى توسع التصحر في الأرض ..



⑪ **هل هناك حياة على المريخ ؟ :** تم إثبات وجود غاز الميثان على سطح كوكب المريخ، و هذا غريب

بشكل متطرف، إذ ينتج غاز الميثان بسبب وجود الكائنات الحية الدقيقة و العمليات الحيوية، و كلا السببين يفترض أنهما لا يحدثان على المريخ فهل العلماء مخطئون بذلك و هنالك حياة عليه بالفعل؟!.



هذه كوكبة من بعض الظواهر الطبيعية و الصناعية العجيبة المتعلقة بغاز الميثان السحري و المظلوم ثقافياً و إعلامياً من قبل البشر حيث يذهب الاهتمام كله إلى غازات أخرى كالأوكسجين و ثاني أوكسيد الكربون و النيتروجين و الأوزون ، رغم أن غاز الميثان هو غاز نشوء الحياة كما تبين لنا في هذه المغالطة ، و لا شك أنّ نظرتك نحوه عزيزي القارئ قد تغيرت كثيراً بعدها

في ختام مقاربتنا لمغالطتنا الجديدة (غاز نشوء الحياة

السحري) ، من الأنسب ألا نقول بعد الآن :

= ماذا يهمني بغاز الميثان الذي لا يؤثر في الحياة ؟ دعنا نتكلم عن غاز الأوكسجين الذي يساعدنا على التنفس ، أو غاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يساعد النباتات على التنفس لإنتاج الأوكسجين ، أو غاز النيتروجين الذي يشكل الغذاء الرئيسي في التراب للنباتات و بالتالي للبشر و الحيوانات ، أو غاز الأوزون الذي يحمي الكوكب من التأثير الضار لأشعة الشمس

بل أن نقول :

= صحيح أن كل تلك الغازات هامة للغاية ، لكن غاز الميثان لا يقل أهمية عنها ، فهو يقف وراء العديد من الظواهر العجيبة في الطبيعة من حولنا ، بل إن هنالك دلائل قوية تؤكد أنه غاز نشوء الحياة الأولية على الكوكب عندما كانت الأرض عبارة عن كتلة ملتهبة تملؤها البراكين في كل مكان بلا ماء أو أوكسجين ..

اشتهرت **العرافة بيثيا** في **مدينة ديلفي** عند الإغريق القدماء بأنها كانت وسيطة روحية حقيقية يمكنها التواصل مع عالم الآلهة لمعرفة المستقبل ، و بالفعل تحققت كثير من نبوءاتها على أرض الواقع .. و تقول بعض المصادر

الهامة بأن هبتها هذه في الاستبصار تعود لتسرّب غاز الميثان من الشقوق في جدران معبدها الذي كان موجوداً في أحد الكهوف ، و أن استنشاقها المزمّن لهذا الغاز هو ما تلاعب بدماعها و جعلها ترى تلك الرؤى أو ربما تسمع أصواتاً معينة تخبرها بما سيحدث في المستقبل.. و لا ندري ربما كان غاز نشوء الحياة (الميثان) هو صلة وصل بين عالم البشر و عالم السماء بالفعل بطريقة ما ليكون سحرياً حرفياً !!



عدسة محقق ...

محتوى الكتاب :

- مغالطة السفر عبر الزمكان (تجربة فيلادلفيا)
- مغالطة الكأس المقدسة (تأثير مانديلا)
- مغالطة عدسة محقق (لوبين و هولمز)
- مغالطة عائلة كوكب الأرض (أحد عشر كوكباً !!)
- مغالطة هل تعلم ؟ (من عرف لغة قوم أمن شرّهم)
- مغالطة حجر الفلاسفة (أينما تكونوا يدرككم الموت)
- مغالطة الأقنعة (عندما سقطت ورقة التوت)
- مغالطة الغدر محكوم بالجينات (فلما اشتدّ ساعده رماني)
- مغالطة شخص مرضك بنفسك (من العرض تعرف المرض)
- مغالطة الساحرة المستديرة (حروب بلا دماء)
- مغالطة ديماغوجية (يمين أم يسار ؟)
- مغالطة الارتواء من البحر (القميص الأخير بلا جيوب)
- مغالطة فلسفية (لله ألطاف خفية)
- مغالطة لماذا يتزوج البشر ؟ (السرّ في ضحكة الأطفال)
- مغالطة لا شبيه لك (الأكيدنيا تزهّر في الخريف)
- مغالطة وحي الملائكة (و أوحينا إلى أم موسى)
- مغالطة و منهم من لم نقصص عليك (بوذا و كونفوشيوس)
- مغالطة غاز نشوء الحياة السحريّ (CH4)

